دعوة إلى الكمال

خمسة عشر مستوى من الكمال

بقلم: برناباس نويي

(دروس سماوية مع تأملات صُوفية)

إرسالية دم يسوع المسيح الثمين

أرض العبادة (صخرة الجتسيماني)

Ezeagu Local Government Olo, Iwolo, P. O. Box 121,

ولاية إينوجو

نيجيريا

ترجمة: وسام كاكو

الطبعة الأولى
تشرين الثاني ٢٠٢٢

إهداء (المؤلف)

هذا الكتاب مُهدى للقس المحترم الأب. بونيفاس أوناه "حامل عذاب المسيح" ومُرشدي الروحي. إنها مناسبة للاحتفال بالذكرى السنوية الخامسة والعشرين لسيامته الكهنوتية. وفقه الله في طريق الكمال.

برناباس نويي
أداة الرب المتواضعة وغير المستحقة
٣١ أيار ٢٠٠٩، أحد عيد العنصرة

حقوق الطبع للنسخة العربية: جميع الحقوق محفوظة للمترجم
تنويه: لا يُسمح بإعادة طبع ونشر هذا المجلد بالكامل بطبعته العربية إلا بإذن مُسبق من المُترجم.

يُطلب النص العربي مُباشرة من المترجم عن طريق مراسلته على عنوانه الإلكتروني:

samgkako@sbcglobal.net

مقدمة المترجم

نشأتُ مولعا بالعلم الذي يقوم على فرضيات وتجارب وإثباتات ونتائج، وتثير انتباهي الكتب التي تتعامل مع مفردات الحياة بطرق بنيوية تبدأ باللبنة الأولى ومن ثم يتم البناء عليها حتى يكتمل البنيان. الكتابات التي لا تسير في هذا المنحى أي التي تصُفُ كلمات مع بعضها دون اتباع خط تصاعدي واضح ونهايات واضحة أجدها مُتعبة وتبقى في الوسط الرمادي اللون الذي يُعقد على القاريء مهمة الخروج برؤية مُريحة تعبر عن وجهة نظر كاتبها.

مثلا، نسمع من كثيرين يقولون صلوا ويعطون أحيانا أمثلة مفتوحة النهايات يحير المرء في تلاوتها. مثال ذلك عندما نكون بين مجموعة من المؤمنين ويُقال لأحدهم: "قُدنا في الصلاة". يبدأ الشخص بشكر الله وطلب طلبات وتوسلات لتحقيق أمنيات من قبل الله وأحيانا لا يعرف أين يذهب لكي يتمم صلاته على أكمل وجه. لنقارن هذا مع قاله الرب يسوع عندما أراد تعليمنا الصلاة: "أبانا الذي في السماوات ليتقدس إسمك..." الى آخر الصلاة بكلمات غاية في التصاعد والتنسيق والإيجاز والشمولية. نسمع من كثيرين يقولون تأملوا أو إسترخوا أو إعملوا كذا وكذا، ولكن لا يوضحون طريقة تطبيق كل هذا عمليا. ماذا نفعل لكي نتأمل؟ البعض يقول إن الصلاة هي ان نتكلم مع الله أما التأمل فهو أن يتكلم الله معنا؛ آخرون يقولون إن التأمل هو أن نفكر بصلاتنا ومفرداتها ونستنتج أفكار منها تقربنا من الله وغيرها؛ أو أن نتنفس عميقا بضع مرات ومن ثم ندخل في حالة من الماورائية التي تقربنا من الله، وغيرها من الأفكار الكثيرة التي تزيد من ارتباكنا أحيانا أكثر من إعطائنا فهما للموضوع الذي نحن بصدده.

ما يثير الإنتباه في هذا الكتاب الذي أكملتُ ترجمته بسرعة قياسية هو أنه من النوع الذي يقودنا من مرحلة الى أخرى في مراحل الوصول الى الكمال بشكل تصاعدي واضح ومُتكامل وبإيجاز تُغذيه أمثلة حية من حياة القديسين الذين يزيدون من شغفنا لفهم الموضوع. يمكن للمرء أن يُطبق هذه المستويات على نفسه ليجد في أي مستوى هو وهذا ما يضع أمامنا خطة عمل واضحة يمكننا أن نسير عليها للوصول الى الكمال.

في يوم الخميس ٢٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٢، بعد أن أنهيت صلاتي الخاصة بالدم الثمين ليسوع بعد مُنتصف الليل والساعات الأولى لصباح الجمعة لم يأتني النوم فأخذتُ كتابا هو (A Call to Perfection - Fifteen Levels of Perfection) كان بجانبي منذ فترة طويلة أرسله لي برناباس نوويي (مؤلف الكتاب) منذ فترة غير قصيرة فبدأتُ بقراءته ولم أستطع أن أضعه جانبا لما فيه من معلومات مهمة أزالت رغبتي في النوم.

في صباح اليوم التالي (الجمعة ٢٣ أيلول ٢٠٢٢) صادف وأن إتصل بي برناباس من نيجيريا وصديق آخر من إنكلترا في مكالمة ثلاثية تحدثنا خلالها في أشياء كثيرة من بينها أني طلبتُ من برناباس أن يأذن لي أن أترجم الكتاب الى العربية، فإذِنَ لي مشكورا أن أترجمه وقد أرسل لي في اليوم التالي نسخة إلكترونية من الكتاب لتسهيل عملية الترجمة.

أقدم للقارئ الكريم ولكل المعنيين بهذا النوع من الكتابات هذا الكتاب القيم باللغة العربية عسى أن ينال رضاكم وترون فيه الفائدة المرجوة التي يمكن تقودنا الى ما فيه منفعة لنفوسنا وأجسادنا.

ختاما أشكر الرب وأمنا العذراء على اختيارهما لي للقيام بترجمة هذا الكتاب وأشكر عونهما لي على إتمام الترجمة ونشرها. كما أشكر الأخ برناباس على موافقته على الترجمة؛ وأشكر أفراد عائلتي جميعا على وقوفهم معي وتشجيعي خلال فترة الترجمة.
أتمنى أن يرشدني القاريء الكريم الى أية هفوات طباعية أو لغوية يمكن أن تكون قد حصلت في غفلة مني. يمكن الاتصال بي على بريدي الإلكتروني وهو:

samgkako@sbcglobal.net

ومن الله التوفيق.

وســام كاكو
تشرين الثاني ٢٠٢٢
كاليفورنيا - الولايات المتحدة الأمريكية

مقدمة

نداء إلى الكمال

يمكن أن يعني الكمال المسيحي بالمصطلحات العلمانية العادية أفضل حالة ممكنة، أعلى نقطة يمكن أن يصل إليها الإنسان في الحياة. يحث ربنا يسوع المسيح جميع أتباعه على "أن يكونوا كاملين كما أن أباكم السماوي كامل". (متى ٥ :٤٨). بعبارة أخرى، يجب على كل مسيحي أن يبلغ أفضل حالة ممكنة للإنسان (صورة الله). في حالة الشك في كيفية بدء الرحلة إلى الكمال، يقول السيد المسيح: "اتبعني" إلى الشاب الغني الرجل الذي سأل عما يجب أن يفعله لكي يكون كاملاً .. (متى ١٩: ٢١). لذلك، فإن **المسيح هو الطريق الحق الوحيد إلى الكمال.**

الدعوة إلى الكمال هو دليل روحي من نوعية نادرة لأنه بسيط وواضح. وهو يُصنَف من بين العديد من الكلاسيكيات الروحية الجميلة التي كتبها مؤلفون قديسون وعلماء ولاهوتيون ومتصوفون كبار أحدثوا تأثيرات إيجابية قوية في حياة أبناء الكنيسة وبناتها. بعض هذه الكتب العظيمة لم تعد متوفرة على رفوف كتبنا في المكتبات، والعديد منها يصعب فهمه من قبل العقول العادية اليوم. إنني مندهش وسعيد للغاية لأن هذا الكنز العظيم: الدعوة إلى الكمال، سيكون في أيدي العديد من أبناء الله المحظوظين الذين يرغبون في تلبية الدعوة إلى الكمال.

الخطوط العريضة الفريدة لهذا الكتاب تربوية كلاسيكية ومرتبة بشكل إلهي في خمسة عشر مستوى. يبدأ كل مستوى بدرس يقدمه قديس ما إلى الصوفي برناباس، الذي يقوم بتأمل عميق بناءً على الدرس الذي تلقاه ويتبع ذلك كلمات المسيح النهائية (تُقال بعد درس كل قديس) وتنتهي بصلاة ختامية. تجعل هذه المنهجية الكتاب سهل القراءة ومفهومًا مثل نموذج الفصل الدراسي الذي يضع التلميذ أمام المعلم، أو المريض أمام الطبيب، أو الأطفال أمام الوالدين.

وبالمثل، فإن الهيكل العام للعمل يتبع التطور الطبيعي للإنسان من الطفولة إلى سن التقاعد والاستسلام. إن **الدعوة إلى الكمال** هو بالفعل **الروحانية بشكل سهل**. أشار سبيراغو كلارك، في كتابه "شرح التعليم المسيحي"، [كتب تان ١٩٩٣. الصفحة ٥١١] ، إلى الدرجات الثلاث في طريق الكمال المسيحي وهي: درجة المبتدئين، الذين لا يزالون يحتفظون بميل قوي للخطايا المميتة والتي تتوافق مع المستويات ١- ٥ من هذا الكتاب أو اللقاء الأول مع المسيح؛ درجة المتقدمين الذين لا يستطيعون الامتناع عن الخطيئة العرضية، والذين بسبب ارتباطهم بالأشياء الأرضية ما زالوا في حالة حرب، وهذه تتوافق مع المستويات ٦- ١٠ أو اللقاء الثاني مع المسيح؛ درجة الكمال، هي التي ينفصل القلب تمامًا عن الأرض ويتم إعطاءه لله، وبالتالي فهو في سلام تام داخل النفس، وهذا يتوافق مع المستويات ١١- ١٥ أو الاجتماع الثالث مع المسيح في طريقه إلى الكمال. قال سبيراغو [المرجع السابق] أيضًا أن "الدرجات الثلاث تُعرف أيضًا بالتطهير، والتنوير، والتوحيد. إنها تتطابق في الحياة الفائقة للطبيعة مع المراحل الثلاث لحياة الإنسان الطبيعية: الطفولة، وهي مرحلة الضعف العقلي والجسدي؛ المراهقة وهي فترة التطور؛ والرجولة وهي فترة النضوج". هذا في الواقع هو نواة **مستويات الكمال الخمسة عشر** التي نحن محظوظون بالحصول عليها من السماء باعتبارها الروحانية المنهجية المبسطة المؤكدة لهذا اليوم.

يعترف المؤلف برناباس بعدم استحقاقه وعدم كفاءته في هذا المجال من الكُتاب الروحيين لأنه ليس "لاهوتيًا ... عالمًا ولا شخصًا مقدسًا روحيًا". أهم شيء هو قبول الرسالة الذهبية الواردة في هذا الكتاب والموجهة إلى "الصغار" الذين يحبون الله ويرغبون في التعاون مع المعلم وطبيب أرواحنا.
الأب إينميرو سيغون بيتر

الأول من أيار ٢٠٠٩. عيد القديس يوسف العامل.

الفصل الأول
الدعوة الى الكمال

المقدمة

لدى العديد من القديسين واللاهوتيين العظام وجهات نظر أو مناهج مختلفة تجاه الكمال. تتحدث القديسة تيريزا الأفيلية عن القلاع أو القصور. تصف القديسة تريزيا الطفل يسوع الكمال على غرار الطريق الصغير. يتبع الرهبان خط الإماتة والتقشف. في هذا الكتاب الذي تتم مُناقشة الكمال فيه؛ **مستويات الكمال الخمسة عشر**، نحن محظوظون لأن نحصل من السماء على الروحانية المنهجية نحو طريق السماء. هذا درس وطريقة فريدة للوصول إلى الحرية الحقيقية. إتبع النصيحة، واكتشف نفسك وعمرك في هذا الدرس، وستكون قد ساعدت نفسك كثيرًا في النضوج الروحي.

الهدف النهائي لهذه الدعوة هو الحرية والسلام. لنبدأ بقراءة هذه الرسائل التي سترحب بنا في المستوى الأول من الكمال. دعني أكرر أن هذه الدروس ستكون ذات فائدة عظيمة للنفوس الصغيرة المتعطشة للنمو الروحي. أنا لست لاهوتيًا ولا شخصًا متعلمًا. أنا لست حتى شخصًا مقدسًا أو رجلًا روحيًا مثل الرهبان؛ أنا مرشح جامعي عادي. تم إنجاز هذا العمل في خضم العديد من المشاغل والمُعوقات؛ لكني آمل أن يرضي الصغار.

العملية الجراحية على الرذائل - يسوع الطبيب العظيم

"أيها الأبناء، اسمحوا لي بإجراء عملية جراحية على رذائلكم. أنا الطبيب العظيم الذي يأتي إليكم بشكل أخ مُزعج.

"إذا كنتم بخير، فلا مشكلة لديكم. أنتم في سلام مع أنفسكم. من ناحية أخرى، إذا لم تكونوا على ما يرام، فأنتم تتألمون. إذا كنتم منزعجين فإن نفوسكم تكون مريضة. هذا يعني أنكم تتألمون. هذا هو السبب في أنكم تتفاعلون بعنف مع طبيبكم الذي وضع أدواته لاجتثاث سرطان ضعفكم.

"أيها الأبناء، تخيلوا أنكم تجلسون بهدوء في مكانكم وتستمتعون بأيامكم. ويحدث أن يأتي شخص ما ويزعج سلامكم ويؤذي مشاعركم. قد يتهمكم الشخص ببعض الادعاءات الكاذبة أو قد يحكم عليكم بأنكم لا تتصرفون بشكل جيد في أماكن معينة؛ أو قد يسبكم بكلمات مهينة على أمور لا تعرفونها. ويحدث أنكم تنزعجون فتتصرفون بعنف. اوه! ضعفكم هو ما تم الكشف عنه. يمكنكم القول، لو لم يأتِ هذا الشخص ويُثيرني، لكنت بقيت في سلام. هذا سلام كاذب! أنا الشخص الذي جاء من خلال الصديق المُزعج ولمس نقطة ضعفك، لكي أشير إليك حيث يجب أن تعمل بجد من أجل الكمال.
"أيها الأبناء، في منازلكم وفي مجتمعاتكم، قد يكون لديكم شخص لا يتحدث أبدًا عن أفعالكم وجهودكم الجيدة؛ بل يكتشف ضعفكم ويجعلكم غير سعداء دائمًا. وحدث أنكم تكرهون الشخص وتغضبون في أي وقت ترونه. اوه! إنه أنا من تكرهون. انظروا، إني أريكم مقدار نفاد الصبر والغضب الذي تخفونه في نفوسكم. أيها الأبناء، تعتقدون أنكم مثاليون. انظروا الى نواقصكم! استمعوا إلى الصوت الذي يزعجكم. هذا هو مبضعي الجراحي الذي سيفتح جرح نفوسكم لتحريركم من صديد الخطيئة. سيساعدكم هذا على التصالح مع أنفسكم وستحصلون على السلام.

"أيها الأبناء، يجب أن تعلموا على وجه اليقين أن ما ليس فيكم لن يزعجكم. الغضب ونفاد الصبر والكراهية وكل الرذائل التي يمكن أن تفكروا بها تكون مخفية في نفوسكم ذاتها. هذا هو السبب في إثارة الرذائل فيكم عندما يلمسها صديق مُزعج. **أيها الأبناء، عليكم اكتشاف أسباب إثارة هذه الرذائل من أجل اكتشاف العيوب التي تختبئ فيكم. أنا أعلم أنكم غير مدركين لهذه العيوب التي تؤثر على الآخرين. لهذا السبب أنتم غاضبون مني أنا الذي يشيركم إلى ضعفكم.** سيكون من الأفضل لكم أن تغضبوا من أنفسكم حتى تتمكنوا من اكتشاف ضعفكم. إذا ألقيتم أخطاءكم على الآخرين، فلن تكبروا.

من خلال الصديق المزعج، آتي إلى شعبي الذي يعاني من سرطان النفس. إذا استسلموا لي وسمحوا لي بإجراء عمليتي الجراحية، فسوف أزيل السرطان وأداوي جروحهم. أنا يسوع المسيح، الطبيب العظيم، الذي يأتي إليكم من خلال صديقك المزعج. اسمحوا لي بالقيام بعملي وستكونون أحرارا. لذلك أبارككم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".
٢٩ تموز ٢٠٠٣.

نحو طريق الكمال

"سلام من السماء معكم يا جميع الناس العادلين على الأرض**!** افرحوا جميعكم يا مَنْ تُعانون من أجل البر. رجاؤكم أكيد.

"برناباس، لقد جئت لأعطيك مهمة، ستقوم بها من أجل كمال النفوس. موضوع المهمة هو **نحو طريق الكمال**". إنها مستويات الكمال.

"اليوم، عشية الصلاة والذبيحة السنوية لشهر تموز من هذا العام، يريد يسوع مني أن أعطيك مستويات الكمال الخمسة عشر (١٥). يريدك أن تكتب عن كل مستوى. يجب أن تكتب كيف تصل إلى كل مستوى، وخبرتك في كل مستوى، وكيف يمكن للمرء أن ينمو إلى مستوى آخر. إنه يَعِدُ بمساعدتك.

"برناباس، عليك القيام بذلك قبل شهر تموز القادم. قال إن القديسين سيُعلّمون في كل مستوى في أيام التعويض لشهر تموز. إذا فعلت ما يخبرك به يسوع، فسوف تكتسب معرفة عن ملكوته وكيفية بلوغ الكمال. ستكون نفسك سعيدة.

"الآن، استمع إلى المستويات، هناك ثلاثة لقاءات رئيسية مع يسوع قبل أن تصل إلى المستوى الأعلى من الكمال.

"في اللقاء الأول، لدينا **المستوى الأول** الذي أسميه **"تعال واتبعني"**، أو يمكنك تسميته، **"مستوى المحبة الأولى"**. هذا المستوى يحمل حماسة خارجة عن السيطرة. **المستوى الثاني** هو ما أسميه **"عمر المعجزات"**. معرفة الله هنا مبنية على أعماله الإعجازية. **المستوى الثالث** هو ما أسميه **"عمر القوة والسلطة"**. هنا يبني المرء الإيمان لأول مرة. **المستوى الرابع** هو ما أسميه **"عمر الإبداع"**. هنا، يبدأ الحب التبشيري.
"المستوى الخامس هو ما أسميه **"عمر الوعي"**. يكتشف المرء ما نسميه أخطاء الماضي في هذا المستوى. هذه مرحلة حرجة. المُحِبون الكبار فقط يمكنهم النجاح فيها.

في هذا المستوى، يلتقي يسوع بالمُحبين للمرة الثانية ليكشف عن نفسه للمُحبين بطريقة أخرى. **المستوى السادس** هو ما أسميه **"مستوى المحبة الحقيقية"**. يحدث هذا في قصر محبة الله. هنا يتم الحصول على الحب الكامل حتى يتوقف باب المعجزة الأرضية وينفتح باب المعجزة السماوية.

المستوى السابع هو ما أسميه **"مستوى قيمة ملكوت الله"**. هنا، يشفي الحب عمى العقل والعينين حتى يتمكن المرء من رؤية قيمة ملكوت الله.

المستوى الثامن هو ما أسميه **"ساعات الجفاف الكبرى"**. هنا يتم اختبار المحبة.

"المستوى التاسع هو ما أسميه **"عمر التخلي"**. هنا ينفصل المرء عن الذات والعالم والشيطان. **المستوى العاشر** هو ما أسميه **"عمر حاملي الصليب"**. هذا هو مستوى محبي الصليب. تذوّق الصليب يكون حلوًا في هذا المستوى.

"بعد هذا المستوى ، يأتي المسيح مرة أخرى بطريقة فريدة أخرى. يأتي كمُطّهِر ومُقَدِّس

"المستوى الحادي عشر هو ما أسميه **"مستوى اكتشاف الذات في المسيح وللمسيح"**. هنا تتكشف مهمتك على الأرض. **المستوى الثاني عشر** هو ما أسميه **"عمر اكتشاف المسيح في الإخوة"**. هنا يظهر المسيح أحيانًا في أخٍ مزعج ليُكمِّل من هم على هذا المستوى.

"المستوى الثالث عشر هو ما أسميه **"عمر صلب الذات"**. هنا، يتم صلب الإنسان القديم مع المسيح على صليب الكمال المقدس. على هذا المستوى أيضًا، يختبر المرء مصالحة الأعداء الكبار: النفس والجسد، النفس والشيطان. وهذا يعني أن الكائن الحي الحقيقي قد قام ليقود.

المستوى الرابع عشر أسميه **"عمر التحول أو القيامة"**. هنا مع المسيح القائم، يقوم الزُوار في هذا المستوى فوق العالم والذات والشيطان.

المستوى الأخير، وهو المستوى الخامس عشر من الكمال، هو ما أسميه **"عمر القداسة"**. هذا هو مستوى الصغار على الأرض. في هذا المستوى، لا يكون المخلوق شيئًا بالنسبة لك، وأنت لا شيء بالنسبة لهم. المسيح هو كل شيء.

برناباس، المسيح يريد أبناءه في هذا المستوى الأخير. وعليهم بلوغ هذا المستوى على هذه الأرض. لذا إذهب الآن واعمل لخير النفوس. أنا، صديقتك سيسيليا، أصلي من أجلك. ليباركك يسوع. لذا أتركك. **وداعا"**.

٣٠ تموز ٢٠٠٣

أنا أقيم ملكوتي في قلوب صغاري

"يسعدني أن أرى نمو بذرة القداسة هذه في العالم؛ أستطيع أن أرى الأعداد الكبيرة من زنابقي الصغار. اوه! انظر كيف ينمون في الحب. صِغرهم يمنحني الكثير من الفرح. أنا أحبهم. سأعتني بهم دائمًا".

رفع يده قائلا: أباركم كل محبي المحبة. سوف يملأ الحب دائمًا فراغ نفوسكم المسكينة. أباركم يا كل المتعطشين للحب، الحب سيشبعكم. أباركم يا كل مُحبّيَ الصغار.

"برناباس، أنا أقيم ملكوتي في قلوب صغاري. عندما أنجح في امتلاكها بقوة محبتي، سيأتي الملكوت. سأجمع صغاري الى نفسي تحت اسم هذه العبادة التي أعطيتك إياها. سيأتون بكل بساطة القلب ليطلبوا الحب. عسى ألا يؤذيهم أحد. عسى ألا يجرح أحد حبهم لي. دعوا صغاري يبقون لي.

"في أرض التوقير التي سأعطيك إياها، سينضج مُحبِيَّ الصغار للإقتران بمحبة الذي يحبهم. هناك، سأجعل منهم قديسين عظماء. طوبى لجميع الذين يساعدون على إنماء بذرة الحب في قلوب الناس؛ سوف يقابلون بالتأكيد الحب الذي سيكون كل شيء بالنسبة لهم.

"اليوم، باعتباره اليوم الأخير من شهر تموز العظيم من هذا العام، أبارك جميع أبنائي الذين جثوا للصلاة من أجل تجديد وجه الأرض، باسم الآب والابن الروح القدس. آمين. ابقوا بسلام من السماء".

٣١ تموز ٢٠٠٣

أريد أن أملك كل القلوب بمحبتي

"برناباس، إذهب وعلّم كل القلوب كيف تحبني. دع كل أبنائي يتذوقون سلام حبي العذب. اوه! أتمنى أن تمتلك محبتي كل القلوب حتى يتعلموا كيف يحبون.

"العالم هو قطيعي. أنا هو الراعي الصالح. أحب قطيعي، ولهذا بذلت حياتي لإنقاذ قطيعي. ولكن انظر، قطيعي لا يعرفني. إنهم لا يحبونني. ما يعرفونه هو فقط طريق الشر والخطيئة. مَنْ سيعلم شعبي طريق الخير الذي أسسته بدمي على صليب الخلاص؟ مَنْ سيُعلم شعبي كيف يحب؟ أريد أن أمتلك كل القلوب بمحبتي. أريد محبتي أن تملك قلوبهم. أريد لقلوبهم أن تحب.

"أيها الأبناء، المحبة ستجعلكم صالحين. المحبة تجعلكم مقدسين. المحبة تمنحكم السلام.

أيها الأبناء، أنا الحب الكامل. أبارك كل القلوب التي تتوق إلى محبتي بموهبة الحب الكامل. سأضعهم في مركز قلبي. إنهم أعزّ أعزائي. لن أسمح لأي شيء أن يؤذي طهارتهم أو يجرح محبتهم لي. لأنهم ثمينين

بالنسبة لي مثل عروسة ثمينة لعريسها. في الواقع، كل الذين يريدون أن يُحبوا تكون المحبة عروسة الحب. الحب سوف يهتم بهم دائما.

"أيها الأبناء، تعالوا إليّ وتذوّقوا السلام الحلو لمحبتي. أتوسل إليكم من أجل الحب. في الحقيقة أنا أحبكم. اريد محبتكم. أنتم فرحي في هذه الأيام الشريرة. محبتكم هي كل ما اريد. محبتكم ستروي عطشي. محبتكم ستُعزّي قلبي الجريح. **أيها الأبناء، قولوا فقط: نُحبك يا سيد، وأقصدوا ما تقولونه. سوف أغمركم بموهبة الحب.** لقد بسطت يدي لأمتلك كل القلوب التي تبحث عن محبتي. سيؤججهم قلبي الأقدس بالحب.

"برناباس، اذهب وأضرم شعلة المحبة في قلوب الكثيرين. دع كل أبنائي الذين يحبون أن يفعلوا الشيء نفسه. أعد بأن كل أولئك الذين يتعطشون لمحبتي سيمتلكون جميعًا موهبة الحب. سأجعل منهم قديسين عظماء. حتى يسكنوا معي في السماء حيث سيحبونني إلى الأبد. أنا يسوع المسيح المُتألم الذي أبحث عن محبة قطيعي. ليبقى سلام محبتي معكم جميعاً. أبارككم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".
٢٠ أيار ٢٠٠٤

طوبى للبسطاء، ستتكشف لهم عظمة هذه الدروس

"السلام معك ومع كل اولادي الذين جثوا للصلاة في شهر تموز العظيم هذا. أرحب بكم جميعًا بسلامي. تعالوا واستمتعوا بمحبتي وبركاتي.

"في شهر تموز هذا، لدى السماء دروس كمال عظيمة للعالم. سأرسل قِدِّسييَ ابتداءً من الغد لإعطائك دروسًا حول مستويات الكمال. سيعلمونك كيف تنتصر على الذات والعالم والشيطان. وسوف يعلمونك أيضًا كيف تنمو. أصغِ جيدًا وتعلم.

"طوبى للبسطاء، ستتكشف لهم عظمة هذه الدروس. سأكشف لهم أسرار حياة الكمال. سأعطيهم موهبة الحب.

"يا أبنائي، اتركوا معرفتكم جانبًا وتعلموا من قدّيسي. ستكون لغتهم بسيطة، ولكنها مليئة بالحكمة الإلهية. **كل من يرى ببساطة عقله، ومستعد للتعلم والنمو، سيرى العظمة في دروسهم. ستُطهَر هذه النفوس بكلمة الحياة التي سيأتون بها.**

"أيها الأبناء، سترون كيف سأرفعكم من الخطيئة إلى القداسة. طوبى لمن يخضعون بالكامل لدروسي فإنهم سيذوقون حلاوة محبتي.

"إذا استجاب شعبي لنداء الكمال هذا، سيأتي عهد السلام قريبًا وستخلص نفوس كثيرة. **إنني أتطلع إلى جيل المستقبل الذي سيحصد مِلء كل ثمار هذا الجيل.** محبتهم تمنحني الفرح. أيها الأبناء، عسى أن تنتشر بذرة القداسة هذه في جميع أنحاء العالم. عسى أن تأتي إليّ الزنابق الصغيرة. أنا بحاجة لهم. أحتاجهم الآن. احضروهم لي.

إعمل بسرعة لمواصلة عمل أرض التوقير حتى يظهر قديسي من هناك. ستنتج الأرض قديسين كثيرين. ستُدرب الأرض زنابقي الصغيرة. ستحمي الأرض عَذَارَايْ. أنهي أعمال المسح واستملك الأرض التي أعطيتك إياها .. إعمل بسرعة لبناء المكتب ومنزلك. استخدم كل ما لديك لبدء البناء. لا تنتظر للحصول على الكثير. استخدم القليل الذي لديك وانتهي من عملي. **قم بإدارة كل شيء بشكل جيد وكن حكيمًا. أيها الأبناء، قوموا بعملي شيئًا فشيئًا. لا تتوقفوا حتى ينتهي.** الوقت قليل جدا. الوقت قصير جدا. إعمل كل ما تستطيع، سأساعدك. أنا يسوع المسيح المُتألم. أحبكم، أباركم جميعًا."

١ تموز ٢٠٠٤

الفصل الثاني
مستوى الحب الأول

الدرس:

"قوموا واستمعوا يا مخلوقات الله! تجمعوا حول مذبح الله يا كل مَنْ فيه نَفَس. يدعوك الرب إلهك إلى وليمة عظيمة في جبله المقدس. إنه يدعوك ليمسح كل دمعة من عينيك. إنه يدعوك ليشفيك. إنه يدعوك ليباركك.

"في هذه الوليمة العظيمة، يمنحك الرب خبز الحياة وستشرب الماء المُحيي. كل من يأكل ويشرب في وليمة الله هذه لن يجوع أو يعطش أبدًا. تكون لهم الحياة الأبدية. أنا **لوسِيا**، قديسة الله من السماء.

"أيها الأصدقاء، أتيت برسالة محبة وسلام. أرسلني يسوع لأعلمكم عن المستوى الأول من الكمال، والذي أسميه **مستوى الحب الأول**.

"أصدقاء المحبة، تذكروا أن هناك ثلاث لقاءات رئيسية مع المسيح قبل أن يصل المرء إلى أعلى مستوى من الكمال.

"في اللقاء الأول، يلتقي الرجل الضال بالمسيح الذي يدعوه لأن يتبعه. **في هذه المرحلة، يبدد نور المسيح ظلمة الخطيئة التي تحتجز الإنسان في عالم الخطيئة**. يمكن للرجل الأعمى أن يرى الضوء مرة أخرى. اوه! يتم استبدال قلب الحجر بقلب من لحم. أعني القلب الذي يمكن أن يحب.

"أصدقاء المحبة، عندما يحدث هذا، يمكن للإنسان الساقط أن ينظر الى الأعلى ويرى. يمكنه أن يصغي ويسمع. يمكنه أن يقول: "أنا هنا. لقد جئت لأفعل إرادتك". يسكب يسوع محبته لمثل هذا الإنسان ويمنحه قلبًا جديدًا لا يعرف شيئًا سوى كيف يحب.

"آه! يحرق الحب الخارج من قلب هذا الإنسان. هذا الحب غير الملوث الذي لا يعرف المكر ولا الأنانية هو ما أسميه **الحب الأول**. **الإنسان الذي يمتلكه هو في مستوى الحب الأول**

"عند هذا المستوى، يتخلى الأصدقاء المُهتَدون الى الله عن الأصدقاء القدامى. أعني كل الأشياء التي كانت تسعدهم بالخطيئة. يوجد حب خارق في هذا الوقت. إذا كان المرء يحمل أي صنم من أصنام مصر إلى جبل الله المقدس، فإنه يموت عند هذا المستوى. أعني، إنْ لم يكن حب المرء كافيًا للتخلي عن أشياء العالم والتمتع بالعالم في هذه المرحلة، فقد يتوقف في الطريق.

"تدفع المحبة الإنسان في هذه المرحلة لتقديم تضحية غير عادية لله. في الواقع، توجد تضحية مفرطة مُحدَّدة بالحب والكثير من النعم. لا يتم الشعور بألم المخاض في هذا المستوى من الكمال. الصلاة سهلة والله قريب دائما ليخلص. يُصبح الجرح الذي تسبب به المرء لقلب يسوع بسبب الحياة الماضية معلوما للإنسان، أنه يقول دائمًا "يا يسوع، عسى أن يكون الجرح الذي سببته لك يشفى. سأعزيك دائمًا". إنهم يرون حدود الزمن

ويلاحظون كم هو صغير. بالنسبة لهم، لا يوجد وقت وهذه المعرفة تجعلهم يندمون على ماضيهم. تكون كلمة المخلص "سأعود قريبًا" واضحة جدًا لقلوبهم. لذلك هم متيقظون ينتظرونه.

"إسمعْ، عند هذا المستوى من الحب والنعمة يكتسب المرء القوة والطاقة التي سيستخدمها للوصول إلى أعلى مستوى من الكمال. أقول إن هذا المستوى سيحدد إلى أي مدى ستذهب على المستوى الروحي للكمال. إذا كنت لا تحب كثيرًا في هذا المستوى، فلن تتقدم من المستوى الخامس. إذا أفسد أحد قلب الإنسان على هذا المستوى أو حاول دق إسفين في حبه الفائض وتضحيته، فقد تُصاب محبة الإنسان المسكين بجروح دائمة.

"أصدقاء المحبة، فكروا ماذا يحدث للنبتة الصغيرة إذا تأثرت، وساقها طريًا بعد، بالرياح أو بيد الإنسان؛ إن جذعها سينحني بشكل دائم في ذلك الاتجاه. يمكن تصحيح هذا في تلك المرحلة المبكرة من خلال وضع دعامة في اتجاهها. الذي يسقط في هذا المستوى أو تتأثر محبته لا يمكنه استعادة مكانته إلا بدعم قوي من المرشدين الروحيين.

"أود أن أبلغكم، أصدقاء المحبة الأعزاء، أنه في هذا المستوى، يقترن المُحبون الصغار بمُرشديهم الروحيين. قد يكون هذا المرشد الروحي هو الشخص الذي يستخدمه يسوع لاهتدائه أو الشخص الذي يعلمه عن الله.

"مثل الطفلة التي لا تعرف غير أمها، ولا تحب إلا أمها، يرى هؤلاء المُحبين الصغار مرشدهم على أنه الله ويحبون الله من خلاله.

"مثل طفلة تبلغ من العمر سنة في يد أمها، والتي لا تستطيع المشي أو القيام بأي شيء بنفسها، هكذا يكون إيمان محبي المسيح الصغار هؤلاء في أيدي مرشديهم. لهذا السبب يكون عملا خطيرا أن يسيء المرشدين التصرف في مرأى من هؤلاء المُحبين الصغار، لأن كل حياة المرشدين يتم نسخها من قبل محبي المسيح الصغار.

إن سقوط المرشد يعني موت العديد من محبي المسيح الصغار في هذا الحب الأول. لذلك، يجب على المرشدين توخي الحذر ومراقبة أسلوب حياتهم. يوضح لك هذا حقيقة أن الشخص القديس يقوم بتدريب الناس الروحيين والمقدسين بينما يقوم الإنسان الجسدي والخاطئ بتدريب الناس الجسديين والأشرار.

"يا أصدقاء المحبة، لا يجوز لأحد أن يمنع محبي المسيح الصغار على هذا المستوى من محبة إلههم. لا يجوز لأحد أن يمنعهم من تضحياتهم المقدسة. عسى أن يُشجعهم المُرشدون ويحبوهم. أيها المُرشدون، أظهروا لهم الحب العظيم للذي مات من أجل محبتهم. لا تدمروهم في هذا المستوى. لا تجرحوا محبتهم. لا تفسدوهم في هذا المستوى. بل كونوا مرآة للقداسة والعمل النشط في كرْم الله. افعلوا هذه الأشياء وأنقذوا النفوس المؤتمنة تحت رعايتكم. أنا أصلي من أجلكم دائما. عسى أن يساعدكم على النمو يسوع الذي أرسلني. ليباركم، وهكذا أترككم".

تأمل:

عزيزي القارئ، تذكر يوم مناولتك المقدسة الأولى، اليوم الذي قمت فيه بتكريسك الكامل للسيدة العذراء وارتديت الثوب البني لسيدة جبل الكرمل، اليوم الذي كُرِّست فيه لقلب يسوع المسيح الأقدس، اليوم الذي كُرِّست فيه كشخص مُتدين، اليوم الذي كُرست فيه للدم الأثمن ليسوع المسيح وتلقيت الصليب المتألم ووردة

النقاء الكامل، اليوم الذي تم فيه سيامتك كاهنًا، وتخيل مقدار الفرح والحب والغيرة التي غلفت قلبك في ذلك الوقت. يبدو لك كما لو أن السماء نزلت على الأرض. أعلم أنه لا بد أنك اتخذت قرارًا، قرارًا قويًا في هذا الشأن، لتعيش حياة مقدسة. في مثل هذه الأيام المبهجة، نتلو العديد من الصلوات مثل المسبحة الوردية، ومراحل درب الصليب، ونرنم المزامير، وغيرها بعناء أقل، وبحماسة وحب كبيرين. حتى أن الكثيرين يتبعون برنامج الصوم والإماتة. ما يسعد القلب في مثل هذه اللحظات الرائعة هو البقاء في بيت الله إلى الأبد. يجب اعتبار هذه بمثابة أيام محبتك الأولى.

اسأل نفسك هذه الأسئلة المهمة؛ اين محبتك الأولى؟ (رؤيا ٢: ٤). هل مازلت تحب المسيح كما أحببته حينها؟ هل مازلت على هذا المستوى من المحبة؟

إذا فقدت محبتك الأولى، بغض النظر عن المستوى الذي قد تفترض أنك وصلت إليه الآن، فأنت ملزم بالعودة إلى مستوى الصفر. هذه المحبة الأولى هي أساس محبة المسيح في كل قلب. لذلك، يجب أن تبقيها على قيد الحياة دائمًا وتعيش لتنضج فيها. بينما لا تزال في هذا المستوى، حاول قدر المستطاع أن تفرغ نفسك من كل "أصنام مصر" كما ذكرت القديسة في الدرس أعلاه. مكتوب في سفر الخروج أن بعض الإسرائيليين، أثناء مغادرتهم مصر، حملوا بعض أصنام مصر في حقائبهم في حالة أن إله موسى يُخيب أملهم. لقد أظهروا عدم الإيمان هذا في جبل سيناء عندما صعد موسى لينال لهم الوصايا العشر. وبمساعدة هارون، صنعوا عجلاً من الذهب يعبدونه بدلاً من إلههم الحقيقي. تذكر أنهم لم يفلتوا من غضب الله. وفقا للكتاب المقدس، تبعثرت جثثهم في الصحراء (١كو. ١٠- ١)

يمكننا أن نستنتج من هذا أن أحد أسباب اختيار الله لقيادة شعبه، بني إسرائيل، من مصر عبر الصحراء إلى أرض الميعاد هو إفراغ قلوبهم وعقولهم من جميع الأعراف والقيم والمعتقدات الثقافية لمصر. في هذه العملية، كتب شريعته في قلوبهم. عزيزي القارئ، لا تحمل أي أصنام من مصر وأنت تتسلق سلم الكمال هذا. قد يكون هذا الصنم هو أزياء مصر، أي "أسلوب اللباس العاري". يجب التخلي عن العري في الملابس. قد يكون الصنم هو أسلوب حياتك المعتاد على السُكر أو التدخين أو الشهوانية. لا ينبغي أن تكون معدتك قدوتك. لا شيء يجب أن يأسر قلبك في عالم الخطيئة. حاول إفراغ قلبك من كل الارتباطات القاتلة للنفس والعالم. تمتع بحرية محبة المسيح!

يجب أن تفيض محبة المسيح في هذا المستوى من أجل الاحتفاظ بك ودعمك في معركة الحياة المستقبلية. كما قالت القديسة، لا تعد أي تضحية يتم تقديمها على هذا المستوى إهدارًا. تعلم أن تضحي أكثر لمن تحب. لا ينبغي لأحد أن يمنع زنابق المسيح الصغيرة على هذا المستوى من تقديم الذبائح لمسيحهم الذي يريدها كثيرًا. لا يجب أن يكون المرشدون قتلة إيمان مثل بعض شيوخ بني إسرائيل الذين أرسلوا للتجسس على أرض كنعان (تثنية ١: ١٩- ٣٧)؛ بل يجب أن يكونوا بناة إيمان بأسلوب حياتهم وأقوالهم وأفعالهم. على سبيل المثال، عندما توجد حاجة إلى اجتياز درس من التواضع، لا تفوت الفرصة، وعلم قطعان المسيح تحت رعايتك بمثال. إذا كان من المناسب الركوع في صلاة معينة، فاجثو على ركبتيك وأظهر لهم قدوة. انقل الرسالة الجيدة بأكملها إلى حياتك المثالية.

المسيح:

"عند هذا المستوى من المحبة، أجَدِّدُ في الإنسان كل النعم الضرورية التي يحتاجها للنمو الروحي. إذا كان يحب كثيرا فسوف يعيش. في هذا المستوى أستمد أعظم محبة من الإنسان. يحب الإنسان مثل الملائكة في هذا

المستوى. لهذا السبب أطلب هذه المحبة دائمًا من أصدقائي. أيها الأبناء، تذكروا محبتكم الأولى. هذه هي المحبة المقاومة للصدأ التي أحتاجها منكم. هكذا تحبني الملائكة. لذا، لا يجوز لأحد أن يؤذي ملائكتي الصغار على الأرض. عسى ألا يؤذي أحد محبتهم لي. عسى أن يحبوني دائمًا".
يسوع – الثاني من تموز ٢٠٠٤

صلاة:

يا رب يسوع، أفرِّغ نفسي أمامك. تملّك على قلبي وزد فيه نار محبتك المتقدة. لا تسمح لي بفصل نفسي عنك مرة أخرى. لا تدع نار المحبة هذه تنطفئ. أيها الرب عزيزي، أبقها مشتعلة لك ولك وحدك. طهرني من كل الأصنام والطبيعة الشبيهة بآدم. عسى أن أجد السلام والرضا فيك. يا يسوع كن محبتي دائما. آمين.
٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠٨

الفصل الثالث
عمر المُعجزة

الدرس:

"ليبارك الرب شعبه. عسى أن يحكم سلامه في قلوبهم. يا يسوع، ليأتي ملكوتك! يا أصدقاء الله، أنا **أغنيس**، خادمة الله من السماء. أرسلني يسوع لأعلمكم عن المستوى الثاني من الكمال نحو طريق القداسة، الذي أسميه "عمر المعجزات".
يا أصدقاء الله، هذا هو المستوى الذي يتبع مباشرة المستوى الأول من الكمال، مستوى المحبة الأولى. أعلم أنكم استمتعتم بدرس **لوسِيا** عن هذا المستوى. ينشأ المستوى الثاني للكمال من المستوى الأول بسبب الرقة الكبيرة للمحبة. تذكروا أن محبة الله تهتم كثيرًا بمن هم في المستوى الأول. إنهم لا يعرفون شيئًا عن الله سوى عنايته الأبوية. بالنسبة لهم، الله أب كريم لا يريد أن يتألم أبناؤه.

أصدقاء الله، بينما تستمر هذه المعرفة وهذا الموقف في النمو في الإنسان، يرى الإنسان أن الله هو إله معجزات. في الواقع، في هذا الوقت، تحدث معجزة احتياجاتهم. لذلك هذا هو عمر المعجزات.

مثل الأم التي تُوقف بكاء طفلها دائمًا بحليب ثديها، يسارع الله دائمًا لإنقاذ طفله الرقيق على هذا المستوى. في أي وقت يبكون، يأتي الله دائمًا لإنقاذهم. لأنهم رقيقون للغاية وليس لديهم سوى قوة أفواههم.

يا أصدقاء الله، فكروا في طفل يتراوح عمره بين ٣ أشهر و ١٨ شهرًا .. هذا الطفل لا يعرف اتجاهًا غير الطريق إلى فمه. أي شيء يلتقطه لا يذهب إلى أي مكان آخر غير فمه. كل شيء صالح للأكل بالنسبة لهذا الطفل الصغير. وبمجرد أن تشبع المعدة، يكون العالم جيدًا. كلما كان شبعانًا، تراه يلعب ويبتسم في الطبيعة. ولكن عندما تكون المعدة فارغة، سترى ذلك الوجه الجميل يبكي ويبحث عن أمه التي وحدها لديها الحليب الذي يشبعه. بالنسبة له، يعيش الإنسان بالخبز وحده. لا شيء أغلى من الخبز. وتلبي الأم دائمًا احتياجات طفلها.

أصدقاء الله، كل مَنْ هُم في هذا المستوى، **عمر المعجزات** هم مثل هذا الطفل. لا يعرفون غير الحاجات المادية. مشاكلهم هي ما الذي سيأكلونه، وما سيشربونه، وما سيحصلون عليه ماديًا. بالنسبة لهم، ما يحتاجون إليه هو تملك على تملك. من جانبهم كل شيء يستحق الامتلاك سواء أكان جيدًا أم سيئًا. يكمن فرحهم وسعادتهم في مقدار الثروة التي لديهم أو ما يأكلونه وما يشربونه. متى ما تم حل هذه المشاكل، فالله هو الله. ولكن كلما افتقروا إلى حلول لأي من هذه المشاكل، فإن العالم ليس جيدًا والله ليس حيًّا.. إنهم يعرفون الله على أنه إله المعجزات المادية ومُزوِّد الثروة.

حقًا، على هذا المستوى، يوفر الله كل احتياجاتهم. ما أنْ يسمع أصواتهم حتى يندفع مثل الأم التي سمعت بكاء طفلها الرقيق يطلب المساعدة. عندما يأتي الله، يتصرف مثل الأم التي تمد الطفل بالحليب وتزود الطفل بجميع احتياجاته. سيفعل الله هذا دائمًا حتى يُؤمّن الحياة لأبنائه في هذا المستوى.

يا أصدقاء الله، هذا هو مستوى طالبي المعجزات في العالم. يستغل المعلمون الكذبة ضعف الناس في هذا المستوى لكسب أموالهم. ويجب أن تعلموا أن العدد الأكبر ممن يجرون في السباق هم على هذا المستوى. هذا المستوى مزدحم جدًا بالناس. هذا هو السبب في أن القساوسة الكذبة يبنون تعاليمهم على الآيات والمعجزات. وتلاحظون أنه في أي وقت تكون المعجزة هي موضوع الوعظ، ستأتي حشود من الناس .. وبهذا ينخدع الكثيرون. أولئك الذين يرون النور على هذا المستوى ويلتقطون محبة الله هم الأشخاص الوحيدون الذين يمكنهم البقاء على هذا المستوى والنمو أعلى. يصادف أن يصنع الله كل هذه المعجزات للناس في هذا العمر ليكسب محبتهم. ومع ذلك، لن يستفيد الكثيرون بسبب محبتهم لأشياء هذه الأرض. ينهي الكثيرون معرفتهم بالله على هذا المستوى الذي سينتج عنه دائمًا التراجع والموت الروحي في النهاية.

اعلموا أن هناك خمسة عشر مستوى يجب أن تصل إليها لتكون قديسًا. **إذا لم تصل إليها هنا على الأرض، فيجب أن تحصل عليها في المطهر حتى تُدعى قديسًا من الله، وإلا ستهلك بنار الجحيم.**

أصدقاء الله الأعزاء، جاهدوا بقوة وانتصروا بالمحبة. دعوا محبتكم تمسك بالله بقوة. أقول عسى أن تُخلصكم محبتكم. أصلي الى الله من أجلكم كي تنتصروا في هذا المستوى وتنمون. أترككم ليسوع ليباركم".

تأمل:

بعد أن أطعم يسوع خمسة آلاف شخص بخمسة أرغفة وسمكتين (يوحنا ٦: ١-٣) في صباح اليوم التالي، ذهبت الجموع للبحث عنه؛ فلما وجدوه قالوا له، "يا معلم، متى أتيت إلى هنا" (يوحنا ٦: ٢٥). في المقابل، أجابهم يسوع، "الحق الحق أقول لكم: أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات، بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم" (يوحنا ٦: ٢٦)

المعجزة تُعمَل لسبب ولدرس. بدأ المسيح خدمته بمعجزة لجذب انتباه الناس إليه وإلى رسالته الخلاصية. لسوء الحظ، انتهى الأمر بالعديد ممن تلقوا معجزاته إلى الاستمتاع بهذه المعجزة دون استيعاب الرسالة والعلامة المُصاحبين. هذا هو السبب الذي جعل يسوع يشعر بخيبة أمل في إجابته للجمهور، "أنتم لا تبحثون عني بسبب الرسالة التي عندي لكم، بل عن الطعام الذي ستأكلونه .." كم من الناس يتلقون المعجزات الرائعة من الله ولا يزالون خطأة؟ كم من الفتيات الشابات حصلن على جواب لصلواتهم من أجل الزوج الصالح وبعد ذلك تخلوا عن إيمانهم، ونسوا صلاتهم، وأصبحن شريرات في بيوتهن؟ في إحدى المرات، قابلت رجلاً كنت أعرفه

كمُتعبد جيد للمسيح (في الماضي) في خضم الحياة الدنيوية، وسألته، "يا صديقي، لماذا لم نعد نراك في الصلاة منذ وقت طويل؟" أجاب الشاب: استجيبت صلاتي بمساعدة أحدكم. لقد أعطاني المال الذي كنت أطلبه من الله ولذلك توقفت لأنني اعتقدت أنه من الصواب عدم إزعاج الله". هذا الشاب هو من النوع الذي يبحث عما في جيب الله. إنه لا يبحث عن الله. يا للأسف!

أتت إليّ امرأة تطلب صلاة. طلبت الصلاة على زوجها الذي هجرها قرابة عشر سنوات. أعطيتها صلوات التعزية والتوقير كما هي واردة في كراس الصلاة الخاص بعبادة الدم الثمين، لتصليها لمدة ستة وثلاثين يومًا. بدأت الصلاة بإيمان وتقوى قلب. في اليوم الثلاثين من الصلاة، حوالي الساعة الثامنة مساءً، طرق أحدهم بابها وإذا به زوجها. عاد الرجل إليها ومعه الكتاب المقدس، ومبارَكًا أيضًا بثروة مكتشفة حديثًا. اعتذر لها عن كل ما فعله ضدها. في صباح اليوم التالي، أخرجها واشترى لها واحدة من أحدث السيارات في ذلك الوقت وملأ خزانة ملابسها بالملابس والمجوهرات الراقية. أما الأيام الستة المتبقية من الصلاة، فلم تتذكر المرأة صلاتها مرة أخرى. في حوالي الساعة ١٢:٠٠ منتصف الليل، ظهر لها يسوع في حلم وعلى رأسه إكليل من الشوك، والدم يغمر وجهه. قال لها بلطف: "لقد نسيتني يا امرأة. ماذا فعلتُ لك لأستحق هذا الهجر؟ في أيام وحدتكِ، عرفتِ ماذا يعني الهجر. الآن، أنتِ هجرتِني".

تم الكشف عن عمر المعجزات بالكامل في حياة هذه المرأة. إنها وراء المعجزة: ليس وراء المسيح. قصد المسيح أن يعلمها درساً يُغير حياتها. عندما جاءت إليّ المرأة بحلمها، أخبرتها أن يسوع كان يحاول أن يكشف لها ما عاناه منها خلال السنوات التي تركت فيها الله بحثًا عن ملذات العالم وأباطيله. سمح للزوج أن يتركها حتى تعلم ماذا يعني أن تكون بمفردها ومهجورة. لكنها للأسف لم تستطع التعلم من المعجزة التي حصلت لها. وبدلاً من ذلك، نسيت حتى صلاتها واتبعت المتعة الآنِيّة. هذا ما يحدث لجميع الباحثين عن المعجزات ومعظم الناس في هذا العمر. احرصوا دائمًا على معرفة الدرس وراء كل معجزة تأتي في طريقكم واقتربوا من الله.

في هذا العمر، تكون رحمة الله قريبة جدًا من الإنسان، وأذنه حريصة على سماع صراخ الإنسان لأن الله يسعى إلى صداقة الإنسان. يتغنى الناس في هذا العمر دائمًا بأن إله المعجزات هو أبوهم، وأن المعاناة ليست نصيبهم. وبالفعل، في أي وقت يبكون، يحدث شيء ما. سيأتي يسوع دائمًا لإنقاذهم. فكر في أيامك الأولى من التعبد المسيحي قبل أن تتعمق في معرفة المسيح. إني أتوجه بهذا إلى أولئك الذين اجتازوا هذا المستوى. سألني بعض مُتعبدي الدم الثمين لماذا قبل تكريسهم للدم الثمين، كانت مشاكلهم واحتياجاتهم الشخصية تُحل بسهولة بجهد أقل في صلواتهم من الآن بعد أن وهبوا حياتهم بالكامل لله؟ أنا ببساطة أجيب على كل هذه الأسئلة بأن الله يقودهم تدريجياً من مستوى الاحتياجات المادية إلى المستوى الأعلى من القيم الحقيقية. سيحب بعض المسيحيين دائمًا البقاء في هذا المستوى الأدنى من الكمال، مستوى الاحتياجات المادية، دون معرفة ما يفعلونه.

قال المسيح للجمع: "إعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان. أنا هو خبز الحياة". (يوحنا ٦: ٢٧ و ٣٥). عند سماع ذلك، تذمروا وتركوه. كم عدد المسيحيين الذين ما زالوا يتذمرون عندما تصبح الرحلة صعبة؟ كم عدد الذين تركوا إيمانهم عندما منحهم الله فرصة المحبة الحقيقية؟ اتبعت القديسة تريزا المسيح من عمر الحاجة المادية إلى قَصْرِ محبة الله. في القصر، أغلق يسوع باب المعجزة الأرضية وفتح باب المعجزة السماوية. أرادت الجري الى الخلف عندما رأت الطريق الصعب الذي ستسافر به. دعاها يسوع باسمها، "تيريزا، هذه كأس محبتي. أعرضها على أحبائي". قالت هي في المقابل، "لو علمت أن طريقك قاسي إلى هذا الحد، ما كنت لأتبعك، لكنك الآن كسبت قلبي، أنا أحبك. لن أتركك مرة أخرى، سأتبعك أينما ذهبت. يا يسوع أنت حكيم ومُحِب. لكن لا عجب لماذا لديك القليل من الأصدقاء. فقط الحبيب الصبور سيذوق حلاوة محبتك وكأسك"

نعم؛ يريد الكثيرون البقاء في هذا المستوى حتى عندما يقودهم المسيح إلى مستوى أفضل من السلام. بل إن بعضهم من الذين وصلوا إلى قصر المحبة، وحتى حطموا باب المعجزة المادية، ركضوا عائدين إلى عمر الحاجة، عمر المعجزات، تاركين بذلك المسيح وتخلوا عن القيم لاحقين الباطل.

عزيزي القارئ، الرضا الذي يبحث عنه قلبك ليس في هذا المستوى. سيظل هناك فراغ في كيانك الداخلي. هذه المعجزات التي تبحث عنها لن ترضيك. يكمن رضاك في الطريق الملكي لصليب يسوع. سلامك يسكن في نار محبة المسيح المشتعلة. تعال واستنفد حتى تشع بفرح. لا تبقى هنا. هناك شيء أكثر جمالا بعد ذلك. تعال لنتسلق سلم المحبة. هناك ستجد أعظم معجزة ترضيك.

المسيح:

إن محبتي تعتني بالناس في هذا المستوى حتى تكسب محبتهم. لكن الكثير من الناس في هذا المستوى لا يمسكون محبتي. إنهم لا يسمحون لمحبتي بامتلاك قلوبهم ليحبوها. بدلا من ذلك، فهم يمسكون فقط معجزتي. وبدون المعجزة لا يوجد الله.

هكذا يقاوم شعبي نداء القداسة ويرفضون طريق الكمال. أيها الإنسان، يوجد شيء آخر أحلى من الحاجات المادية؛ وهو **كأسي**. يوجد شيء آخر أكثر إثارة للاهتمام من المعجزة. وهو **سلام محبتي**. أوه، يوجد خبز أغلى من الذي لديك وهو **جسدي**.

أيها الأبناء، توجد قيم كثيرة عندما تتسلقون سلم الكمال. أبارككم جميعًا وأنتم تخطون نحو طريق الكمال، باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".

يسوع – ٣ تموز ٢٠٠٤.

صلاة

إفتح عيني يا رب لترى ما وراء ظل المعجزة، عظمة محبتك. دع كل معجزة في حياتي تقربني من معرفة طيبتك ومحبتك. كن قوتي في الضعف، إيماني عند الخوف وخلاصي في الموت. أصلي هذا من خلال المسيح ربنا. آمين.

١٢:٤٠ منتصف ليلة ١١/٢٨/ ٢٠٠٨.

الفصل الرابع
عمر القوة والسلطة

الدرس:

"سعيد برؤيتكم في الصلاة في شهر تموز! هذا الشهر شهر النعمة. **كل من يرى نور هذه النعمة ويستجيب لنداء الصلاة في هذا الشهر يكون مُباركًا من الله.** يا إلهي، كم أنا سعيد لأنني أرسِلتُ إليكم من قبل يسوع في أيام الخطيئة هذه. يريد يسوع أن أتحدث إليكم عن المستوى الثالث من الكمال، والذي أسميه **عمر القوة والسلطة**. أنا الرسول **يهوذا**، أقرب أقرباء يسوع من بين الرسل. أنا هنا، لقد أتيت. اقتربوا أكثر واستمعوا بمحبة.

أصدقاء الله الحي الأعزاء، لقد سمعتم المزيد في المستوى الأول والمستوى الثاني. سنبدأ مناقشة هذا المستوى بالقول إن هذا مستوى نشط من الكمال. إنه مستوى نشط بمعنى أن كل من هُم في هذا المستوى يريدون دائمًا المطالبة والتملك. هذا هو المستوى الذي يبدأ فيه الإيمان بالتطور بطرق مختلفة. يُقادُ هذا الإيمان بالسعي وراء قوة القيادة التي هي أساس ضعيف.

اختبر الناس في هذا المستوى معجزات الله في المستوى الثاني من الكمال ويرون دائمًا الصلاة على أنها قيادة. يعتقدون أن كل ما حصلوا عليه من الله في الماضي كان بسلطتهم وقوتهم القيادية. إنهم لا يعرفون أن كل شيء كان بمحبّة الله.

فكر في طفلة تبلغ من العمر ما بين سنة وسنتين طوَّرَت ثقة ذاتية في أمها بحيث أن أي شيء تطلبه بالبكاء يجب أن يُعطى لها بالتأكيد. سيأتي وقت تتطور فيه هذه الثقة إلى سلطة. لن تتوسل بعدها، ولكنها سترغب في امتلاك كل ما تراه. يا أصدقاء الله الحي، انظروا عن كثب إلى طفلة في هذا العمر وافهموا هذا الدرس. ستلاحظون أنه إذا رأتك مثل هذه الطفلة تحمل لعبة جميلة ليست لها، فسوف ترغب في أخذها منك. يجب عليها بالتأكيد أن تأخذه طالما تراه. لا يوجد خوف فيها لأنها لم تختبر الصدمة قط. كل شيء خاص بها لأن والدتها تعطيها دائمًا ما تطلبه. هذا هو السبب في أنها لا تهتم مَنْ يحمل اللعبة. إيمانها هو أن اللعبة يجب أن تكون بالتأكيد مملوكة لأمها والتي من المحتمل أن تكون خاصة بها. تؤمن مثل هذه الطفلة أيضًا بقوة صراخها. صوتها الباكي هو سلطتها. لهذا إذا جاهدت لامتلاكها ولم تستطع، فسوف تلجأ إلى سلطتها. أعني أنها ستبكي بقوة. ستجعل قوة بكائها الشخص الذي يحمل اللعبة يعطيها لها. هذه هي الطريقة التي يمارس بها الطفل قوته وسلطته. هل رأيت انعكاس هذا في ضوء المستوى الذي نناقشه؟

حقا، هذا ما يحدث. لقد أعطاهم عمر المعجزات فكرة التفكير في أنهم يستطيعون امتلاك ما يرونه. هذا هو السبب في أنك ترى الناس في هذا المستوى يريدون الحصول على ما يرونه أو يرغبون فيه دون مراعاة إرادة الله. عندما يفتح هؤلاء الناس كتابهم المقدس في هذا المستوى، فإنهم لا يرون سوى وعود الله والسلطة التي لديهم. وهم دائمًا ما يلتزمون بهذه الوعود والسلطة، سواء كان ذلك صحيحًا أو خاطئًا. يعتمد إنجازهم وقداستهم على مقدار ما يمكنهم الحصول عليه أو امتلاكه.

الله يعينهم دائما بإذلالهم من أجل تمجيدهم. فقط أولئك الذين تكون محبتهم عظيمة يمكنهم فهم هذا الدرس المقدس من الله والنمو.

كثير من الذين لا يحبون كثيرًا، في بعض الأحيان، يتوقفون عند هذا المستوى أو يتراجعون تمامًا إلى العالم.

يا أصدقاء المحبة، لا تتوق إلى البقاء هنا. يوجد العديد من الأشياء الجميلة في المستوى الأعلى. استسلم لمحبة الله وانمو. ليباركم يسوع. وهكذا أترككم".

تأمل:

كما رأينا، تم تمييز هذا المستوى بمهام الطلب والسلطة. مثل إبنَي زبدي في الكتاب المقدس، فإن أولئك الموجودين في هذا المستوى يتمنون دائمًا أن يرسل الله نارًا من السماء، كما في أيام إيليا، لتدمير جميع أعدائهم وجميع غير المؤمنين. قال يسوع لإبنَي زبدي اللذان طلبا من يسوع أن يرسل نارا لأكل المدن غير المؤمنة، "لا! كيف يمكنني؟ لقد جئت لأبحث عن خراف إسرائيل الضالة، لا لأبيدها. أحبوا أعداءكم وصلوا من أجلهم، وباركوا الذين يضطهدونكم". بالنظر إلى كيف كانت قلوب هذين الأخوين تغلي بالسعي وراء القوة والسلطة، دعاهم يسوع أبناء الرعد.

في أوائل تسعينيات القرن العشرين، يمكن تشبيه ما كان سائدًا بين أعضاء التجديد الكاريزماتي الكاثوليكي، بعد ندوتهم حول الحياة في الروح، يمكن تشبيهه بنوع من نهج هيمنة الإيمان على الاهتداء داخل الكنيسة الكاثوليكية، وهو نوع من سلطة جدعون. مثل جدعون في العهد القديم، بالنسبة لهم، فإن قوتهم المستمدة حديثًا والتي يُفترض أنها جاءت من الروح القدس، تعني ببساطة القوة لتدمير كل الآلهة الغريبة. تم تسجيل حوادث عن عدد المسيحيين المتحمسين الذين غزوا أضرحة القرى وأحرقوا الآلهة الوثنية حتى بدون موافقة عابدي الأوثان. لا تزال العديد من القضايا من هذا النوع في المحكمة حتى يومنا هذا، والسؤال الذي سيطرح دائمًا على هذه المجموعة من المسيحيين هو: "هل تفرضون الإيمان والاعتقاد فرضًا في حناجر عائلاتكم الوثنية؟" اتركوهم في إيمانهم وقوموا ببساطة بتحويلهم إلى حياة مثالية. لا تفرض إيمانك عليهم، وإلا ستصبح مضطهدًا لا هاديًا.

بالنظر عن كثب إلى ما لا يزال يحدث بين العائلات المسيحية اليوم، وفقدان الإيمان بتعليم الكنيسة واختيار الحياة السهلة، ظهر العديد من الأنبياء الكذبة لخداع الكثيرين وقيادة نفوس كثيرة إلى الجحيم. مع اعتقاد الأفارقة أن لا شيء يحدث بدون عواقب، وهو ما ينطبق أيضًا على أجزاء أخرى من العالم، يُعتقد أن مشاكلنا الحالية، سواء كانت صحيحة أو خاطئة، ناجمة عن عوامل بشرية وقوى شريرة؛ كما تنبأ به الأنبياء والعرافون. بالاستفادة من هذا الاعتقاد، تم وضع العديد من الديانات المسيحية على سطح القوة الفارغة والسلطة على أعدائها. أن تكون مسيحياً يتمحور الآن حول السلطة التي تتمتع بها على أعدائك. يُركز العديد من مسيحيي اليوم دائمًا على العهد القديم، وكيف حارب الله من أجل شعب إسرائيل وما زالوا يرغبون في تدمير أعدائهم (البشر وغيرهم). لا عجب لماذا يدعو الكثيرون "قدوس! روح! نار!" ليأكلوا أعدائهم. يا لها من ممارسة وثنية! نار الروح القدس هي نار محبة ويجب استدعاءها من أجل البركة والتقديس وليس لعنة الآخرين. هذا التصور الخاطئ للقوة والسلطة في هذا العصر يجعل الكثير من الناس في هذا المستوى "وثنيين مُعاصرين."

اليوم، لدينا العديد من الرموز الوثنية حتى في المتاجر المسيحية معروضة كأشياء مقدسة. لدينا، على سبيل المثال، أنواعًا مختلفة من الزيوت والعطور، يُطلق عليها بشكل مشؤوم "تُعاد إلى المُرسِل" وحتى "عطر مار ميخائيل" و"شموع مار ميخائيل "إلخ. يتم استخدام كل هذه التي تُسمى أشياء مقدسة في صلوات العبادة والتوقير من قبل طالبي القوة والسلطة.

عزيزي القارئ، هناك قوى وسلطات يُتوقع منك أن تلاحقها وهي أثمن مما يُرضي معدتك أو غرورك ويتركك فارغًا وعاجزًا. أنت مدعو في هذا المستوى لامتلاك القوة على الخطيئة، لتحقيق القوة في خدمة أخوك الإنسان وفرض السلطة على عواطفك، وإرادتك الشخصية وقدراتك، الداخلية والخارجية. من أجل كل هذا، أطلُب من الله موهبة هذه القوى والسلطات. كن مُتواضعا أمام الرب، الله القدير، وهو سيعظمك. لقد تواضع القديس أنطوان البادواني أمام الرب وسعى أولاً وقبل كل شيء إلى قوة الخدمة كواعظ وقوة على الخطيئة. ثم فضّله الله بموهبة الشفاء والمعجزة، بل وأعطاه سلطانًا على المخلوقات. مُؤَثق أنه أمَرَ مرةً مجموعة متنوعة من الأسماك في نهر ليمِني أن تقف منتصبة عندما كان يعظهم، وقد أدى هذا إلى اهتداء المدينة.

في الصفحة ٣٥٠ من كتاب **عام مع القديسين**، يروي توليروس أنه كان يوجد عالم لاهوت عظيم صلى الى الله لمدة ثماني سنوات متتالية ليريه شخصًا يعلمه طريق الحق، وفي النهاية، عندما كان ذات يوم يصلي بحماسة شديدة، سمع صوتًا من السماء يقول له، "اذهب إلى الهيكل، وهناك تجده". ذهب ووجد مُتسوّلاً مسكينا على درجات الكنيسة؛ نصف مغطاة ببعض الخرق ومغطاة بالقروح. متأثرًا بالعاطفة، سلَّم عليه بلطف وقال: "الله يعطيك يومًا سعيدًا، يا رجُلي الطيب". أجابه المُتسوّل بنظرة مرحة: "أنا لم أرَ أبدا يوما سيئا". استطرد اللاهوتي: "الله يعطيك حظا سعيدًا". أجاب الآخر: "لم يسبق لي أن مررتُ بيوم سيئ، ولم أعاني من أي سوء حظ". "كيف هذا؟" قال اللاهوتي مُتعجبًا، "لم تمر بيوم سيئ، ولم تختبر المصائب مطلقًا، وأنت مثقل بالويلات والبؤس"، أجابه المُتسول:" أنا أقول لك لقد ألقيت بنفسي بالكامل في الإرادة الإلهية، التي تُطابق إرادتي لدرجة أنه مهما شاء الله، سأفعله أنا أيضًا. لذلك عندما يتحرش بي الجوع، العطش، البرد، الحر، أو المرض فأنا لا أفعل شيئًا سوى الحمد لله، ومهما حدث لي سواء كان مُؤاتيا أو مُعاكسًا، سواء كان مُفرحًا أو مُحزِنًا. إنني آخذ كل شيء من يد الله بفرح كبير، لأنه لا يمكن إلا أن يكون صالحًا، لأنه يأتي من قاضٍ يمكن أن ينتج الأفضل فقط ". قال اللاهوتي: "لكن، إذا اختار الله أن يرسلك إلى الجحيم، فماذا ستفعل؟ رد المتسول قائلاً: "سأغوص فيه فورًا، لأنني، كما ترى لدى ذراعين: أحداهما التواضع، والتي من خلالها أبقي نفسي دائمًا مرتبطًا بإنسانيته الفائقة القداسة؛ والأخرى هي المحبة التي تربطني بألوهيته. الآن، إذا كان يريد أن يلقي بي في الجحيم، فسأتمسك به بشدة بهاتين الذراعين، حتى أنه سيضطر إلى القدوم معي، ومع مثل هذه الرفقة لن يحزنني كثيرًا أن أكون في الجحيم". تساءل اللاهوتي: "مَنْ يُمكنك أن تكون؟". فكان الجواب: "أنا ملك". أضاف: "وأين مملكتك؟" أجاب: "في نفسي، لأني أعرف جيدًا كيف أحكم مَلكاتي الداخلية والخارجية، وأن كل قوى وميول ومشاعر نفسي تخضع لي تمامًا". قال: "أخبرني كيف تعلمت هذا الكمال العظيم؟" أجاب: "بالذِكر والتأمل والاتحاد بالله؛ لم أستطع أبدًا أن أجد السلام في أي شيء أقل من الله قبل أن أنجح في العثور عليه، ومنذ ذلك الحين أستمتع بسلام دائم". تساءل: "وأين وجدته؟" أجاب: "حيث تركت المودة لكل الأشياء الأخرى".

عزيزي القارئ، هذا الرجل ذو قوة وسلطة حقيقيتين. إنه ملك حقًا. يعرف أين يوزع قوته وسلطته، داخل عدوه الداخلي: شغفه وشهوته وملكاته ورذائله وضعفه. لم يرَ أخاه عدوًا قط. لقد أخذ كل ما يحدث له كهدية من الله وبارك اسمه القدوس على ذلك. حقًا أنها كلها نعمة من الله.

كل من يستخدم هذا المستوى من الكمال بالمعنى الصحيح له سوف ينمو دائمًا ويتغلب أيضًا على ضغوط المستويات الأخرى بألم أقل. تخيل أنك تمتلك القوة على نقاط ضعفك ولديك سلطة على إرادتك؛ ما هي العقبات

التي يمكن أن تمنعك من بلوغ أعلى مستوى من الكمال. لذا، استفد من نعمة هذا المستوى لتنمو نحو محبة الله. لا تستغل محبة أبيك، مثل طفل يخرج لإحداث مشاكل للأطفال الآخرين، على أمل أن يلجأ تحت ذراع والده، لأن هذا إساءة لاستخدام الامتياز. قد يسمح لك أبوك السماوي أحيانًا بأن تتعرض للضرب على يد من تسببت في المتاعب لهم ليعلمك أن تكون جيدًا. كُن جيدا و صلِّ دائما. لا تضيع طاقتك في خوض معركة لا تدفع ولا تكافؤك. قُم دائمًا بخوض معركة ستؤدي إلى الخلاص لنفسك ولنفوس كثيرة.

من كتاب **مقدمة لحياة مُتدينة**، بقلم القديس فرنسيس دي سال، الفصل الثالث، يخبرنا المؤلف أن القديس بولس في جهاده الروحي عانى من تجارب الجسد لفترة طويلة، لكن هذا لا يعني بأي حال أنه كان مُحزِنًا لله. عانت الطوباوية أنجيلا الفوليغونية من تجارب مروّعة مثل القديس فرنسيس والقديس بنديكتوس، لكن ذلك لم يفقدهم نعمة الله. على العكس من ذلك، فقد حصلوا على زيادة كبيرة منها في تلك الحالات.

والشيء الأكثر إيلاما لمثل هذه النفوس هو الضيق الذي تسببه لهم مثل هذه التجارب. يكون الاضطراب عظيم جدًا لدرجة يبدو أنهم لم يعودوا يحبون الله. لمن تعد محبة الله تظهر في أي مكان إلا في أعماق العقل والقلب ويبدو لهم أنها غائبة حتى هناك. (القديس فرنسيس دي سال)

صرخت القديسة كاترين السيانية بعد أن خضعت لتجربة قاسية من هذا النوع: "أين كنت يا ربي العزيز عندما كان قلبي ممتلئًا بالظلمة والقذارة؟ قال يسوع: "ابنتي، كنت في قلبك". ثم قالت: "كيف سكنتَ في قلبي وهو مليء بالأفكار الرهيبة؟ فهل تسكن إذن في مثل هذه الاماكن النجسة". أجاب ربنا: "أخبريني يا ابنتي، هل أعطتك هذه الأفكار القبيحة في قلبك سعادة أم حزنًا، كربًا أم بهجة؟" فأجابت: "لقد أصابوني بالمرارة والحزن الشديد". أجاب يسوع: "حسنًا، من الذي وضع هذه المرارة والحزن العظيم في قلبك غيري أنا الذي بقي مختبئًا في أعماق نفسك؟ كانت تلك الآلام مناسَبة لاستحقاقات عظيمة وزيادة في فضيلتك وقوتك". (المقدمة، الفصل ٤).

عزيزي القارئ، استفد من قوتك وسلطتك لخوض معركتك الخاصة في الحياة الحقيقية.

المسيح:

"يكون شعبي في هذا المستوى ممتلئًا دائمًا بالسعي وراء الحصول على القوة لامتلاك الأشياء المادية. لو كانت هذه القوة للخدمة والسلطة على الخطيئة، لوجدوا أنه من السهل النمو والوصول إلى المستوى الأعلى.

أيها الأبناء، عسى أن يكون موقفكم في هذا المستوى هو كيفية امتلاك القوة على الخطيئة والقوة في الخدمة. عسى أن تتبع سلطتكم هاتين القوتين. ابقوا في حبي وانمو".
يسوع- ٤ تموز ٢٠٠٤

صلاة:

أيها الرب العزيز يسوع المسيح، حرّر قلبي من سلسلة الباطل والمجد الباطل. أخلق في قلبي رغبة قوية في عيش حياة مقدسة، وقوة للعمل في كرمك، وسلامًا لمحبة الآخرين كما تحبنا. وجِّه حياتي نحو تحقيق الاتحاد الكامل معك. عسى أن أجد السلام دائمًا في لطفك المُحِب ورعايتك. آمين.

الفصل الخامس
مستوى الإبداع

الدرس:

"افرحوا يا جميع المتعطشين إلى الكمال. السيد يحبكم. لقد أعطاكم السلم لتتسلقوه. تعالوا يا جميع المتعطشين إلى الكمال. تعالوا واصعدوا على السلم في رحلة الكمال. أوه، إنكم مُتميزون لتلقي دروس الكمال هذه. كم أنتم محظوظون لمعرفة ما جُعِل معروفًا لكم. أنتم مباركون!

أنا أخوكم **فرنسيس الأسيزي.** لقد جئت لأعطيكم بعض الدروس عن المستوى الرابع من الكمال، والذي أسميه **مستوى الإبداع**.

هذا هو المستوى الذي يبدأ فيه الإبداع في بيت الله. في هذا المستوى يُظهِر المرء لأول مرة ما يمكن أن يفعله من أجل الله. بمعنى آخر، يكشف هذا المستوى عن موهبة الإنسان في بيت الله. **أحد الأشياء المثيرة للاهتمام في هذا المستوى من الكمال هو أنه يحدد مستقبل الإنسان في الأمور المتعلقة بالله. إذا تم تشكيل المرء بشكل جيد في هذا المستوى، فإن مستقبل روحانيته سوف يضيء. وإلا فإنه سيفقد بريقه الروحي كليًا أو إلى حد ما.**

بسبب هذا الاهتمام الكبير، أيها الأصدقاء الأعزاء، ستستمعون جيدًا وتتعلمون. سيُعلِّم الروح كل القلوب البسيطة. عملي هو أن أشير إلى بعض الأشياء وسيقوم الروح بالباقي.

يا أصدقاء المسيح، كيف استمتعتم بالدروس الماضية؟ أعلم أنكم لن تأخذوهم بعدم اهتمام. هذه دروس عظيمة للقداسة والكمال. هذا المستوى من الإبداع يستمد أساسه من المستوى الثالث للكمال. اسمحوا لي أن أتحدث عن الأشياء الطبيعية حتى ترون بوضوح أمور الروح. عندما تكبر الطفلة، فإنها تتجاوز مستوى الرؤية الأحادية التي فيها تعرف والدتها فقط. هذا هو مستوى الحب الأول الذي تعلمتموه في بداية هذه التساعية. تجد الطفلة كل عزاء وسعادة بين ذراعي أمها أكثر من أي شخص آخر. تكبر الطفلة من هذا المستوى لتكتشف فمها والطعم الحلو على اللسان. هذا هو عمر المستهلكين. كل شيء في متناولها يتم توجيهه إلى فمها. كل شيء قابل للاستهلاك على هذا المستوى. إنها تنمو لتكتشف الناس من حولها، أولاً أفراد عائلتها، وغيرهم من الناس في العالم الذين يتنافسون معها على الطعام المحدود في العالم. هذا هو عمر الأنانية. الطفلة في هذا العمر ترغب في امتلاك كل ما تراه. من أجل ذلك، ستبدأ في البحث عن السلطة والقوة للمطالبة بكل ثروة الناس لنفسها وحدها. **هذا هو مستوى القوة والسلطة** الذي تعلمته. من هذا العمر، ستكتشف الطفلة أن التملك هو إبداع. ثم يبدأ بالتقليد. أول شخص يتم تقليده هو والدتها أو والدها.

سيتعلم الطفل الذكر كيفية بناء المنازل بالخشب، وكيفية تسلق الأشجار، وكيفية التعليم، وكيفية القيادة، بينما ستتعلم النظيرة الأنثى كيفية الطهي باستخدام الأواني المكسورة وفتح العلب، وكيفية تغذية طفل بقنينة الأطفال البلاستيكية، وكيفية القيام بأعمال صغيرة أخرى للأسرة.

يحدث هذا عادة بين سن ٢- ٥ سنوات. الآباء والأمهات الملتزمون سيرون دائمًا أطفالهم في هذا العمر وهم يقومون بعمل يفوق قدرتهم أو بعض الأعمال الخطرة التي قد تضر بهم

أصدقاء المسيح، نصيحة جيدة للآباء الذين لديهم أطفال في هذا المستوى هي أن يتعلموا تجنب التوبيخ أو الكلمات القاسية تجاه هؤلاء الأطفال. ما يحتاجونه هو التصحيح اللطيف والثناء. المديح هو أعظم شيء يحتاجون لتطويره. حتى لو لم يفعلوا ذلك بشكل كامل، إقبلوهم وامدحوهم وصححوهم برفق. أؤكد لكم أنهم سيعملون بسعادة وينمون بالحب.

الآن، كيف يمكننا رفعهم إلى مستوى الكمال؟ لا يوجد فرق كبير في هذا الأمر. في بيت الله، يكتشف الناس في هذا المستوى من الكمال أن الامتلاك هو الإبداع. تُولد الغيرة على عمل الله في قلوبهم في هذا المستوى. ستدفعهم هذه الغيرة إلى مجال عمل الله. في بعض الأحيان قد يأخذون على عاتقهم أعمالا لا يمكنهم إنهاؤها. قد يُميز بعض القادة هؤلاء الأشخاص على أنهم أولئك الذين يتباهون بأنفسهم أمام الناس. كلا! ليسوا كذلك. إنهم مدفوعون بالغيرة على عمل الله. قد تراهم يعلّمون خطأً أو يصلّون بشكل خاطئ من كل قلوبهم، لا توبخهم بكلمات قاسية، وإلا فقد تدمر موهبة الله فيهم. اسمعوا جميعكم أيها القادة في عائلة الله، أنتم أم وأب هذه النفوس الرقيقة. تقبلوهم كما هم. قدِّروا عملهم. امدحوا جهدهم وبلطف وصححوا خطأهم بمحبة.

اعلموا أنتم أيها القادة أن التوبيخ القاسي للناس في هذا المستوى سيجعلهم خجولين وجبناء وكسالى وعنيدين في الخطيئة وسيخلق الكراهية في قلوبهم. امدحوهم دائمًا وصححوهم بمحبة.

أيها القادة، كونوا حريصين على كيفية العيش مع الناس في هذا المستوى لأن هذا هو أيضًا مستوى التقليد. في هذا المستوى يُقلدون كل ما يثير اهتمامهم. إذا كنت تتصرف بشكل سيء، فسوف تكون مذنبا بارتكاب عمل مُخزي.

أخيرًا، أصدقائي الأعزاء، في هذا المستوى، ترون أنني قضيت الكثير من الوقت في تقديم المشورة لقادتكم. هذا لأن نموكم يكمن في أيديهم. لكن مع ذلك، لديكم إرادتكم للتغلب على كل موقف وتكونون ما تريدون أن تكونوا. كيف يمكنكم فعل ذلك؟ **تعلموا أن تنظروا إلى يسوع المسيح. اجعلوه سيدكم ومخلصكم. اقتدوا به في كل شيء. لا تثبط عزيمتكم عندما يسيء الناس فهمكم. كل ما تفعلونه بمحبة يكون له ما يبرره. مَن يحب فهو مقدس ليس لأنه لا نجاسة في محبتهم، بل لأن القلب الذي يحب يكون طاهرًا؛ لان الله محبة. لا تكونوا مُتكبرين جدًا. تعلموا بتواضع. إرغبوا دائمًا في التعلم والخضوع بمحبة للتعليم الحكيم لقادتكم. كونوا مطيعين وبسطاء. سوف تغلبوا العالم.** هكذا أترككم كي يُبارككم يسوع سيبارككم. وداعا"!
٥ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

كقائد للجيش الأزرق للسيدة العذراء ووردية بلوك في سنواتي الأولى، كان من السهل بالنسبة لي أن أرى حياة الناس ونشاطهم في هذه المرحلة. بعد تجاوز عمر القوة والسلطة، الذي يتسم بروح "المطالبة والإلزام"، تصل النفس المُتعبِدة في النهاية إلى عمر "العمل". في هذا العمر، يتم تبرير القداسة من قبل السائل بقدر ما يستطيع أن يفعل. يجب أن تعلم أن هناك مستوى آخر أفضل وأعلى للكمال عندما يصل الباقي إلى "عمر العيش بروح العمل". هذا هو عصر اكتشاف الذات في المسيح وللمسيح. سنرى هذا الأخير في هذا الدرس.

يومنا الحاضر هو عمر "أريد أن أعمل"، "أريد أن أكون"، أو "تعال وشاهد ما قمت به". دعونا نلقي نظرة فاحصة على الدرس أعلاه. عندما تقلب الأم قدرًا من الحساء بملعقة طويلة، وتقترب ابنتها الصغيرة، وتطلب منها الملعقة كي تقلب بنفسها، فما هو برأيك الدافع لهذا الفعل؟ في الثقافة الأفريقية، فإن تسلق شجرة النخيل محجوز لكبار السن من الرجال. إذا حدث أنك رأيت طفلاً صغيرًا في الثامنة من عمره يحاول تسلق شجرة النخيل، فماذا ستقول عن سبب هذه الجرأة في هذا السن الصغير؟ قد يكون الجواب المحتمل لسؤال الفتاة التي أرادت أن تتولى أمر والدتها هو أن تُظهر لوالدتها أنها تستطيع الطهي أيضًا. وإذا تمكنت من القيام بمثل هذا العمل، فإنها تقفز بفرح، وتنادي والدتها، "أمي، ماما، تعالي وانظري". ستكون راضية وستنال إعجاب والدتها بكل سرور.

وبنفس الطريقة، قد يبدأ الصبي الجريء الذي يتسلق النخلة، بعد أن يصل إلى ارتفاع معين، بالصراخ بأعلى صوته، لجذب إعجاب والده وأقرانه. لقد قام بعمل غير متوقع في عمره. وهكذا، فهو راضٍ. هذا هو عمر الإبداع.

في الحياة الروحية، يكون الشخص في حركة دائمة لإظهار ما يمكنه فعله في كل اجتماع صلاة، صلاة جماعية، أو صلاة طقسية. الناس في عمر الروحانية هذا يتنافسون دائمًا على مَنْ سيقود. إنهم يشعرون بفجوة في النعمة في أي يوم لا يقودون الصلاة في مجموعة. في الواقع، لن يشعروا بالسعادة أو الرضا. إنهم يرون أنفسهم على أنهم ليسوا محظوظين أو مباركين في ذلك اليوم. في بعض الأحيان، عندما يتم إهمالهم لفترة طويلة، يبدأون في رؤية أنفسهم على أنهم خُدام لا يستحقون، ويعتقدون أن عدم استحقاقهم قد يكون سببًا في عدم ملاحظتهم. في أعماق قلوبهم، قد تبدأ عندهم الغيرة من أولئك الذين يرون أنهم مُفضلون بشدة.

في المجموعة التي يكون فيها العديد من الأشخاص الذين تعتبرهم المجموعة ذوي حق في انتخابهم كزعيم لهم في هذا العمر، لا بد أن تكون هناك مشكلة بشأن الانتخابات. السبب بسيط. الكل يريد أن يُنتخب لكي يقود. يمكنهم الذهاب إلى حد رشوة بعض الأشخاص أو الضغط على بعض الناس ليكونوا في صفٍ أو آخر. إذا لم يتم توخي الحذر، فقد يؤدي عملهم إلى تمزيق المجموعة.

أحد الأشياء الجيدة في هذا العمر هو أنهم يعملون بلا كلل في كرم الله. إنهم يعملون ولا يشتكون أبدًا. حتى في أكثر الأعمال الشاقة، فإنهم يعملون دائمًا بابتسامة على وجوههم. إن وجودهم في مجموعة يجعل عمل البشارة أمرًا سهلاً وممتعًا. في الأيام الأولى لي، غزا شبابنا المريمي بلدتنا والعديد من البلدات المجاورة من حولنا بجهود الناس في هذا العمر. ما زلت أتذكر اللغة العامية لتلك الأيام التي كانوا يقولون فيها دائمًا: "برناباس نحن مستعدون للذهاب"، أي "أين يوجد عمل؟ أرسِلنا، نحن على استعداد للذهاب". في الواقع، كانوا على استعداد للذهاب. عند انتشار العبادة الدم الأثمن، نسبة جيدة من العمل الذي تم إنجازه حتى الآن وما لا يزال، يتم القيام به إلى حد كبير من قبل الناس في هذا العمر. يمكننا القول إن هذا العمر له دور فعال في عمل البشارة. يجب التعامل مع حماسة وتفاني الناس في هذه المرحلة بعناية.

يجب أن يحرص قادة المجموعة على الاهتمام الشديد بتربية هؤلاء المُتعبدين. كما قال القديس فرنسيس في الرسالة، مثل نبتة صغيرة إذا انحنت في اتجاه معين بسبب يد بشرية أو ظاهرة طبيعية مثل الريح، ولم يتم بذل أي جهد لتصحيح هذا التأثير، فإن النبتة ستنحني بشكل دائم. يجب أن يتعلم القادة استخدام صوت لطيف والمدح في تعليم الأشخاص في هذا العمر. مثل الشاب الذي تسلق شجرة النخيل، قد لا يكتفي الأب بالصراخ عليه أو الدفع به من فوق الشجرة. كلا! ليست هذه هي الطريق. إذا قمت بذلك، فقد يصاب الطفل بفرط الرهاب (الخوف من الإرتفاع) في المستقبل. حتى أنه قد يبدأ في تجنب القيام ببعض المخاطر الضرورية. قد يؤثر

ذلك على تطوره كإنسان. ببساطة جرِّب الثناء مثل، "جون، هل يُمكنك حقًا التسلق إلى هذا الارتفاع؟ مَنْ علمك كيف تتسلق؟ جون أنت رائع، استمر في ذلك". من المرجح أن يبقي قلب الصبي مشتعلًا بالحماس. سوف يستمر ويحقق المزيد من العمل الجيد. إذا قام بعمله بشكل خاطئ، قُلْ له بصوت لطيف: "جون، ليست هذه هي الطريقة؛ افعلها بهذه الطريقة". سيظل الصبي يشعر بالانتماء والاهتمام. وهذا ينطبق أيضًا على الأمور الروحية. امدح واعترف بالجهد الحسن، وصحح الأخطاء بصوت رقيق ومحبة.

يجب أن يتعلم كل الذين في هذا المستوى أن يكونوا متواضعين إذا أرادوا أن يكبروا إلى مستوى أعلى. يجب أن يتعلموا كيفية قبول التصحيح لأن هناك دائمًا أخطاء في أعمالهم. والسبب هو أنهم ما زالوا متعلمين في صف رياض الأطفال ومبتدئين في المجال الروحي. لا تعتقد أنه لأنك تستطيع فعل ذلك يعني أنك تعرفه أو تفهمه. هناك قول مأثور يقول إن الحكمة تنضج مع تقدم العمر. توجد أمور قد تبدو بسيطة في عينيك، ولكن لها معنى عميق في داخلك. هناك بعض الأعمال التي تتطلب التعقل. فاعلم أن حكمة الشيخ ليست ضعفًا، بل حكمة. اترك نفسك للروح ليتولى زمام الأمور. **لا تقاوم أبدًا، أكرر أبدًا، اندفاع الروح القدس داخل نفسك. دائما وفي كل مكان – أَطِعْ.**

المسيح:

"أيها الأبناء، يكون البناء دائمًا أكثر صعوبة من تدميره. تمسك بقوة بما لديك؛ إحمي ما أعطي لك.

اعمل بجد دائمًا لتسريع ملكوت الله على الأرض. شجع المزيد من العمال في حقلي لأن الحصاد وفير والفعلة قليلون. صلي من أجل الحصول على عون من الله، لأنه بدوني لا يمكنك فعل أي شيء. أنا يسوع المسيح المُتألم الذي أدعوكم جميعًا لتنموا بالحب. أباركم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".
يسوع، ٥ تموز ٢٠٠٤

صلاة:

أيها الروح الإلهي، روح الآب، أوقد في قلبي الغيرة لرسالتك. اطرد من داخلي حقارة روح الضلال والظلام. اجعلني أداة عملك في التجديد. لا تدعني أشعر بالضجر من هذه المهمة. أرني الطريق دائما. آمين.

الفصل السادس
مستوى الوعي

الدرس:

"يسعدني أن يتم إرسالي إليكم في هذا الشهر من شهر تموز! أنا القديسة **بريجيت**، خادمة الله الحي. أصدقائي، يسوع يحبكم. هو يفكر فيكم دائما. عيناه على العالم باحثًا عن أولئك الذين افتداهم بدمه. قد يجدكم. نرجو أن تُعَزّوه. عسى أن تحبوه.

يا أصدقاء المسيح، كم أنتم محظوظون لرؤية كل الدروس الجميلة التي تتلقونها من السماء. يرمي يسوع شبكته ليلتقط محبتكم. يريد أن يجعلكم قديسين عظماء. اوه! عسى أن يمسك بكم الآن. عسى أن يمسك بكم وأنتم ما زلتم صغارًا. أن تكونوا صغارا، أعني مُحبون صغار، أعني قلوب عذراء في المحبة. هو يحتاجكم الآن. يحتاج محبتكم.

اليوم، جئت لأقدم لكم درسًا عن المستوى الخامس من الكمال. **هذا هو مستوى الوعي. هذا هو المستوى الأكثر أهمية للروحانية. كل من ينجو في هذا المستوى يرى أن الطفل قد بلغ سن العقل. أي خطيئة ترتكبها ستُحاسب عليها.**

يا أبناء النور، اسمعوا وتعلموا. يسمح إلهكم دائمًا لأبنائه باجتياز هذا المستوى. هو الواحد الذي يسحب نعمة المحبة الواقية التي يوفرها ويسمح لكم بأنْ تُجَرَّبوا من قبل موجة العالم الخاطئ. اوه! إنه يريد أن يُظهِر محبتكم من خلال فتح عيونكم على أكثر ما لديكم من أجل محبته. في هذا المستوى، يجعل الماضي دائمًا معروفًا لأصدقائه ويعرض عليهم صعوبة المستقبل. هذا من أجل أن يُخلصكم من إنسان نفسكم ...

لكن يجب أن تعرفوا هذا. إذا غلبكم الخجل لأنكم لا تقودون، فإنكم ستفتقدون مسيحكم. إذا تعلمتم الاحتفاظ بقوتكم ووفرتم في تضحيتكم ووقتكم لأنكم حكماء، فإنكم ستكونون أضعف وأضعف، وسيضيع الوقت الذي تريدون توفيره في أشياء غير مجدية وستُقدمون الكثير من التضحيات بسبب الغرور.

للتغلب على هذا العمر، لا تندموا على أي تضحيات قدمتموها في أيامكم الماضية لأن الله قد قبلها جميعًا. لا توجد تضحية قد تقدمونها لله في المستقبل يمكن أن تكون أكبر من تلك التضحية. في الحقيقة، هذه التضحيات هي الركائز التي ستدعمكم في يوم عاصف وممطر. لا تقللوا مقدار الذبيحة التي تقدمونها لله. عسى أن يفعل الوقت والمناسبات ذلك وأنتم لا تزالون متمسكين بإيمانكم. لا تحاولوا إنقاذ حياتكم. اسمحوا لله أن يفعل ذلك من أجلكم. لا تتكبّروا لأن كل من يتكبّر لن يخرج أبدًا من هذا المستوى. سيفشلون بالتأكيد لأنهم لن يتعلموا. لذا أتوسل إليكم أن تبحثوا عن محبة الله. تعلموا الكثير عن الله في هذا المستوى. غطّوا كل هذه الأشياء بالصلاة. سيأتي المسيح دائمًا ويساعدكم. بارك الله فيكم؛ أترككم. وداعا"
٦ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

من الدرس أعلاه، (نفهم) أن الوعي يعني معرفة أو اكتشاف بعض الزيادات، إذا جاز التعبير، في الحياة الروحية. عندما أقول زيادات، أعني تلك التدريبات القربانية التي كانت مدفوعة بالحماسة الأولى، ومغطاة بنعمة المحبة الأولى، بحيث لم يتم الشعور بألم تلك التضحيات. تذكّر الغيرة التي كانت فيك عندما تلقيت رسالة إنجيل المسيح لأول مرة. كان لدى البعض منا النعمة والغيرة لتلاوة عشرين عقدًا من المسبحة الوردية كل يوم، وكان لدى البعض نعمة وحماسة قراءة الكتاب المقدس كل يوم، وصُمتم مرتين في الأسبوع وامتنعتم عن اللحوم كل أربعاء وجمعة. بالإضافة إلى كل هذه التضحيات، ما زلتم تقضون ساعات أمام القربان المقدس. في منتصف الليل، وخاصةً يوم الخميس، تبقون دائمًا مستيقظين لتسهروا مع المسيح لأكثر من ساعة واحدة. كنتم كل أسبوع تعترفون حتى عندما لم تكن لديكم خطيئة جسيمة للاعتراف بها. كانت الدموع تنهمر من عيونكم دائمًا في أي وقت تمشون فيه على محطات درب الصليب، ربما مرة واحدة في الأسبوع. لم يفوتكم اجتماع أبناء الله. كنتم دائمًا متوفرين لعمل الله. في حالة العمل أو عدم وجوده، كنتم دائمًا ما تجيبون بـ "نعم"

في تلك الأيام. زواج أو عدم زواج، زوج أو بدون زوج، زوجة أو بلا زوجة، مال أو بدون مال، مدرسة أو بدون مدرسة، كنتم دائمًا مع المسيح.

لكنكم الآن حكماء! لقد رأيتم أنكم تضيعون الوقت من أجل المسيح. كنتم تصرفون أموالكم في سبيل الله. لقد تم خداعك أو غشك، فلو لم يكن بسبب تقواك وتفانيك لكُنت الآن أكثر ثراءً مما أنت - هكذا تعتقد! لو لم يكن بسبب عبادتك لله، لربما كنت قد رتبت طريقك وحصلت على وظيفة جيدة، أو قبول وما إلى ذلك. بدأن بعض السيدات بالندم على الأيام التي قضوها في بيت الله، وألقين باللوم على إخلاصهن كسبب لعدم زواجهن بعد. إنها حكمة غبية! هل يمكن للمرء أن يطلق على هذه الأفكار أنها حكيمة؟ لا، ليست حكيمة. بل هي أفكار تنم عن ضعف.

هل نسيتم السلام والفرح في تلك الأيام التي كانت فيها محبتكم الأولى لا تزال نشطة؟ يوجد دائمًا رضا داخلي وسعادة، في أعماق قلبك. هل نسيت افكار الجنة والافراح التي رافقتهم؟ ما لم ترَه عين، ولم تسمع به أذن، وما لم يدخل قلب الإنسان قط ما أعده الله لمن يحبونه (القديس بولس إلى أهل كورنثوس).

السبب الذي يجعلك تفقد طعم حلاوة الجنة هو أنك تريد أن تقود مع الطبقات القائدة في العالم أو التي تحكم في العالم. أنت تقيس نفسك بمعايير العالم. أنت تفكر في أن كل شخص أفضل منك؛ يعتقد البعض أن الأمور أفضل لمن لا يعرفون الله. لذلك يريدون التراجع والانضمام إلى الوثنيين. يعتقد الكثيرون أن يسوع لن يأتي قريبًا، لذا سيكون من الأفضل لهم أن يذهبوا ويستمتعوا بالعالم قليلًا. هل تعتقد أنك تستحق الأهلية التي لديك؟ هل تعتقد أن ما أنت عليه هو بقوتك، أو أن ما لديك هو بجدارتك؟ لا شيء من هذا بسبب عملك. في الواقع، ما أنت عليه أو ما تعتز به هو ما خلقك الله لتكون عليه أو وهبه لك. أنت ابن الله متجه إلى الجنة.

أخبر نفسك بالحقيقة عن التجربة المريرة لحياتك الآثمة. لا سلام لإنسان شرير. قلبه دائما مليء بالمرارة. قد تعطي الخطيئة متعة مؤقتة، ولكن ليس السلام. لا راحة للإنسان الخاطئ. ستكون ثروته مصدر ارتفاع ضغط الدم له. الحياة خارج المسيح ليست سوى حياة أزمة. الزواج خارج الإيمان الحقيقي ليس سوى عبودية. التعليم بدون المسيح هو الجحيم.

عزيزي القارئ، لا يوجد شيء جيد خارج المسيح. محبتك الساذجة للمسيح يسوع أفضل بكثير من صراعك اللامتناهي في أي مكان آخر من العالم. حقًا، يسوع قادم قريبًا، إنه لا يتأخر. يكافئ كل رجل حسب عمله (رؤ ٢٢. ٧)

أحد الأشياء الجيدة في هذا المستوى هو أنه يوفر لنا فرصة لمعرفة أين نضع أساس إيماننا. أولئك الذين وضعوا أساسهم على المعجزة لن يروا معجزة بعد الآن. أولئك الذين يضعون أساسهم على القوة والسلطة لن يكون لديهم الروح للمطالبة أو الالتزام في ذلك الوقت. أولئك الذين يبنون روحانياتهم على ما يمكنهم القيام به لن يكون لديهم القوة للقيام بأي عمل. يبدو كما لو أن الله قد سحب روح النعمة التي تجعل العمل يسيرًا والعبادة حلوةً.

ماذا يجب أن نفعل للتغلب على هذا العمر الحرج للوعي؟ يقول سفر الرؤيا الفصل الثاني: "أنا عارف أعمالك وتعبك الجاد وصبرك، وأنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار، وقد جرَّبتَ القائلين إنهم رُسل وليسوا رسلاً، فوجدتهم كاذبين. وقد إحتملتَ ولكَ صبر، وتعبت من أجل إسمي ولم تكل. لكن عندي عليك: أنكَ تركتَ محبتك الأولى". (رؤيا ٢: ٢- ٤).

كل شيء يتلخص في محبتك الأولى. ذكّر بولس تيموثاوس بأن يُحاول إشعال مواهب الله التي كانت في داخله عندما وضع يديه عليه. وبنفس الطريقة، يجب أن تُشعل نار موهبة المحبة، والحماس للرسالة، وحب الصلاة التي كانت بداخلك عندما كرست نفسك لأول مرة لخدمة الله. تخَلَّص من الأفكار التي لا قيمة لها والتي تذكرك بجهودك السابقة، وإلا فسوف يبتلعك مجد الماضي. ما أنت عليه الآن هو ما أنت عليه أمام الله. أنت لست إنسان الماضي. بل أنت إنسان الحاضر. حافظ على هذه المعرفة حية واعمل بجد دائمًا من أجل خلاصك.

كل من يكافح من أجل الحفاظ على النور مشتعلًا في هذا العمر سيواجه عاجلاً أم آجلاً حبًا أعمق من المسيح. هذا العمر لا يطول دائما. يأتي المسيح سريعًا كما قالت القديسة بريجيت، لينقذ أحبائه - أولئك الذين يحافظون على محبتهم الأولى حيةً. يأتي ويقترن بهم ويأخذهم إلى أعلى مستوى من نعمته.

المسيح:

"أيها الأبناء، أنا لن أترك أيًا منكم في هذا المستوى، على الرغم من أنني أسمح باختباركم حتى تكونوا أقوياء. أيها الأبناء، أريدكم أن تعرفوا من أنا. هل تعلموا أني أنا الحب المصلوب. تعالوا، دعونا نذهب. اتبعوني إلى قصر المحبة. هناك، سأريكم مَن أنا. لذلك أباركم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".
يسوع ٦ تموز ٢٠٠٤.

صلاة:
يا الله الرحوم لا تتخلى عني في وادي الدموع هذا. إنني أناشد استحقاقات آلام المسيح لاهتداء الخطأة المساكين وخاصة اهتدائي أنا. إسحب اليك كل قوى نفسي؛ أشعل قلبي بأكثر المواهب نقاءً وحماسة من محبتك. حافظ على هذه النار مشتعلة حتى أستهلك تمامًا في محبتك. هذا ما أطلبه من خلال المسيح ربنا آمين.

الجزء الثاني
(مستويات الحميمية في المحبة)

الفصل السابع
مستوى أصدقاء المحبة الحقيقيين

الدرس:
"ليبارك الرب صغاره! عسى أن تزداد محبته لهم لكي يستطيعوا أن يحبوا. أنا أختكم **تيريزا** التي تعرفونها باسم الطفل يسوع. سعيدة هذا اليوم لأني أُرسلتُ إليكم من قبل يسوع لأقدم لكم درسًا صغيرًا عن المستوى السادس من الكمال الذي أسميه **مستوى الأصدقاء الحقيقيين للمحبة**.

أصدقاء المحبة الحقيقيون هم أولئك الذين ذاقوا كأس المحبة الحلو من المحبة. لقد رأوا شخص المسيح الحقيقي وما زالوا يحبون أن يكونوا أصدقاء المحبة الحقيقية.

إسمعوا، أصدقاء المسيح الأعزاء، في البداية، اختارني المسيح عندما لم أكن أعرف شيئًا. إعتنت محبته بي حتى مع خطاياي. أمسك بيدي في سن مبكرة وعاملني كطفلة. مثل الأم، عندما كنت عاجزة، اهتم بي وقوّاني. عندما لم أكن أعرف شيئًا سوى أن آكل، أطعمني وآواني. في أيام إهمالي التي لم أكن أعرف فيها شيئًا سوى الامتلاك والإسراف، حماني وعلمني. ظللتني محبة المسيح على الدوام. لكني لم اعرفه.

يا أبناء الله، هكذا يحدث لمن يصعدون إلى هذا المستوى من الكمال. لم تسمح لهم رعاية الله المُحبة في المستويات السابقة برؤية طبيعة المسيح الحقيقية. قبل هذا المستوى، كان الشيء الوحيد الذي عرفوه هو الاحتياجات المادية، والقوة الفارغة، والمعجزات التي لا قيمة لها. والمسيح يزودهم دائمًا باحتياجاتهم ليقربهم من محبته.

تذكروا مستواكم الأول: عمر المحبة الأولى. تذكروا مستواكم الثاني: عمر المعجزات؛ والمستوى الثالث: عمر القوة والسلطة؛ والمستوى الرابع: عمر الإبداع، ثم عمر الوعي الحرج لاحقًا. في كل هذه المستويات، ترون الله بعيون الجسد. لا يستطيع الناس أن يروا ما وراء مظلة المادية. لم يعرفوا أن هناك قيمًا تتجاوز ما يمكن أن تراه أعينهم.

في المستوى الخامس، يسمح الله للإنسان باختبار الصدمة الأولى. يسمح له باكتشاف حالة حياته في رحلة الحياة. في هذا المستوى ترى الإنسان يندم على سنواته الماضية ويرى أخطاءه الماضية.

تبدو الرحلة مستحيلة في هذا المستوى. الله هو الذي يسمح للإنسان أن يرى كل هذه الأشياء ليخلصه من إنسان نفسه.

أصدقاء المسيح، ترون أن يسوع سيأتي سريعًا لإنقاذ أصدقائه في هذا المستوى ونقلهم إلى قصر محبة الله. هنا، تحدث أشياء مثيرة للاهتمام. يغلق يسوع باب المعجزات الأرضية والاحتياجات التي لا قيمة لها ويفتح باب المعجزات السماوية وباب القيم. **في قصر المحبة هذا يكشف يسوع عن طبيعته الحقيقية. يعلن يسوع للأصدقاء أنه محبة، وأن المحبة صليب، وأن الصليب هو الخلاص.**

كثير من شعب الله يقاتلون الله في قصر المحبة هذا. سوف يكسر البعض الباب ويعود إلى عالم الاحتياجات العديمة الفائدة. سيظل البعض يتبعون المسيح ويتذوقون محبته. كل مَن يتبع المسيح ويدخل المستوى السادس من الكمال يكتشف أن المحبة حلوة. وأن النير الذي تضعه المحبة على أكتافهم يسهل تحمله.

يا أبناء الله، في هذا المستوى ينال المرء المحبة الكاملة. عندما أقول المحبة الكاملة، أعني المحبة التي لا علاقة لها بالرضا عن النفس. في المحبة الأولى، يربط الإنسان محبته بما يمكن أن يكسبه مِنْ الشخص الذي يحب. لكن في هذه المحبة الكاملة، يفكر الإنسان فيما يقدمه لمن يحب. في المحبة الأولى، تنظر محبة الإنسان إلى محبة رفيقه الإنسان، ربما والدة حياته الروحية، ليتعلم كيف يحب. لكن في المحبة الكاملة، ينظر الإنسان إلى المسيح، النموذج الحقيقي الوحيد للمحبة، ليتعلم كيف يحب.

بالنسبة لهم في هذا المستوى، يعلن المسيح أن المحبة تستمد فرحتها من التضحية. يعلمهم كيف يحبون أولئك الذين صلبوا المحبة. الأصدقاء الذين يريدون أن يكبروا يجدون سهولة في اتباعه. في الواقع، هنا تبدأ رحلة الكمال الحقيقية وكل ما تفعله من الآن يكون مُرتبطا بنعم متعددة. أترككم مع هذه المعرفة القليلة؛ ستعرفون المزيد لاحقًا. ليباركم يسوع الذي أرسلني. هكذا أترككم.
٧ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

يتسم اللقاء الثاني بموهبة الرؤية الحقيقية نحو الأشياء الثمينة في الحياة. في هذا المستوى من الكمال، يرحب المسيح بأحبائه في قصر محبته. يفتح أعينهم على المعنى الحقيقي للمحبة. في المستوى الأول، مستوى المحبة الأولى، يُنظر إلى المحبة على أنها فضل تحصل عليه لتلبية احتياجاتك المادية. في هذا المستوى، المحبة هي الفضل الذي يُوجه الله الى الإنسان. محبة المستوى الأول تستغِل، في حين أن هذا المستوى من المحبة الحقيقية تُضحي. لذلك، في هذا المستوى؛ يسعى السائل الى ما يقدّمه أو يضحّي به لمن يحب. لقد تجاوز مستوى الـ "لماذا"، و "لا تفعل"، و "هل هي خطيئة؟" إنه الآن على مستوى "ماذا"، "ماذا أفعل لمن أحبه؟" "ماذا أفعل لأجعله سعيدا؟"

في هذا المستوى، لا يحسب العشاق الخسائر أو الآلام في تضحياتهم. محبتهم دائمة نقية وحرّة. سواء مع معجزة أو بدون معجزة، فإن محبتهم دائمًا حقيقية ونقية.

باتباع خط تفكير القديسين عن مستويات الكمال هذه، لا يزال بإمكاننا رؤية هذا المستوى في إطار الزواج. يمكن اعتبار المحبة الأولى هي الحب الذي يتمتع به الأزواج لبعضهم البعض قبل أن يتحدوا. في ذلك الوقت، يعتمد الحب على الثراء، وعلى الجمال، وعلى كيفية اهتمامه أو اهتمامها بالتواصل مع أحدهما الآخر وما إلى ذلك. ولكن بعد حوالي عامين أو أكثر، ينتهي عمر شهر العسل، كما يسميه البعض. سوف تظهر حقيقة الحب. في هذا العمر، لن يعد يُرى الجمال؛ هما دائمًا معًا، لذلك لم يعد الاتصال مهمًا. إنهما يعرفان أحدهما الآخر، لذا فإن الثروات لم تعد مهمة بالنسبة لهما؛ ما يهم في هذا العمر هو التضحية لأحدهما الآخر. يتحدد حب الأسرة بمقدار التضحية التي يمكن أن يقدمها كل فرد منهم. وقد تكون التضحية في صورة صبر وصمت وتواضع وغيرها. حقيقة هذا الأمر هي أنه حيثما توجد تضحية كبيرة، يوجد دائمًا سلام. وحيث يكون السلام هناك الفرح والسعادة.

في هذا المستوى، كلما ضحى الحبيب كثيرًا من أجل من يحبه أو تحبه بحرية القلب: أي بدون نية التضحية واستعادة ما تم التضحية به، توجد دائمًا مكافأة للسلام الحقيقي في ذلك القلب. يمد الله القلب بفيض من الفرح. لن يكون هو أو هي شخصًا حزينًا أبدًا. لن يشعر بالحزن إلا إذا رغب في العودة وأكل ما تم التضحية به: أو إذا حاول خداع الحبيب.

في هذا المستوى، عندما يتم عمل الكثير من التضحية، يغرس الله في نفس الإنسان شجرة المحبة الإلهية الكريمة. بعد ما قالته القديسة تيريزا، المأخوذة من "عام مع القديسين"، ستنمو هذه الشجرة السرية، مثلها مثل أي شجرة أخرى، بستة أجزاء: جذور وجذع وأغصان وأوراق وأزهار وثمار - ممثلة بالكامل في قلب الإنسان. الجذور هي الفضائل التي يتم بها اكتساب المحبة ذاتها، والمبدأ عدده تسعة هي:

١. التوبة الحقيقية وقبول الأسرار
٢. نعمة احترام الوصايا والقواعد
٣. نعمة مخافة الله
٤. نعمة إماتة الأهواء والشهوات
٥. نعمة الاعتزال، وتجنب مناسبات الخطيئة:
٦. نعمة فحص الضمير.
٧. نعمة التواضع
٨. نعمة الطاعة
٩. نعمة محبة أقربائنا.

إن جذع الشجرة هو نعمة استسلام المرء لإرادة الله والعمل بها. الفروع هي:

- *نعمة الإيمان المفعم بالحيوية، والتي من خلالها يمكن للنفس أن تنظر إلى شمس العدل عن كثب دون أن تنبهر.*
- *الثقة الحقيقية بالحماية الإلهية، التي بواسطتها يمكن للمرء أن يهرب من السقوط في وسط الشدائد.*
- *نعمة الرغبات المتحمسة والقرارات الحازمة وغيرها من الأعمال الداخلية الموجهة باستمرار نحو الحصول على المحبة الحقيقية؛ وأخيرًا، نعمة الثبات في البقاء جالسًا تحت هذه الشجرة.*

الأوراق هي **نِعم جديدة** تُعطى مجانًا، **حلاوة داخلية، فرحًا، بهجة روحية، حنانًا** أو **دموعًا؛ بهجة قصوى** و**انجذاب صوفي**؛ توجد أوراق لأنها تخدم كزينة للشجرة، وتساعد على إنضاج الثمرة.

الزهور هي **الأعمال** و**الفضائل البطولية** التي تنتجها الروح المُحبة. وأخيرًا، فإن ثمار هذه الشجرة السرية هي آثار الآلام والاضطهادات التي تتحملها النفس بصبر، عندما يعطيها الله لها، أو التي تدبرها لنفسها من تلقاء نفسها لتخدمه بشكل أفضل، أو لتقليد معاناة يسوع المسيح.

يمكننا أن نرى أن السائل يتخذ قرارًا بتعديل أي أضرار يمكن أن يكون قد تسبب بها هو أو هي لعقيدته على المستوى الحرج للوعي. هنا، تلتئم الجروح بدموع التوبة. مثل فتاة عذراء جرحت حبيبها بالشك في حبه لها؛ وبعد ذلك تعود بالدموع لتطلب العفو؛ لذا فإن السائل يعود إلى المُحب العظيم (الله). كانت تشك في إخلاصه لها: الآن اكتشفت أنه يحبها حقًا. لقد عادت إليه الآن بحب أعظم من ذي قبل. اوه! أي فرح سيكون في قلب العريس عندما يرى عذراءه تعود إليه بدموع الحب: "صوت حبيبي. هوذا آتٍ ظافرًا على الجبال، قافزًا على التلال مثل الأيل". (نشيد الأناشيد ٢: ٨- ٩). هذا هو مستوى أصدقاء المحبة الحقيقيين. هنا يتأصل القران المقدس بيننا وبين الله في المحبة. إن روح الإنسان مطمئنة في الله. اختفى الخوف. المحبة قد اكتملت.

المسيح:

" أنا المُحب الحقيقي. مَن يريد أن يتبعني سيترك كل شيء ويتبعني. من يتبعني بالمحبة، سيجد أن طريقي سهل. سيرون أنني صالح. لذلك أباركم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين."
يسوع - السابع من تموز ٢٠٠٤

صلاة:

عزيزي يسوع، مخلصي، أتوسل إليك بكل تواضع أن تطبع في قلبي علامة آلامك المرّة. افتح عيني روحي لترى دائمًا رحلتك إلى الصليب. ساعدني في تسلق جلجثة حياتي بالاتحاد مع آلامك المقدسة. إقبل تضحية محبتي المسكينة لأن يدي في قِران معك. عسى أن تكون يا يسوع كل شيء لي. آمين.

الفصل الثامن
مستوى القيمة الحقيقية

الدرس:

"كم أنت مبارك يا من تستمع وترغب في التعلم والنمو برسالة القداسة. القداسة ستكون لك. اوه! لقد نزل ملكوت الله إليك. انظر كيف يرغب إلهك في تشكيلك. اوه! لقد اختار لك دروس الكمال ووجَّه قديسيه أن يعلموا شعبه الذين ما زالوا يتسابقون في سباق. كم أنت محظوظ هذا الجيل. طوبى للصغار الذين يرون عظمة ما أعطي لكم والذي سيُعطى! سيجمعون الكثير من طعام الحياة ويتمتعون بسلام الخلاص. أنا خادمة، **ريتا**.

يا أصدقاء المسيح، أتيت برسالة رجاء محبوبة. إنها رسالة الكمال. إنها رسالة السلام. سأقدم لكم اليوم درسًا عن المستوى السابع من الكمال الذي أسميه **مستوى القيمة الحقيقية لملكوت الله**.

يا أصدقاء المسيح، هذا أحلى مستوى في اللقاء الثاني مع المسيح. في اللقاء الثاني، يعلن المسيح مشيئته تدريجياً. وهو يجعل دافع الإنسان وطريقته في الحياة تتناسب مع طريق السماء. أعني أنه في اللقاء الثاني، يُربى الإنسان بآتون الإذلال. لهذا السبب في بداية هذا اللقاء في المستوى السادس، يولد الإنسان من جديد بنعمة محبة الله الحقيقية. أعني أنه في المستوى السادس، يتجدد الإنسان بموهبة المحبة الكاملة لمواجهة الموجة القبيحة من المستوى الخامس التي أصابت القلب. **كل من ينال موهبة المحبة هذه ويصل إلى هذا المستوى من الكمال، أعني مستوى المحبة الحقيقية، سينال نعمة البصر الحقيقي. سيشفي الله عماهم الروحي الذي يمنعهم من رؤية قيمة ملكوت الله.**

كل من يُشفي ويقدر أن يرى، يصل إلى هذا المستوى الذي أسميه *مستوى القيمة الحقيقية لملكوت الله*. هذا هو المستوى السابع من الكمال. عدم القدرة على رؤية القيمة هو عدم القدرة على فعل الخير. القيمة تكمن في الخير وتنتج قداسة. حقًا، يمكن للأعين النقية المطهرة بالمحبة الكاملة أن ترى قيم ملكوت الله. لا يمكن لأي إنسان مُتكبر أن يرى الشيء الثمين. معنى القيمة بعيد عن متناول الإنسان الشرير. لكن بالنسبة للبسطاء والمتواضعين يكون ذلك في متناول أيديهم.

يا أصدقاء المسيح، ما هي القيمة؟ القيمة هي أي شيء يعطي نعمة للإنسان في هذه الحياة وللحياة الآتية.

أي شيء خارج نعمة الله هو ضياع في هذا المستوى. تفتح المحبة عيون الإنسان على القيم ويرى الحاجة إلى القيمة. يرى الإنسان الحاجة إلى النعم. إنه يعمل طوال الوقت من أجل نعمة البقاء. يسوع يجعل الإنسان يرى بهجة كونه من أتباعه. فرح الرجاء المقدس يحافظ على ثبات الإنسان في الأيام الصعبة.

أصدقاء المسيح، كل الذين يتمتعون بهذا المستوى، لن يجفوا في ساعة الجفاف. لن ييأسوا في الطريق.

استمتع بهذا المستوى أيها الإنسان بتركيز عينيك على القيم. إنحني واختر كل هذه النعم القيّمة. ابحث عن الأشياء القيمة. انظر إلى عدم قيمة الخطيئة ومرارتها واهرب من أجل حياتك الغالية. اركض واعتنق قيمة حياة الكمال. أعني قداسة الحياة. واستمتع بسلام الجنة العذب. عسى أن يكشف لك سلام الله المزيد في هذا المستوى ويباركك يسوع. هكذا أتركك.
٨ تموز ٢٠٠٤.

تأمل:

عندما تتزوج المرأة حديثًا من رجل، فإنها تعتز بحقائب اليد والمجوهرات والأساور والملابس والأشياء القيمة الأخرى التي تجذب انتباه النساء. سترغب دائمًا في الانتماء إلى الطبقة الرائدة من النساء في منطقتها. في الواقع، إنها تقدر أزياءها أكثر من أي شيء آخر. بعد حوالي عامين أو ثلاثة أعوام، عندما تكون قد أنجبت طفلًا أو طفلين، سيتغير موقفها من الإنفاق تدريجيًا بالتأكيد. ستبدأ في تعلم كيفية الادخار لما هو أكثر قيمة. هذا التغيير هو نداء الطبيعة. إن فكرة تدريب الأطفال الصغار والعناية بهم بشكل صحيح ستنمو تدريجياً في قلبها وتصبح حقيقة واقعة في النهاية. ستعرف الزوجة الصالحة أن جمالها يكمن في جمال عائلتها. إذا تحطمت الأسرة، فإن جمالها يتحطم أيضًا. لا ينظر الناس إلى جمالها الجسدي. بل ينظرون إليها من خلال أهلها.

لهذا السبب، فإن الزوجة الصالحة المثقفة تعمل جاهدة بالتعاون مع زوجها لبناء أسرتها. هذا هو عُمر القيمة الحقيقية. في الثقافة الأفريقية، قد تُقرر امرأة في هذا المستوى، أي في سن تكوين الأسرة، الصوم من أجل رعاية أسرتها. قد يكون هذا صحيحًا في ثقافات العالم الأخرى.

عند النظر إلى هذا في خط الروحانية، فإن هذا هو عمر تخزين النعمة. عندما أقول تخزين النعمة، أعني العمر الذي يرى فيه السائل الحاجة إلى النعمة. لم يعد طالبًا للماديات، بل باحثًا عن قيمة الملكوت. لن يسمح أبدًا بمرور أي ميزة من مزايا النعمة دون استيعابها. يجمع هذه المزايا لنفسه وللكنيسة. يتم تخزين المزايا الزائدة التي لا يمكن تطبيقها عليه في خزينة الكنيسة. تطبق الكنيسة هذه المزايا بالاتحاد مع المزايا السامية للمسيح عند منح الغفران للمؤمنين.

عندما اكتشف القديس بولس قيمة الملكوت هذه، اعتبر كل شيء آخر خسارة من أجل الحصول على مزايا المسيح يسوع. على هذا المستوى، يحسب المُحبون أشياء كثيرة كخسائر من أجل الحصول على نفس مزايا المسيح.

المسيح:

"كل من يكتشف قيمة ملكوتي يترك كل شيء ويتبعني، لأنهم رأوا أن فرح الأيام القادمة أعظم بكثير من هذا الفرح الآني.

هؤلاء الناس يجدون السلام في طريقتي. وفي قلوبهم الهادئة، أكشف أشياء أكثر قيمة. يرون العظمة حيث يرى الآخرون العدم.

هذا يدفعهم إلى اختيار الخير بدلاً من الشر لأنهم يرون القيم. لذلك أباركم جميع أبنائي الذين يناضلون مع العالم في هذا المستوى من الكمال حتى يمكنكم أن تروا وتخلصون، باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".
يسوع - ٨ تموز ٢٠٠٤

صلاة:

أيها الأب العزيز، أشفي عمى عيني وعقلي. عسى أن أرى القيم التي استحققت لنا بموت يسوع المسيح ابنك. افتح عيني لأرى كل ما هو ذا قيمة. من اجل خلاصي، أعطني نعمة احتضانها. هذا ما أطلبه من خلال المسيح ربنا. آمين.

الفصل التاسع
ساعة الجفاف الكبرى

الدرس:

" كم أنت مُبارك كي تُدعى وتستجيب. كم أنت محظوظ أيها القطيع الذي يسمع صوت الراعي فيأتي. كُلوا واستمتعوا مع السيد في وليمة المحبة مع أصدقائه. انا **سيسيليا** الله اختكم وصديقتكم.

أتيت برسالة محبة من السيد يسوع المسيح. إنها رسالة الكمال. لقد جئت لأقدم لكم مستوى آخر من الكمال يسمى ***ساعة الجفاف الرئيسية***. هذا هو مستوى الكمال على طريق الخلاص.

الجفاف، كما يبدو من الاسم، هو فترة اختبار المحبة. **إنها فترة يختبر فيها الإنسان غياب نعمة الله. الله قريب دائمًا بنعمته، ولكن الإنسان لم يعد يشعر بها بعد هذه الساعة.**

ستكون كل حركة في الحياة جافة لدرجة أن الإنسان يفتقر إلى العزاء في ذلك الوقت. ما يفترض أن يمنحه الفرح سوف يمنحه الحزن. أولئك الذين أحبوه في الماضي سيتحولون إلى أعداء في هذه الفترة. السلام الذي يأتي من الله سيبدو وكأنه قد انسحب. من الصعب تلاوة الصلاة في هذه الفترة لأن حضور الله لم يعد محسوسًا.

يا أصدقاء المسيح، يختبر الإنسان لحظة الجفاف في مناسبات ومراحل مختلفة من الحياة. هناك جفاف يختبره المرء وهو ينتقل من مستوى كمال إلى آخر. يأتي هذا كاختبار أول يؤهلك للمستوى التالي من الكمال. ولا يزال يوجد جفاف آخر يختبره المرء عندما يتراجع من مستوى من الكمال إلى مستوى آخر. وهذا أشد إيلامًا من السابق لأنه يحمل ثقل الذنوب مع الندم. **يا أصدقاء المسيح، يجب أن تعلموا أن الجفاف يُنقي الإنسان ليناسب المستوى التالي من الحياة على طريق الكمال، أو طريق الهلاك.** عندما يأتي (الجفاف) وأنت تنجو منه، ستجد نفسك في المستوى الجديد من السلام. إذا جاء وأنت يئست، فسوف يسحقك.

جئت هنا لأتحدث عن والد كل الجفاف الذي أسميه **ساعة الجفاف الرئيسية. هذا هو مستوى الكمال وكذلك اختبار محدد لجميع مستويات الكمال. مثل الجفاف الطفيف، إذا نجوت من هذا الجفاف الشديد، فهناك أمل كبير في الانتصار في النهاية**. ولكن إذا حطمك، عليك أن تبدأ من جديد أو تفقد كل شيء.

في هذا المستوى، لن تكون المعركة التي ستخوضها في خارجك، بل في داخلك. هذه هي اللحظة التي تعمل فيها كل قوى الجحيم بداخلك. إنها اللحظة التي تخوض فيها الشهوة التي تراكمت فيك بسبب حياتك الشريرة الماضية أكبر معركة فيك. إنها اللحظة التي سيخوض فيها الذات والعالم والشيطان أشد معاركهم سخونة فيك. إنها لحظة الاستسلام لبعض الناس. إنها ساعة التخلي التام لأناس آخرين. لكنها بالفعل أعظم لحظة لاختبار المحبة.

أصدقاء المسيح، الإنسان دائمًا ما ينسى المستوى السابق لقيمة ملكوت الله .. يكشف الله لأصدقائه في مستوى القيمة العظيمة كل سعادة وفائدة سلام ملكوته. هذا لإعدادهم لهذا المستوى الحاسم. إذا لم تستمتع بالمستوى السابق جيدًا، فقد لا تجد أنه من السهل أن تنجح. لذا، اعلم أن كل مستوى هو دليل إلى مستوى آخر أعلى من الكمال.

للتغلب في هذا المستوى، يجب أن تحب الصلاة؛ صلّي! إلهك قريب مع أنك لا تشعر بحضوره. عيون الله عليك. لقد نشرَ يداه لحمايتك. هو معك دائما. لا تطلبوا العزاء من العالم. لا تطلب بهجة النفس ولذة النفس. لا تستسلم لهيئة الشيطان. بدلا من ذلك، ابحث عن السلام الذي يأتي من الصمت التام. تحتاج الصمت في هذه الساعة. أنت بحاجة إلى العزلة. يا أصدقاء المسيح، ابقوا هادئين وانتظروا الرب.

لا تضع ثقتك في الناس في هذه الساعة لأنهم سيخيبون أمَلك. لا تكره أي شخص أو تلقي باللوم على أصدقائك كسبب لمشكلتك. إنه ليس أصدقاؤك أو أي شخص، بل المحبة هي التي تختبركم. اعمل بجد في صمت لتنتصر. زِدْ قوة إرادتك وانتصر. إن انتصارك مبني على إرادتك وتصميمك. من خلال جهدك الشخصي سيأتي إلهك وينقذك. هو معك دائما. بارك الله فيك. لذا أتركك. وداعا".
٩ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

من الدرس أعلاه، رأينا أن ساعة الجفاف هي فترة اختبار المحبة.. قد لا يرغب الله في عذاب أو معاناة هذه الساعة: ولكن يتم تمجيد الله عندما نقبل التجارب بمحبة. الله مصدر كل الخيرات؛ لا يأتي منه شر.

لاحظ القديس أوستن أن "حياة الإنسان على الأرض هي حرب. كل يوم له صليبه ومجده؛ فرح وألم. عندما ينمو المرء جسديًا أو روحيًا، يستمر في اختبار فترات من المشقة والجفاف والتخلي؛ التي تأتي عادة قبل أو بعد فترة من السعادة. يعرف الله بحكمته اللامتناهية لماذا يسمح للإنسان بهذا الاختبار. ربما يكون ذلك لخير الإنسان. من بين كل ساعات الجفاف التي سيختبرها الإنسان في حياته، هناك دائمًا أكثرها تميزًا والتي تهدف إلى تقريب السائل من نفسه. هذا يكشف فراغ الإنسان وضعفه. تكشف هذه الفترة الطبيعة الشريرة للإنسان. يكتشف الإنسان أنه بدون الله لا يستطيع أن يفعل شيئًا.

في هذه الساعة يسحب الله فضله الذي يجعل العبادة حلوة. يصبح كل نشاط تَقَوِي لا طعم له وغير ممتع. لن نجد بعدها الحماس لمهمة المسيح في قلب الإنسان. كما ذكر الدرس، سيهاجم العدو من الداخل. هذا العدو هو

الذات. سترى نفسك تحاول العودة إلى تلك الشرور التي يبدو أنك قد غلبتها. بقوة كبيرة، ستشن كل تلك الرذائل حربًا ضدك. كم سيكون الأمر فظيعًا لمن لم يتعلم كيف يتصرف بنفسه! كل أصدقائك سوف يهجرونك. أولئك الأقرب إليك سوف يكرهونك. أولئك الذين من المفترض أن يشجعوك سوف يقفون مثبطين. أولئك المكلفون بالعناية بك سوف يلتهمونك. حيث كنت تتوقع أن تسمع الحقيقة، سوف تسمع الأكاذيب والكلمات المسيئة. حتى في صلاتك لن تحصل على عزاء. في الواقع، سوف تكون وحيدًا تمامًا. سوف تشعر أنك مهجور.

الصبر والشجاعة سلاحان للتغلب على هذه الساعة الحاسمة من الاختبار. يجب أن تكون صبورًا وتنتظر ساعة الرحمة. شيء واحد ستتذكره دائمًا هو أنه لا توجد حالة دائمة. مهما كانت غيوم السماء ممطرة، فإنه عندما ينتهي المطر، ستكون السماء صافية ومشرقة. مهما كانت ساعة ظلمة الليل، فإن فجر النهار يجب أن يأتي. دائمًا ما يفوق فجر النهار على الليل الأظلم. علامة أكيدة على أن لحظة سعادتنا في متناول اليد هي عندما تصبح ساعة الجفاف الرئيسية أصعب. كن شجاعا وانتظر ساعة الحرية والفرح.

أعتقد أن التجارب التي يمكنك أن تمر بها في هذا المستوى من الكمال ليس لها معنى آخر سوى أن تكون بمثابة وسيلة لتدمير ما كان صرحًا اصطناعيًا / عقبة في شخصيتنا، حتى يظهر كياننا الحقيقي لنعرف ماذا نحن لله. في هذا النوع من التجارب، لا يفقد الشخص محبته لله. يظل كيانه موجهًا بعمق نحو الله، لكنه يفقد الشعور بالمحبة. المحبة موجودة، ولكن يُنظر إليها فقط على أنها معاناة، أي معاناة الشعور بعدم القدرة على الحب بشكل كافٍ.

لكن فائدة هذه الاختبارات هي ببساطة منع الإنسان من كل إمكانية للاعتماد على الخير الذي يقدر عليه، حتى تصبح الرحمة الإلهية الأساس الوحيد لحياته. إنها مسألة ثورة داخلية حقيقية: أن لا نجعل أنفسنا تعتمد على محبتنا لله، بل حصريًا على محبة الله لنا. عندما لا تصدق ما يمكنك أن تفعله من أجل الله، استمر في تصديق ما يمكن أن يفعله الله من أجلك.

في هذا المستوى، ندرك شيئًا لم نكن نعرفه في الماضي عندما اعتقدنا أننا أتقياء ولا يمكن إيقافنا، لكننا الآن نواجه حقيقة صارخة: الله لا يحبني بسبب الخير الذي أنا قادر عليه، والمحبة التي أحملها له، لكنه يحبني بطريقة غير مشروطة على الإطلاق، بحكم ذاته، وبفضل رحمته وحنانه اللامتناهي، بفضل أبوته الوحيدة لي. تُنتج التجربة تحولًا أساسيًا في رحلة الكمال، في علاقتي مع الله.

الرجل الناضج في هذا المستوى هو أكثر من أي وقت مضى في محبة الله ويريد إرضاءه من خلال جميع الأعمال الصالحة، لكن الخير الذي يفعله يتم بطريقة نقية وحرة ونزيهة. لا يأتي من الحاجة لخلق هوية لنفسه، من التعطش للنجاح، من الحاجة لإثبات وجوده لنفسه أو للآخرين. لم يعد هناك ما يشبه نشاط خفي الرغبة في استحقاق أي شيء في المقابل. يكون مصدره في الله.

دعونا نقتبس من كتاب الراهب المصري متى المسكين (متى الفقير) في كتابه عن الصلاة:

(L’experience de Dieu dans la vie de priere ،Ed ،Abbaye de Ballefontaine P. 295.
فقد كتب:
"عندما تكرس النفس ذاتها للجهاد الروحي، والاجتهاد في الصلاة، والتقيد الدقيق بالممارسات الروحية الأخرى، يمكنها أن تكتسب الشعور بأن هذا النشاط وهذا الاجتهاد يشكلان علاقتها مع الله. يبدو لها أنه بسبب مثابرتها وإخلاصها للصلاة، فإنها تستحق أن يحبها الله وتصبح إبنه. لكن الله لا يريد للنفس أن تضل طريقها

في هذا الطريق الخاطئ الذي، في الواقع، سيأخذها بشكل نهائي بعيدًا عن محبة الله الحرة والحياة معه. وبالتالي يسحب تلك الطاقة وذلك الاجتهاد ويجازف بلعن خسارته.

"حالما يسحب الله منها تلك القدرات التي قدمها لها مجانًا، كدليل على محبته، أي هذه الطاقة وهذا الاجتهاد في الأعمال الروحية، تظل النفس بلا قوة، غير قادرة على القيام بأي نوع من الأعمال الروحية، وتواجه هذه الحقيقة المذهلة، وتستمر في رفضها واعتبارها بعيدة الاحتمال: الله في أبوته لا يحتاج إلى صلواتنا وأعمالنا. في البداية، يتمسك الإنسان بفكرة أن أبوة الله بعيدة عنه بالتأكيد بعد انقطاع الصلاة؛ وأن الله قد تخلى عن النفس وأن مثابرته لم تصل إلى ذروة محبة الله. تحاول النفس عبثًا أن تنهض من انسحاقها ومن حزنها لتواصل نشاطها، لكن القرارات تنتهي بخسارة خالصة.. ثم أن عظمة الله يجب ألا تقاس بمعيار الإنسان العديم الجدوى؛ وأن أبوته الفائقة قبلت أن يقوم بتبني أبناء التراب بسبب حنانه اللامتناهي وسِعة نعمته، وليس مقابل أعمال الإنسان وجهوده؛ إن تبنينا من قبل الله هو حقيقة، مصدرها في الله وليس في أنفسنا، إنها حقيقة حاضرة دائمًا، وتستمر على الرغم من ضعفنا وخطيتنا – لتعطي الشهادة لصلاح الله وكرَمه.

"بهذه الطريقة، تقود اللامبالاة الروحية تلك النفوس إلى مراجعة جذرية لمفهومها عن الله، وتقييمها للعلاقات الروحية التي تربط النفس بالله. إن مفهومهم للجهد والاجتهاد في الأعمال الروحية بحاجة الى تعديل عميق. لم تعد هذه تعتبر ثمنًا لمحبّة الله، بل هي ردود على محبته وأبوته".

مهما كان شكل الجفاف الذي قد يأتي: فشل، ضعف، سقطات بجميع أنواعها، أمراض، اكتئاب، وسائل نفسية مؤثرة مهما كان أصلها، بضمنها أخطاؤنا، هي كلها من أجل تقدمنا في الحياة الروحية. حتى لو لم تكن لمُسبباتها في البداية أي علاقة بالتدخل الإلهي ولا ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالحياة الروحية، فإن الله يستخدمها لنفس الغاية. في الآخِر، لا يوجد فرق كبير بين التجارب الروحية والتجارب الأخرى، لأن الله يستفيد من كل شيء، حتى ما لم يقم هو بـ "برمجته"، إن أمكن القول؛ وحتى عواقب خطايانا! إنه لمن دواعي العزاء أن تعرف أنه يمكنك الحصول على فائدة روحية عظيمة حتى من تجربة لا تحتوي على أي شيء روحي فيها. هكذا، لا نخشى تلك اللحظات التي تسلبنا فيها الحياة أو تُفقرنا بأي شكل من الأشكال، لأن الله سيعرف كيف ينبع منها حرية ثمينة.

أي تجربة يتم التغلب فيها تمنح الإنسان القوة للتغلب على التجارب الأصعب في المستقبل. وبنفس الطريقة، عندما تنتصر التجربة على الإنسان، فإنها تضعفه لدرجة أنه حتى تجربة أصغر بكثير يمكن أن تغلبه. بموجب هذه الحقيقة، لا تسمح لنفسك بأن تُغلَب. حافظ دائمًا على أرضيتك. اعلم على وجه اليقين أنها ستنتهي قريبًا.

المسيح:

"أيها الأبناء، حتى في هذه الساعة، إعلموا أنني معكم. لا أستطيع التخلي عن أبنائي. لا أستطيع التخلي عنهم. هم غالين عليّ. أنا أحبهم. لذلك أباركهم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين."
يسوع – ٩ تموز ٢٠٠٤

صلاة:

أرِني الطريق يا عزيزي رب النور. تعال بسرعة وأنقذني من حفرة الظلام. لا تتخلى عني، وإلا سأسقط وأهلك. نعمتك هي قوتي وقدرتي. قوِّني بنعمتك، احمني بمحبتك، ووجهني بحقيقتك. امنحني النصر من خلال استحقاق انتصار يسوع المسيح على الصليب. هذا ما أطلبه من خلال المسيح ربنا. آمين.

الفصل العاشر
مستوى التخلي الكامل

درس:

"يسعدني أن أُرسَل إليكم في شهر تموز هذا من أجل حياتكم الكاملة. يا أصدقائي، الكمال نداء يجب أن تستجيبوا له. يجب أن تكونوا كاملين لأن أباكم السماوي كامل. كل الناس مدعوون ليكونوا كاملين. كل من يرفض هذه الدعوة يتجه نحو الهلاك. وعليه أن يلوم نفسه على إدانته لأن كل شيء أُعطي للإنسان من أجل خلاصه. انظروا، ما زال يسوع يرسل قدّيسيه من السماء ليمنحكم المزيد. أيها الإنسان، استمع إلى الصوت الذي يدعوك إلى الكمال؛ سوف تبتسم في النهاية. **أنا أخوكم أنطونيوس، الشخص الذي تعرفونه بـ رجل بادوا.**

لقد جئت لأقدم لكم المستوى التاسع من الكمال، أي **مستوى التخلي الكامل**. من خلال فرن الإذلال في المستوى السابق الخاص بساعة الجفاف الرئيسية، يتم تنقية المُحب الكبير للوصول إلى مستوى أعلى من الكمال. هنا تختبر نفس الإنسان الحرية والسلام الحقيقي لأن الأعداء الثلاثة الذين كانوا يحاربونه لديهم قدرة أقل على العمل في هذا المستوى. لديهم قوة أقل للعمل لأن روح الإنسان تكافح من أجل حريته. وعليك أن تعلم أن الحرية هي السلام.

تجاهد النفس لتحرير ذاتها من عبودية الذات والعالم والشيطان. مثل الرجل الذي يخطط لأن يكون له عائلته ويعمل بجد لتحرير نفسه من اعتماده على عائلته، فإن روح الإنسان في هذا المستوى تكافح لتحرير نفسها من رابط عبودية الذات. أنظر الى هذا المستوى من ناحية أخرى هو مستوى التفاوض على الزواج. برأيك ماذا يحدث في بداية الزواج؟ **ما يحدث هو التخلي عن التعلق**. يتخلى الأزواج عن والديهم ويرتبطون بأنفسهم ليصبحوا واحدًا.

أصدقاء المسيح، تعلموا مما يحدث لهذين (الزوجين) وافهموا درسي. ليس من السهل التخلي كما ترى. المرأة ذات الإيمان المقدس ستبكي بمرارة في اليوم الذي سيفصلها زواجها أخيرًا عن عائلتها. يا لها من دموع تنهمر على خديها والتي ستتعزى فيما بعد بحب زوجها. نفس الشيء ينطبق على الرجل. عزاؤهم الوحيد هو حبهما لبعضهما. الحب يمنحهما السلام. لذا عليك أن تتزوج المحبة. وبنفس الطريقة يا إخواني، ليس من السهل على نفس إنسان، أعني كائن حي حقيقي، أن تتخلى عن عائلتها ونفسها والعالم والشيطان وتتزوج المحبة. يجب أن يعاني الكائن الحي الحقيقي. كما ترى، المحبة وحدها هي القادرة على توحيدهما.. إنهما يعانيان من أجل الحب؛ لذا فإن الحب وحده هو الذي يساعد الإنسان على الخروج من عبودية الذات والعالم والشيطان. يجب على الإنسان أن يعاني ليحب الله. لاحظ أنه لا يمكن للإنسان أن يتخلى إلا إذا امتلك مستوى الحب الذي يمكن أن يُخرجه من نفسه ومن العالم ومن الشيطان.

أوه، إذا جاء هذا الحب أخيرًا، بدموع الحزن التي يواسيها الله، الزوج الحقيقي، سيقترن الإنسان بإلهه. هذا الزواج المقدس هو الارتباط بالمحبة، لأن الله محبة.

يا أصدقاء المسيح، اقبلوا مناشدات إلهكم، عِدُوه بالزواج، امتلكوا محبته وتخلوا عن كل الباطل. أمسكوا بيد المحبة واقترنوا بالله. سوف تحصلوا على الحرية والسلام الحقيقيين. هكذا أترككم ليباركم المسيح.
١٣ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

من الدرس أعلاه، هذا المستوى هو عصر التخلي عن **المخلوقات والتعلق بالله**. منذ البداية، في سفر التكوين ٢: ١٨: **"**قال الله أنه ليس جيدًا أن يكون الإنسان وحيدًا**"**. عندما ينفصل قلب عن حبيب، فإنه توجد دائمًا حاجة ماسة لربطه بحبيب آخر. لذا في هذا المستوى، هدف السائل هو الانفصال عن المخلوق والتعلق التام بالله.

عندما نقول الانفصال عن أشياء العالم أو المخلوقات، ليس مطلوبًا منا ألا نحب أي شخص على الأرض أو ألا نمتلك شيئًا من هذا العالم؛ بل اننا نحث على أن ميولنا تجاههم يجب أن تكون حسب إرادة الله وما يرضيه. تفرض الطبيعة والدين علينا واجب محبة والدينا، وأقاربنا والمحسنين إلينا وجيراننا. لا ينبغي أن تكون محبتنا للمخلوقات مفرطًا. يصبح مفرطًا وغير مقدس عندما يقودنا إلى الإساءة إلى الله، ويعيق تقدمنا في الحياة الفاضلة.

يظهر الدليل على أننا نمتلك روح التخلي في هذا المستوى من الكمال عندما نكون مستعدين للتضحية بكل ما لدينا - ثروات، شرف، كرامات، منصب - باختصار، كل فائدة وقتية، بدلاً من الإساءة إلى الله. شهد شهداء الكنيسة المقدّسون على هذه الدعوة. أظهروا تخليهم التام عن المخلوقات وهم يسلمون حياتهم. في كتاب **"انتصار الشهداء"** للقديس ألفونسوس ليغوري، خاطب داجيان حاكم إقليم تانيكما الشماس الشاب فنسنت بالكلمات التالية: **"**يا ولدي، أنت ما زلت صغيرا؛ الابتسامات ونِعم الحظ في انتظارك. لكي تمتلكها، كل ما عليك فعله هو التخلي عن دينك؛ وأطِع الإمبراطور واهرب من الموت المخزي**"**. التفت فينسنت إلى المطران فاليريوس، الذي وقف معه أمام الحاكم، وقال: **"**أبونا، إن شئت سأجيب عنك أيضًا**"**.. الأسقف المقدس الذي وقف مستعدًا لتحمل كل شيء من أجل محبة يسوع المسيح، أجاب قائلا: **"**نعم، يا بني، لأنني قد كلفتك بالتبشير بكلمة الله، الآن أوكل إليك أن تعترف بإيماننا**"**. أعلن فينسنت للحاكم أن كلا من فاليريوس ونفسه ما كانا ليعبدا إلا إلهًا واحدًا وأنهما لا ولن يستطيعا أن يعبدا الشياطين، لأن هذه كانت آلهة الإمبراطورية الرومانية.

ثم قال: **"**لا تتخيل أنك ستؤثر علينا بالتهديدات أو بالوعود. لا يوجد شيء في هذا العالم يمكن مقارنته بشرف وسعادة الموت من أجل يسوع المسيح". صرخ الوالي غاضبًا من شجاعة الشماس القديس: **"**إما أن تضحي للآلهة أو أن احتقارك سيكلفك حياتكما**"**. أجاب الشماس القديس بصوت عالٍ: **"**لقد أخبرتك بالفعل أنه لا يمكنك أن تقدم لنا معروفًا أكثر من قتلنا من أجل يسوع المسيح، ويمكنك أن تطمئن إلى أنك سوف تتعب من تعذيبنا قبل أن نتعب نحن من التعذيب**"**.
هذا هو مستوى الشهداء القديسين. ماتوا من أجل إيمانهم بالمسيح.

في هذا المستوى، يمكننا أن نعترف مع القديس بولس: **"**مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشِدّة أم ضيق أم اضطهاد، أم جوع، أم عري، أم خطر، أم سيف؟ لكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا**"**. (رومية ٨: ٣١، ٣٧)

يجد المُحبّون السلام والفرح اللذين ينبعان من الحرية الحقيقية. لقد أدركوا أنه لا يوجد شيء على الأرض يمكن أن يرضي أشواق قلوبهم إلا الله. لهذا السبب، تخلوا عن كل شيء واتبعوا المسيح. صار المسيح حلاوتهم ورضاهم. أصبحت المخلوقات لا شيء بالنسبة لهم، وأصبحوا لا شيء للمخلوقات أيضًا. يسوع هو كل شيء.

الثغرات أو الثقوب التي تم إنشاؤها في ساعة الجفاف يتم إغلاقها بالعلاقة الحميمة مع الله في هذا المستوى.. تجارب المستويات السابقة ضرورية للنمو الصحي والإيجابي في هذا المستوى. إن معرفة وفهم عدمية هذا العالم، والذي يجب أن يكون المرء قد اكتسبه في المستوى الماضي، مهم للوصول إلى هذا المستوى من التخلي. من الدرس أعلاه نتعلم أن التخلي مؤلم. يجب جرح أحد الحُبَّين أو قطعه لكي نُحب الآخر بحرية. يجب أن تتأثر محبتك للمخلوقات أو العالم لكي تحب الله بحرية.

لذا، فإن العنف مطلوب من جانبنا لكسر حبل كل الارتباطات المفرطة بالمخلوقات أو بالعالم. عندما نقول مخلوقات، فإننا نعني الإنسان والحيوان؛ في الواقع، نعني كل الكائنات الحية التي تحتجزنا في الأسر. العالم يضم ممتلكات وكل شيء من حولنا.

لكي يتحرر المرء، يحتاج إلى إيجاد المُحب العظيم (يسوع المسيح)، والسماح لمحبة يسوع بجذبه. فقط قوة المحبة المغناطيسية ليسوع المسيح لديها القوة لإخراجنا من التعلق الدنيوي وتسحبنا إليه.

المسيح:

"الانفصال عن الذات والعالم والشيطان هو حرية النفس. إنه يعطي السلام لنفس الإنسان، ويجعل الإنسان حكيما. سوف أقترن بكل من يتوق إلى محبتي.. سأكون رضاهم. سأكون فرحتهم وسعادتهم. سأكون سلامهم. لذلك أباركككم كلكم الذين جئتم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".
يسوع - ١٣ تموز ٢٠٠٤

صلاة

حرّر قلبي يا رب من كل تعلق عبودي بالعالم والمخلوقات. زِد محبتك في قلبي للتغلب على كل المشاعر المفرطة تجاه المخلوقات. عسى أن أكون عبدا لك بدلا من أن أكون عبدا للعالم. يا يسوع، كُن كل شيء وكُلي. آمين.

الفصل الحادي عشر
مستوى حاملي الصليب

درس:

"أصدقاء المسيح ، يسعدني أن أُرسَل إليكم من أجل درس الكمال. ***أنا أختكم لوسي. لقد جئت لأقدم لكم المستوى العاشر من الكمال الذي أسميه مستوى حاملي الصليب. هذا هو مستوى مُعزّي المحبة. هذا هو مستوى النفوس الضحية التي تتألم من أجلها المحبة من أجل حب الإنسان.***

يا أصدقاء المسيح، ما أجمل أن تكون صديقًا للمحبة! كم هو ممتع أن تعرف: أنْ تكون صديقًا للمحبة هو أن تكون صديقًا للصليب. كم هو مريح أن تكون حاملًا صليبًا، لأن صليب النعمة هو حقًا رجاء الحجاج وقوتهم.

أيها الصليب الحلو، كم أحب أن أكون صديقك. كم أحب أن أضعك على كتفي. أنت تعطي القوة للضعيف وتعلم القلوب كيف تحب. أحبك يا صليبي. كتفي مستعدة لاحتضانك.

يا أصدقاء المسيح، هذا هو صوت أصدقاء الصليب الحقيقيين. **في هذا المستوى، يعطي المسيح أصدقاءه الصلبان الخاصة من أجل خلاصهم وخلاص كثيرين غيرهم.** هذا يختلف عن الصليب اليومي الذي يحمله المرء كل يوم. **هذا نوع خاص من الصليب يهدف إلى تحويل الإنسان من إنسان طبيعي إلى إنسان روحي.** هذا صليب النعمة المقدّسة الذي ينقي الإنسان من وصمة النقص. هذا هو صليب المحبة الذي يعلم الإنسان كيف يحب. كل من يصل إلى هذا المستوى ويحتضن نعمة المحبة هذه يجد أن المحبة حلوة.

يا أصدقاء المسيح، يجب أن تعلموا أن هذا هو المستوى الذي تؤثر رحلة خلاصكم فيه على الآخرين. إذا احتضنت صليبك بأمانة في هذا المستوى، ستأتي نفوس كثيرة إلى الله.. إذا ساعدت وحملت الصلبان المرفوضة، ستخلص نفوس كثيرة. يفتخر يسوع أحيانًا بمُحبيه في هذا المستوى ويسمح لهم بالاختبار. طوبى لمن ينتصر في كل اختبارات المحبة. أجره عظيم.

إسمعوا، الصديق الحقيقي للصليب لا يشتكي من ثقل الصليب، إنه يحمل صليبه دائمًا بحب وسعادة. حامل الصليب لا يرفض صليبه أبدًا؛ إنه مستعد لاحتضانه لأنه يعلم أن خلاصه يأتي من الصليب، وبصليبه سيحقق الخلاص الذي تحقق على الصليب. تكون نعمة يسوع المسيح دائمًا على أولئك الذين يحبون دروب الصليب ويعانقون صلبانهم بمحبة. ليبارك يسوع حاملي الصليب ويزيد محبته فيهم. لذا أترككم. وداعا.
١٤ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

هذا هو مستوى المُحبين الحقيقيين في مدينة محبة الله. صحيح أن يسوع المسيح أمر جميع أتباعه بحمل صلبانهم كشهادة على التلمذة الحقيقية (لوقا ١٤: ٢٧)؛ لكن ليس كل الذين يتبعونه يحملون صلبانهم وراءه. البعض يتبعه بسبب المعجزات التي تلقوها منه. يتبعه الآخرون لأنه أعطاهم الطعام في وقت ما أو في آخر. هؤلاء الناس لا يهتمون برسالة المسيح أو طبيعة المسيح ورسالته. يكون اهتماماتهم على ما سيحصلون عليه ماديا وجسديا.

تأمل ما يحدث بين أتباع السياسيين في هذا العصر. كثير من الناس يتبعون شخصا سياسيًا أو آخر بسبب ما سيحصلون عليه منهم. إنهم يحترمون هذا الرجل لأن لديه ثروة وكذلك علاقات. السياسي الآخر ليس أحدًا لأنه لا يوجد شيء يمكن أن يكسبوه منه. يمكن تتبع هذا الموقف في حياة مسيحيي اليوم أيضًا؛ إذ يبقى المسيح مسيحًا بالنسبة للبعض، بقدر ما تجري المعجزة كالماء. عندما يكون الصليب هبة من الله بدلاً من المعجزة؛ لا يعد الله حيا. هذا هو عالم الرجل الجسدي.

إذا نظرنا عن كثب إلى إنجيل لوقا، ١٤: ٢٥-٢٧، يروي القديس لوقا كيف التفت يسوع إلى الجموع الكبيرة التي تبعوه، وصنفهم في مستويات التلمذة. ذكر التجرد أولاً في الآية ٢٦، حيث تحدث عن التخلي عن العائلة والأصدقاء والذات. ثم تحدث عن حاملي الصليب في الآية ٢٧، "ومَنْ لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذًا". يشير لنا هذا إلى أنه يتعين علينا اجتياز مستوى الانفصال التام قبل أن يكون من الممكن أن نكون حاملي صليب.

حامل الصليب هو الشخص الذي اكتشف قيماً لا نهائية في الصليب، واحتضنها، واتبع المسيح طوال أيام حياته. إنه أيضًا الشخص الذي لا يكتفي بحمل صليبه فقط؛ ولكنه يساعد الآخرين على حمل الصلبان الخاصة بهم. وأخيرًا، هو ذلك الشخص الذي يساعد في حمل الصلبان المرفوضة التي تركها كثير من الأتباع في طريق مسيحهم؛ طريق الخلاص. الصلبان هي التجارب اليومية والصعوبات والآلام والمرارة والفشل، والخسائر والمرض والجروح، وكل الأشياء الأخرى التي تجعل الحياة بائسة. يرى حاملو الصليب هذه الأشياء على أنها مصادر نِعم ومزايا. في الواقع، هذه الصلبان، بالاتحاد مع المزايا اللانهائية لصليب المسيح، تعطي استحقاقات أبدية لحامل الصليب.

الاستحقاق كنز نحصل عليه من الله عندما تتقدس أعمالنا وتضحياتنا في دم يسوع المسيح الثمين. بهذا الكنز نكتسب نِعمًا مقدسة متعددة تغنينا بالجسد والروح. وتجعلنا أغنياء في الروح.

حقًا، كل حاملي الصليب الذين يحملون صلبانهم بفرح يكونون أغنياء بالروح. لديهم الكثير ليقدموه لحاجة العالم والكنيسة. يمكن لحامل الصليب، الذي يعاني من انهيار مالي أو خسارة كبيرة في عمله، أن يقدم كل أوجاعه وآلامه وصعوباته في هذه الأوقات لأولئك الخطأة البائسين الذين يتركون طريق الحقيقة. بالاتحاد مع استحقاقات آلام المسيح، يكون لهذه التقدمة المُحبة القدرة على إنقاذ العديد من الخطأة المساكين وتوجيههم إلى طريق الحق.

يمكن لحامل الصليب، الذي يحمل صليب المرض من أي نوع، أن يفعل نفس شيء من خلال تقديم استحقاقات معاناته من أجل احتياجات العالم والكنيسة. ومن السمات المشتركة بين هؤلاء في هذا المستوى أنهم يستمدون الفرح والسعادة من حمل الصلبان اليومية. إنهم لا يحملون صليبهم كأعباء أو "لعنات"، بل كهدية محبوبة من إلههم الصالح.

أي يوم يحملون فيه صليبا أصغر يكون يومًا قليل المكاسب. ببساطة قلوبهم، يشكرون الله على كل محبته ولطفه ويقبلون المكاسب الصغيرة بسعادة.

لا يفكر حامل الصليب أبدًا في تفويت فرصة الحصول على النعمة. إنه يقبل عمل خادم بين إخوته. إنهم يقبلون أدنى مرتبة من العبيد حتى يصبح الآخرون ملوكًا وأمراءً. يدوس الناس على حقوقهم وكرامتهم ويضطهدونهم بطرق عديدة. يقبلون كل شيء بمحبة. دائمًا ما يكون شعار حامل الصليب الحقيقي هو: "عسى أن أنقص بينما يزداد الآخر".

فيما يتعلق بحمل ضعفهم كصليب، لا يثق حامل الصليب الحقيقي أبدًا في قدرة قوته الشخصية. إنه / إنها دائمًا لا يثق بنفسه / بنفسها ويعتمد ببساطة على الله في المساعدة. مثل القديس بولس، يصرخ دائمًا: "من ينقذني من عبء الخطيئة هذا" (رومية ٨). بصبر وتواضع وصلاة ينتظر يوم خلاصه، عندما يبكي مثل القديس بولس: "شكرا لربنا يسوع المسيح الذي أعطاني النصر" (رومية ٨). النصر ليس من قوتنا، بل من الله.

المسيح:

"كل مَن يريد أن يتبعني يجب أن ينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. صليبي خفيف وطريقه حلو. كل من يحب كثيرًا سيجد حقيقة كلامي ويستمتع بسلامي. لذلك أبارككم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين."
يسوع – ١٤ تموز ٢٠٠٤

صلاة

أيها الرب يسوع المسيح، افتح عينيّ لترى القيمة والاستحقاق والنعم المخفية في صلباني اليومية. علمني أن أحسن استخدامها لخلاصي ولحاجة العالم. أخلق بداخلي رغبة شديدة في الخدمة وأن أكون صغيرًا. علمني أن أقبل الاضطهاد كهدية منك؛ وخيبة الأمل كفرصة لأن أكون متواضعاً، والمرض والألم كوسيلة لرؤية الطبيعة الضعيفة للإنسان؛ وصليبي كختم خلاصي. لأكُن لا شيء بالنسبة للعالم، ولتكن المخلوقات لا شيء بالنسبة لي. ولتكن أنت يا يسوع كل شيء. آمين.

القسم الثالث
(يكشف الله ذاته كمُنقّي ومُقدِّس)

الفصل الثاني عشر
مستوى اكتشاف الذات في المسيح وللمسيح

درس:

"يُسعدني أن أُرسَل إليكم، أصدقائي! أنا برنارد، شخص قديس من السماء. أرسلني يسوع إليكم من أجل مستوى آخر من الكمال. رأيت الدروس الجميلة لإخواني. أتمنى أن تستمتعوا بالدروس جيدًا. يريدكم يسوع أن تنمو مع الدروس. يريدكم أن تكونوا كاملين

انظروا، بينما تعبرون من مستوى حاملي صليب وصليبكم على كتفكم، سيقابلكم يسوع للمرة الثالثة ليُكّملكم. يأتي كمنقي وكامل.
اليوم، جئت لأعطيكم **المستوى الحادي عشر من الكمال الذي أسميه مستوى اكتشاف الذات في المسيح وللمسيح**.

هذا هو المستوى الذي يكشف لك مَن أنت وماذا أنت للمسيح. يرى الإنسان حقيقة وجوده في العالم.

هذا هو المستوى الذي يكتشف فيه محبو المسيح رسالتهم. إنهم يرون الحقيقة فيما يتعلق بالوقت المحدود ويعملون بجد ليفوا بقيمة الوقت القليل المتبقي.

في هذا المستوى، تكتشف الطبيعة الترابية للإنسان ضعفها وتستسلم لإرادة النفس. إن النفس، التي ترى حدودها، تعتمد على الله في البقاء. **إن الفضيلة التي تتجلى أكثر في هذا المستوى هي التواضع. لذلك يولد التواضع في هذا المستوى، وكذلك تزداد الحكمة بالله.**

نعم تزداد الحكمة لأن الله يبارك النفوس المتواضعة بالحكمة. يمكن للنفس المتواضعة أن تستمع، لذلك يمكن لهذه النفس أن تتعلم أسرار الحياة الحقيقية. كل الذين يتوقون إلى التعلم يجمعون لأنفسهم موهبة الحكمة. إنهم أناس متميزون.

أصدقاء المسيح، للوصول إلى هذا المستوى، يجب أن تجتاز كل المستويات التي سبقت هذا المستوى؛ فعليك أن تحمل صليبك بحب وتنتظر مجيء الله. يجب أن تتنازل عن تفاهتك وتترجى القوة من المسيح. يجب أن ترفع يدك للحصول على العون من خلال محبتك لحكمة الله. أعني، يجب أن تشتهي الحكمة أكثر مما تشتهي معدتك الطعام؛ أخيرًا، يجب أن تترك طريقتك القديمة في التفكير وترى النور الذي يسطع عليك من أفواه الصغار. من خلال هذه الأشياء، سيأتي يسوع ويباركك بحكمته. بهذه الحكمة ستكتشف نفسك في المسيح وللمسيح. هذا هو المستوى الحادي عشر من الكمال. اعملوا بجد للوصول إلى هذا المستوى والتمتع بسلام الله. ليباركم يسوع، وأنا أترككم. وداعا".
١٥ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

في كتاب بعنوان ***الحرية الداخلية*** للأب جاك فيليب، ترجمه إيميلدا والال، الفصل الخامس، يكشف الأب جاك عن الهوية الحقيقية للإنسان. دعونا نستعير بعض الأفكار من كتابه. أعتقد أن هذا سيساعدنا على فهم هذا المستوى من الكمال. كتب:

"من أكثر احتياجات الإنسان عمقًا هي الحاجة إلى الهوية. أحتاج إلى معرفة من أنا، أحتاج إلى الوجود في عيني وفي عيون الآخرين، نحن جميعًا "بحاجة إلى وجود"، وهي حاجة عميقة للغاية. هذه الحاجة للهوية ملحة لدرجة أنها يمكن أن تؤدي إلى الانحرافات: وهذا واضح، خاصة اليوم، عندما يكون الرجال والنساء، والشباب على وجه الخصوص، قادرين على منح أنفسهم، ببساطة، "مظهرا جديدا" غير مُحتمل تماما للوجود في أعينهم وأعين الآخرين، وفقًا للنماذج التي تقترحها الثقافات المحيطة، وفقًا لمعايير كذا وكذا من النمط المتغير الذي يُميزون أنفسهم به. تحمل وسائل الإعلام اليوم العديد من النماذج: رجل الأعمال الشاب المُفعم حيوية، ولاعب كرة القدم في الفريق الفرنسي، والعارضة الأرقى، وزعيم العصابة في الضواحي، إلخ.

على المستوى السطحي، غالبًا ما تسعى هذه الحاجة للهوية إلى إشباع نفسها من خلال "الإمتلاك"، إمتلاك السلع المادية، بنمط حياة خارجي مُعين. أعرّف نفسي بثروتي، ومظهري الجسدي ودراجتي النارية واليخت الخاص بي. ثم هناك ارتباك رهيب: يتظاهر المرء بأنه يشبع حاجة وجوده بالامتلاك. هذا يمكن أن يخلق وهمًا لفترة معينة من الوقت، لكنه لا يدوم طويلًا وتأتي خيبات الأمل بسرعة كبيرة. كم من الناس، على سبيل المثال، انتهى بهم الأمر بإدراك أن الناس يهتمون بهم من أجل أموالهم وليس لأنفسهم، وبعد أن قضوا وقتًا مثل "ملوك العيد" يجدون أنفسهم في عزلة رهيبة!

على مستوى أعلى قليلاً، تذهب الحاجة لإثبات الذات إلى السعي وراء الرضا من خلال اكتساب وممارسة مواهب معينة (رياضية، فنية، فكرية). هذا بالفعل أفضل، لكن يجب أن ندرك أننا بعد ذلك نخاطر بشدة بإرتباك بين الكيان والفعل: إذ يتم تمييز الشخص بمجموعة مواهبه وكفاءاته. لكن ألستُ كذلك؟ وماذا لو فقدتُ قدراتي؟ إذا كنت أفضل لاعب كرة قدم في العالم وانتهى بي المطاف على كرسي متحرك؟ إذا كنتُ أعرف عن ظهر قلب كل الأدب الفرنسي وتسبب لي حادث في فقدان ذاكرتي؟ ماذا سأكون بعد ذلك؟

هذا الميل إلى جعل المرء "كائنًا" على أساس "الفعل"، إذا ما تم فهمه جيدًا، له جانب إيجابي في بناء الشخص، الذي يطور نفسه من خلال ممارسة قدراته المختلفة. إنه أمر طبيعي وجيد أن يكتشف شخص ما أنه قادر على فعل كذا وكذا، وتفعيل إمكاناته، وبالتالي يعرف مَن هو ويكتسب الثقة بالنفس، ويختبر متعة التعبير عن المواهب التي وُضعت فيه.

يعتمد التعليم وعلم أصول التدريس إلى حد كبير على هذا الاتجاه وهذا شيء جيد.

لكن لا يمكنك تحديد شخص بمجموع كفاءته؛ إنه أكثر من ذلك بكثير. لا يمكنك الحكم على شخص فقط من خلال هذه القدرات؛ لكل شخص قيمة فريدة وكرامة، بغض النظر عن "خبرته". إذا كنت لا تدرك ذلك، فهناك مهمة كبيرة تتمثل في الوقوع في يوم من الأيام في "أزمة وجودية" عميقة عند مواجهة فشل، أو اتخاذ موقف ازدراء تجاه الآخرين عندما يواجه المرء قيودهم وعجزهم. هذا يمكن أن يجهد العلاقات بين الأشخاص، ويعيقهم عن الحصول على مدخل إلى هذه المكافأة التي هي من سمات المحبة. ما هي المساحة المُتاحة للفقراء والمعاقين في عالمٍ الناس فيه غير موجودين إلا بفعاليتهم والصالح المرئي الذي هم على استعداد لإنتاجه.

الكبرياء والفقر الروحي

دعونا نواصل تأملنا من مقال للراهب افرايم في مجلة (موارد ماء الحياة). من المثير للاهتمام في هذه المرحلة التفكير في مشكلة الكبرياء. لقد وُلدنا جميعًا بجرح عميق نعيشه مثل عيب ونقص في الكيان. نحاول تغطية هذا النقص بالتعويض. وهذا يجعل كل إنسان يسعى إلى تكوين هوية تعويضية له، تختلف عن بعضها البعض حسب شكل جرحه. بهذه الطريقة نصنع "أنا"، مختلفة عن "الذات" الحقيقية، على غرار البالون الذي ينفخه المرء. هذه "الأنا" المصطنعة لها خصائص معينة مناسبة له: نظرًا لأنها مصطنعة، فإنها تحتاج إلى إنتاج كبير من الطاقة ليتم الحفاظ عليها، ولأنها هشة، يجب الدفاع عنها. الكبرياء والقسوة يسيران معًا دائمًا. إن حدود هذا البالون، بعيدًا عن المرونة، هي على العكس من ذلك، تتكون من "دوريات" للحماية. هذه الهوية الوهمية: ويل لمن يتحداها، يهددها، يشك فيها، يفسد توسع الأنا الخاصة بنا؛ لأنه سينتهي به الأمر هدفًا لردود فعل عنيفة وعدوانية. عندما يخبرنا الإنجيل أنه يجب أن "نموت لأنفسنا"، فإنه يشير في الواقع إلى موت هذه "الأنا "، هذه "الأنا" المصطنعة، بحيث تظهر "الذات" الحقيقية التي منحها الله.

هذه المشكلة بالذات موجودة أيضًا في مجال الطقوس الروحية، فهي فعّالة للغاية، حيث يكون البحث عن الهوية، كما هو الحال في أي مكان آخر.

إن الميل إلى بناء "أنا" لنفسك على مستوى الحياة الروحية أمر طبيعي وإيجابي. إنها ملاذ النمو البشري والروحي. إنها دافع للتقدم، لاكتساب العطايا والمواهب، لتقليد نموذج كذا وكذا الذي يجذبنا والذي نشعر معه مُتميزين نوعا ما. إن الرغبة في أن تكون شخصًا في المجال الديني، مثل القديس فرنسيس الأسيزي أو القديسة تيريزا، يمكن أن تكون بداية طريق إلى القداسة، والاستجابة لدعوة، وما إلى ذلك. من المؤكد أن الطموح لأن نكون شخصًا وفقًا لقيم الإنجيل يستحق أكثر من عالم الجريمة.

لكن من الواضح أن المشكلة خطيرة إذا لم نتجاوزها. نسعى إلى تحقيق ذواتنا من خلال حيلة الفضائل والصفات الروحية. هذا يعني أننا، دون وعي، نحاول أن نُميز أنفسنا بالخير الذي نحن على استعداد للقيام به. إنه لأمر حسن بالطبع فعل الخير (صلاة، صوم، تكريس لخدمة القريب، تبشير، كاريزما خاصة، إلخ). ولكن ما هو خطير للغاية أن نُميز أنفسنا بالصلاح الروحي الذي يمكننا القيام به.

لأن هذه الهوية، بغض النظر عن مدى تفوقها على الهوية التي يجدها المرء في الثروات المادية أو في المواهب البشرية، إن لم تكن أقل اصطناعية ورقيقة؛ سوف تنهار في اليوم الذي تعاني فيه واحدة من فضائلنا من السقوط، أو يتم سلب واحدة من القدرات الروحية (الجفاف) التي استثمرنا فيها بقوة. كيف يمكننا أن نعيش الهزائم إذا ميَّزنا أنفسنا بنجاحاتنا الروحية؟ لقد عرفتُ مُتدينين أعطوا أنفسهم بعمق للإرسالية، وكرسوا الجسد والروح لقضية جيدة، وفي يوم المرض أو حتى بقرار من رئيسهم يجبرهم على التوقف عن هذا النشاط، مروا بأزمة عميقة، لدرجة عدم معرفة من هم.

تمييز نفسك بالخير الذي تستطيع القيام به هو أمر خطير لأنه يقود إلى الكبرياء الروحي. أنت تعتبر نفسك بشكل أو بآخر وبوعي أنك مصدر ومبتدع هذا الخير؛ أنت تنسبه إلى نفسك، بدلاً من إدراك الحقيقة، أي أن كل الخير الذي يمكننا القيام به هو هبة مجانية من الله. "أي شيء لك لم تأخذه؟ وإنْ كنتَ قد أخذتَ، فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ؟" (١كور ٤:٧) كما يذكرنا القديس بولس.

وهذا الفخر يقودنا إلى الحكم على أولئك الذين لا ينجزون هذا الخير الذي نفتخر به ونكون قليلي الصبر تجاه أولئك الذين يعيقوننا عن تنفيذ مشروع معين وما إلى ذلك.

الكبرياء والقسوة وازدراء الجار؛ وكذلك أيضًا الخوف والإحباط، ستكون النتائج الحتمية لهذا الخلط بين "أنا" ومواهبي: يتم تحمل الإخفاقات بشكل سيء للغاية، لأنه بدلاً من أن يُنظر إليها على أنها حوادث، وأحداث طبيعية (وحتى مفيدة)، سيتم تحملها بشكل كبير كمحاولة ضد كياننا، وتهديدًا لهويتنا، ومن هنا أيضًا، خوفًا مفرطًا من الفشل.

يجب تأكيد هذا بقوة: الإنسان أكثر من الخير الذي يستطيع أن يفعله، هو ابن الله، وسواء فعل الخير أو لم ينجح في ذلك، أو يصبح غير قادر على القيام به، فإنه يظل ابن الله، لأن مواهب ودعوة الله لا رجعة فيها. أبونا السماوي لا يحبنا من أجل الخير الذي نفعله؛ يحبنا مجانًا لأنفسنا، لأنه تبنانا كأولاده إلى الأبد.

هذه الحقيقة التي يجب اكتشافها هي الرهان الأكبر لـ "أزمة منتصف العمر" المتكررة، بعد أن أمضى المرء نفسه لسنوات في نشاط، يجد المرء نفسه في الخمسين من عمره في فراغ داخلي كبير، لأن المرء أراد أن يكون موجودًا في العمل، متناسيًا استخدام وسيلة الحصول على هويته الحقيقية وغير القابلة للتصرف، هوية ابن الله المحبوب ليس من أجل ما يفعله، بل من أجل ما هو".

بهذه الطريقة نفهم القيمة العظيمة لفضيلة: التواضع أو الفقر الروحي مقابل الكبرياء. إنه يُقِيم "ذاتنا" في مأمن من كل ما يمكن أن يعرضها للخطر. إذا كان كنزنا في الله، فلن يتمكن أحد من انتزاعه منا. التواضع هو الحقيقة. أنا ما أنا عليه، لست بناءً اصطناعيًا، هشًا ومهددًا باستمرار، لكنني، في نظر الله، طفل مسكين، ليس لديه أي شيء على الإطلاق، ويستقبل كل شيء، ولكنه محبوب بلا حدود وحر تمامًا؛ الذي ليس لديه ما يخافه، ولا شيء يخسره، لأنه قد اكتسب مسبقًا المحبة المجانية والخير من الأب الذي أخبره ذات يوم بهذه الكلمات الواضحة تماما: "كل ما لي فهو لك" (لوقا ١٥: ٣١).

هويتنا الحقيقية، أعمق بكثير من امتلاك أو فعل، وحتى من الفضائل الأخلاقية والصفات الروحية، هي تلك التي نكتشفها شيئًا فشيئًا عندما نعيش تحت نظر الله. ما لا أحد، ولا أي حدث، ولا أي سقوط، ولا أي فشل يمكن أن ينتزعها منا. كنزنا ليس من النوع الذي يمكن أن يأكله العث أو الصدأ (متى ٦: ١٩)؛ إنه في الجنة، أي أنه في السماء بيد الله. إنه يعتمد، ليس على الأحداث، ولا على ما لدينا أو ليس لدينا، ولا حتى بمعنى معين على ما نفعله أو لا نفعله. إنه يعتمد على الله وحده، على لطفه وصلاحه اللذين لا يتغيران. لهويتنا، "كياننا" مصدر آخر غير أنشطتنا، وأعمق بكثير، محبة الله الخلاقة، الذي جعلنا على صورته، والذي جعلنا نعيش معه إلى الأبد.

أنا بالتأكيد لا أقول إنه لا فرق بين أن يقودك الخير أو الشر. يجب عليك فعل الخير قدر الإمكان وتجنب الشر، لأن الخطية تؤذينا وتجرح الآخرين، وغالبًا ما تكون أضرارها طويلة ومكلفة. لكني أقول إنه ليس لديك الحق في الخلط بين شخص ما والشر الذي يرتكبه (لأن هذا من شأنه أن يحبط هذا الشخص ويفقده كل أمل في قيمته)، ولا أن تُميز شخصًا ما (وخاصة نفسك) بالخير الذي يفعله.

في هذا المستوى، يلِدُ سلام الحرية الحقيقية بالكامل في قلب الإنسان. يكتشف الإنسان من هو في المسيح ومن أجل المسيح ويقدم كل شيء لخدمة الله والبشرية. عندما يكتشف الإنسان هويته الحقيقية، فإن الله سيظلله بموهبة

الحكمة التي تنبع من روح التواضع والإيمان. هذا ما نراه من الشيوخ في الإيمان على أنه "حكمة الشيوخ". العالم معجب بهذا كثيرا.

المسيح:

"كل من يبحث عن الحكمة سيجدها. سيعرفون الحقيقة والحقيقة ستحررهم. كل الذين يأتون إليّ ينالون سلامي. سوف أعلمهم كيف يحبون وأزيد من محبتي لهم. اقبلوا بركتي. أبارككم جميعًا باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".
يسوع ١٥ تموز ٢٠٠٤

صلاة:

إفتح عينيّ يا رب لترى الأشياء المهمة حقًا في الحياة؛ ساعدني في اكتشاف مَن أنا فيك وما خلقتني لأكون. يا يسوع، خذ كبريائي واجعلني انسانا متواضعًا في كل شيء من أجل الفوز بكل الأشياء من أجلك. أنت فرحي وسلامي وحبيبي. آمين.

الفصل الثالث عشر
عمر اكتشاف يسوع في الإخوة

درس:

"يسعدني رؤيتكم مرة أخرى ويسعدني كثيرًا أن أرسَل إليكم في شهر تموز! أنا **ألفونسوس**. أرسلني يسوع لأعطي الدرس عن المستوى الثاني عشر من الكمال. هذا المستوى الذي أسميه **عمر اكتشاف المسيح في الإخوة**. في لقاء المحبة الثالث هذا، يُطّهِر المسيح أصدقاءه في أتون الذل. يُدّمر الكبرياء في الإنسان ويتوج التواضع. كل الذين يسمحون للمسيح أن يُطهرهم سوف يلمعون مثل نجمة الصبح. سيكونون نور العالم.

في هذا المستوى من الكمال، يكتشف محبو المحبة (يسوع)، المحبة في الإخوة. أعني أن المسيح يُكتشف في الإخوة. نعم، يأتي المسيح إلى أصدقائه في شخص إخوتهم من أجل كمالهم. يأتي كأخ مزعج ليكشف عن ضعف فيكم. يا أصدقاء المسيح، هناك عروش الشيطان فيكم تحتاج إلى تسوية مثل الغضب، والكبرياء، والشهوة، والأنانية، وما إلى ذلك. انظروا، هذه العروش مختفية فيكم وأنتم تتظاهرون وكأنكم أحرار.

آه، كثيرون يحملون عروش الجحيم بداخلهم وهم يتجهون نحو طريق الكمال. ولكن هنا تكمن نقطة خلع الرذائل وتنصيب الفضائل. يا إنسان، اسمح للمسيح أن يهدم عروش الجحيم فيك وأن يزرع فيك فضائل الكمال.

سيفعل المسيح ذلك من خلال عمليته الجراحية لرذائلكم. انظروا، يأتي كأخ مزعج. تخيل أنك تنتفض غضبًا لمجرد أن أخيك قد شتم اسمك، أو أن أخًا جرحك. وهذا يجعلك تبني على قلبك روحًا لا تُسامح. قد تظن أن أخيك هو من جعلك شريرًا. كلا! إنه ليس هو. إنه أداة استعملها الله للضغط بشدة على ضعفك؛ حتى يمكن لكل من يريد أن يتعلم أن يكتشف المسيح في إخوته ويفكك كل الرذائل فيهم.

النفس الغاضبة ليست بخير. القلب المتفاخر ليس بخير. مثل هذا الإنسان يحمل فيه صديد الرذائل. في الواقع إنه يتألم. لن يرتاح حتى يُخرج القيح. وأنت تعرف ما هو الألم الذي تتحمله لتصريف القيح من اللحم البشري. يأتي المسيح إليك في هذا المستوى ليضغط بقوة على رذائلك ويطلق سراحها. إذا كان صديد الشر في داخلك، فإنك يجب أن تتصرف بعنف عندما يضغط المسيح يده الجراحية عليك في صورة أخ مزعج. من ناحية أخرى، إذا كنت حراً، فلن يكون لديك رد فعل، تمامًا كما هو الحال بالنسبة لرجل ليس به إصابة أو صديد. مثل هذا الرجل لن يشعر بأي ألم وسيبقى هادئًا.

عندما تكون غير مرتاح بسبب إزعاج شخص آخر لسلامك، إعلم أنك لست بصحة جيدة؛ تحتاج فضيلة من أجل صحتك. نصيحتي لك هي البحث عن فضيلة مناسبة تحل محل رذيلة الشر الذي ينشأ فيك. إذا كنت قادرًا على أن تمنعه، فأنت تنمو في هذا المستوى من الكمال.

أيها الأصدقاء، إعلموا أن أعظم أخ مُزعج لكم هو أفضل صديق لكم في المسيح يسوع. أعني أن مَن تحبه وتثق به كثيرًا، سيكون هو الشخص الذي سيزعجك كثيرًا. في هذا المستوى، يسمح المسيح للعالم أن يحارب الضعف فيك، أنت الذي في هذا المستوى. سوف تسمح لهم بذلك، حتى تنقذهم وتتغلب على ضعفك. إذا رفضتهم، سيزداد شرهم. لكن إذا قبلتهم، فسوف يقبلون أنفسهم ويتغيرون.

هذه الكلمات القليلة هي لتظهر لك ما يحدث في هذا المستوى. لذلك أنصحك بأن تكون سُلّمًا يأتي من خلاله الآخرون إلى الله. اكتشف المسيح في أخيك واسمح له أن يُحرّرك. ليباركك المسيح. لذا أترككم.
٢٠ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

في هذا المستوى من الكمال، نرى المسيح يُنقي أحباءه من خلال نقص إخوتهم. يسمح المسيح للإخوة الضعفاء أن ينزلوا ضعفهم بإخوتهم الأقوياء ليطهر الأقوياء من عيوبهم الصغيرة، وفي نفس الوقت يصنع سلمًا للحرية للأضعف. ما نعنيه هنا هو أن المسيح يستخدم نقص الآخر لإكمال آخر. الشخص الكامل يعاني من حرارة التطهير من خلال أخيه وأخ أخيه، بدوره، يستخدمه كسلم ليصعد إلى مستوى أعلى أو كميدان معركة لمحاربة ضعفه.

دعونا نستمع إلى هذه القصة من مجموعة أو كتابات الرهبان:
روى أنطونيوس المصري قصة راهب عجوز تطهر بضعف راهب آخر: راهب عجوز عاش في العهود الأولى وعانى من مشاكل أخيه. كان في أي يوم يصنع مواد ويبيعها، يأتي راهب "لص" آخر ويسرق الأموال التي حققها من مبيعاته. لكونه رجل يمارس الإماتة، يُصلي ويصغي إلى صوت الله، استمر الراهب العجوز في الاحتفاظ بالمال في نفس المكان. عندما خسر (ماله) الأول، كتب إلى جانب المال الذي حققه في يوم آخر: "صديقي العزيز، أعلم أنك بحاجة إلى المال، من فضلك خذ نصف المال واحتفظ بالنصف لي". جاء الراهب السارق وسرق المال كله. في مناسبة أخرى، كتب الراهب القديس: "صديقي العزيز، قد تكون في حاجة أكبر مما لي، من فضلك قسّم المال إلى ثلاثة، خذ اثنين واحتفظ بنصيب واحد لي". جاء الأخ اللص وتجاهل مناشدته وسرق كل المال. هكذا استمرت الدراما حتى مرض الراهب القديس. على فراش موته كشف له الله الرجل الذي كان يسرق ماله. في ذلك اليوم الأمين اجتمع حوله جميع الرهبان. رفع الراهب عينيه ورأى الصديق الذي كان يسرق ماله وطلب منه أن يُقبّله ويحتضنه. ثم قال الراهب: "أشكرك يا أخي، لولاك لما تعلمت كيف

أعيش حياة رهبانية. من خلالك علمني الله كيف أخضع ألمي وكبريائي. تعلم مني أيضا وكُن جيدا". ابتسم ومات. تعلم منه أصدقاؤه فيما بعد وتابوا.

بعد وفاة شاول ملك بني إسرائيل انفصل سبط بنيامين عن مملكة داود. وذات يوم هرب الملك داود من ابنه أبشالوم. عندما كان يقترب من بحوريم، بالقرب من مملكة بنيامين، جاء رجل من نفس عشيرة عائلة شاول، وكان اسمه شمعي بن جيرا، ونطق بشتائم بعد شتائم على داود. بل رمى داود بالحجارة. بشكل بطولي، لم يرد داود عليه. ببساطة قال لـ أبيشاي، الذي كان يُحاول إقناعه بالتصرف ضد الرجل، هذه الكلمات: "دعوه يسب لأن الرب قال له: سُبَّ داود. لعل الرب ينظر الى مذلتي ويكافئني الرب خيرا" (٢ صموئيل ١٦: ٥-١٤)

في وقت غير بعيد، أعاد الله مملكة داود. صبْر داود أكسبه عودة سبط بنيامين. إن مملكته تدوم إلى الأبد.

في هاتين القصتين نرى دراما الضعيف والقوي. الراهب القديس وداود هما الشخصيتان القويتان، في حين أن الراهب السارق وشمعي هما الشخصيتان الأضعف. سمحت الشخصيتان القويتان بتطهير نفسَيهما باستخدام الطابع المزعج للأضعف. نرى كيف تنازل الراهب المقدس وداود عن كبريائهما وقبلا مشكلة مُضطهدهما. لقد رأَيا الحاجة الملحة لقبول أصدقائهما الضعفاء كما هم، حتى يقبل أصدقاؤهما أنفسهم ويتغيروا. قبل كل شيء، اكتشفا المسيح في عمل أصدقائهما. ساعدهم هذا على اكتشاف عيوبهما أو الرذائل التي كانت مخبأة في داخلهما. عندما ضغط المسيح بيده على هذه الرذائل، أطلقاها بتواضع ولبسا حياة فضيلة جديدة. هذه درجة أو مستوى أعلى من الكمال حيث ترى النفوس المسيحية المسيح في كل شيء وتستغل كل مناسبة لخير النفوس ولمجد الله الأعظم.

في الحياة العائلية، نحتاج إلى أشخاص في هذا المستوى لشفاء أي حب جريح ولإعادة بناء البيوت المحطمة. تخيل امرأة في هذا المستوى تكتشف المسيح في كل المواقف. ويحدث أن يخرج زوجها مع نساء أخريات ويلطخ عهود الزواج. المرأة، كونها امرأة مؤمنة، تستمر في الحفاظ على إخلاصها وحبها. إنها تحبه أكثر الآن بعد أن اكتشفت عدم إيمانه. تقول لنفسها: "ليس ذنب الرجل؛ من يدري إن كان الله يوبخني لأنني لم أحبه كما ينبغي؟ ماذا لو لم أُظهر لهذا الرجل أفضل ما يجب أن أقدمه كزوجة، والله يعلمني من خلال خيانته؟" مع هذا الاعتبار وغيرها من الاعتبارات المماثلة؛ عقدت العزم على حب الرجل وقبوله كما هو. لن يستغرق الرجل وقتًا حتى يتوب! قوة التواضع اللانهائية ستجلب بالتأكيد الرجل إلى المنزل مع تغيير حقيقي في الحياة. حتى لو كلفتها تضحية هذه المرأة حياتها، تظل الحقيقة أنه يومًا ما سيعترف الرجل بالتأكيد أن هذه المرأة أحبته حقًا. لا بد أن يؤدي هذا الاعتراف بالحقيقة إلى إحداث تغيير حقيقي في حياة الرجل.

في المجتمع الديني، هناك حاجة لرجل أو امرأة في هذا المستوى للحفاظ على أساس هذا المجتمع. نحن بحاجة إلى أشخاص يكونون سلالمًا يتسلق من خلالها الآخرون المستوى الأول من الكمال. هذه تسمى النفوس الضحية لأنها أرضية الاستقرار لكل مشكلة في المجتمع. يقوم معظم أفراد المجتمع بتفريغ مشاكلهم عليهم. دائما ما يتعرضون للإهانات. مثل المسيح، يتحملون لوم الكثيرين من أجل إحلال السلام والشفاء لإخوتهم. مثل المسيح أيضًا، لن ينظر إليهم أحد على أنهم أي شيء حتى يحين الوقت الذي يشاء الله أن يُعترف بالحق. مات يسوع على الصليب قبل أن يعترف رجل واقف أنه "حقًا، هذا الرجل هو ابن الله". وبنفس الطريقة، قد لا نعيش لنسمع الاعتراف بحقيقة تضحيتنا؛ لكن تبقى الحقيقة أن تضحيتنا خالدة والشهادة ستبقى إلى الأبد.

كل مَنْ يصر على رؤية انتصار عملهم أو تضحياتهم في هذا المستوى سيصابون بخيبة أمل. الاستسلام التام مطلوب لتحقيق هدف هذا المستوى. تذكر أن أهداف هذا المستوى هي: اكتشاف المسيح في أخي الضعيف؛ لمعرفة نقاط ضعفي؛ والعمل الجاد بتواضع من أجل حياة مقدسة؛ لمساعدة أخي الضعيف على قبول نفسه كما هو من خلال السماح له بمحاربة نقاط ضعفه فيّ؛ بينما أبقى سالمًا.

دعونا نختتم هذا التأمل بحقيقة أن "الشر الحقيقي ليس خارجنا؛ إنه بداخلنا" (هذا رأي رئيسي تم استعارته من كتاب *الحرية الداخلية* للقس جاك فيليب). شيء آخر نقوله لأنفسنا في لحظة القتال هذه، هو أن الاهتداء الذي يجب أن نشغل أنفسنا به ليس ما يخص الآخرين، بل اهتدائنا نحن. لدينا فرصة فقط لرؤية اهتداء الآخرين إذا كنا أولاً وقبل كل شيء نولي اهتمامًا جادًا لأنفسنا. وجهة النظر هذه أكثر واقعية وتشجيعًا: ليس لدي الكثير مما أمسكه على الآخرين؛ محاولاتي لتغييرهم لديها فرصة ضئيلة للحصول على نتائج. يزداد هذا الأمر كثيرًا عندما نريد، في معظم الأوقات، أن يتغير الآخرون وفقًا للمعايير ووفقًا للجدول الزمني الذي يأتي من طريقتنا البشرية في رؤية الأشياء أكثر من التصاميم الإلهية. إذا أعطيت الأولوية للعناية باهتدائي الخاص، لدي أمل أكبر في أن الأمور ستتقدم. إن محاولة إصلاح قلبك تستحق أكثر من إصلاح العالم أو الكنيسة؛ سيكون هذا مثمر أكثر للجميع.

من أجل تشجيع القارئ على هذا المسار، أود أن أتأمل بداية من السؤال التالي: "إلى أي مدى يمكن أن يؤثر عليّ الشر المحيط بي"؟ أرجو العفو من الأشخاص الذين سأقوم بفضحهم، لكنني أعتقد أنه يجب أن أؤكد هذا: إن الشر الذي يحيط بي (خطيئة الآخرين، خطيئة الكنيسة، وخطيئة المجتمع) لا يؤثر عليّ، إنه يصبح شرًا مني فقط بالدرجة التي يجد في داخلي تواطؤًا معينًا إلى الحد الذي أتركه يخترق قلبي.
من الطبيعي أن يؤثر فيّ الشر الذي يحيط بي ويجعلني أعاني: إنها ليست مسألة وضع صفائح مدرعة على الذات وعدم المبالاة - بل على العكس! كلما كنت أكثر قداسة، كلما زادت معاناتك من أجل الشر والخطيئة الموجودة في العالم. لكن الشر الخارجي يؤذيني فقط بالحد الذي أتفاعل معه بطريقة سيئة: بالمخاوف، القلق، الإحباط، الحزن، لوي ذراعي، تحريض نفسي على إيجاد حلول متسارعة لا تحل أي شيء، الحكم، تغذية المرارة والحقد، ورفض الغفران وما إلى ذلك، كما يقول يسوع، ما هو نجس، ليس ما يدخل في قلب الإنسان، ولكن ما يخرج منه. لا يأتي الشيطان من الطريقة التي تلمسنا بها الظروف الخارجية، بل من الطريقة الداخلية التي نتفاعل بها معها. يمكن للمرء أن يؤكد حقًا: **إن الشر الذي يفعله الآخرون بي لا يأتي منهم؛ إنه يأتي مني**، كما قال أحد أباء الكنيسة بالفعل. لا يُصب أحد الا من تلقاء نفسه.

لقد انغمس يسوع في محيط من الشر والكراهية والعنف والأكاذيب. انكسر قلبه وطعن. لقد عانى أكثر مما عاناه أي إنسان، لكن الشر لم يصل إليه. لم يتغلغل الشر فيه، لأن قلبه كان مليئًا بالثقة بتقدمة أبيه المُحِبة المُجردة. يجب أن "نتبع خطواته. إذ شُتم لم يكن يَشتم عِوضا، وإذ تألم لم يكن يهدد". **(١بطرس ٢: ٢٣)**.
الشيء نفسه ينطبق على سيدتنا عند قدم الصليب. بعد أن ذاق قلبها من كأس المعاناة، بقي نقيًا: لا خوف ولا تمرد ولا كراهية ويأس، بل قبول ومغفرة ورجاء. إذا دخل الشر في قلوبنا، فهذا يعني أنه يجد مكانًا للاستقرار فيه، والتواطؤ. إذا كانت المعاناة تجعلنا أشرار ونشعر بالمرارة، فذلك لأن قلوبنا فارغة: خالية من الإيمان والرجاء والمحبة. من ناحية أخرى، إذا كان قلبنا مسكونًا بالثقة الكاملة في الله، إذا كان ينتظر كل شيء من صلاحه وإخلاصه، إذا كان هدف الحياة ليس السعي وراء أنفسنا، بل السعي لتحقيق إرادة الله، نحبه من كل قلوبنا وأن نحب قريبنا كأنفسنا، فلا يمكن للشر أن يدخله على الإطلاق. معاناة، نعم. الشر، كلا. توفي القس كولبي في أوشفيتز في مخبأ الجوع وظل قلبه نقيًا وسليمًا من ذلك الجحيم لأنه، بتخليه عن نفسه للعذراء الطاهرة، لم يكن يحمل ضغينة ضد جلاديه ووافق على التبرع بحياته بدافع المحبة. مات هو ورفاقه وهم يرتلون (تُعظم نفسي الرب..) لقد كانوا مُنتصرين على الشر بالخير.

من الواضح أن هذه القدرة على التحرر من الشر ليست فورية، بل هي ثمرة إخضاع طويل، وقبل كل شيء عمل طويل للنعمة، يجعلنا ننمو في ممارسة الفضائل اللاهوتية. إن هيئة نضجنا الروحي هي، بلا شك، هبة من الله أكثر منه ثمرة لجهودنا. بعد أن نقرّ بهذا، سيتم منح هذه الموهبة بشكل أكيد وسريع ونحن نتمسك بها ونرغب فيها ونسعى لتطبيق المواقف التي ذكرناها سابقًا. إذا أصبحنا متجذرين في الله من خلال الإيمان والصلاة، إذا توقفنا عن التعامل مع من حولنا في كل شيء لا يسير على ما يرام في حياتنا وفكّرنا بأننا ضحية للآخرين أو للظروف، إذا افترضنا بطريقة حازمة مسؤوليتنا الخاصة وقبلنا حياتنا كما هي، إذا طبقنا في كل لحظة قدرتنا على تصديق الرجاء والمحبة، إذا كنا مصممين على الحصول على هذه الحرية التي وصفناها للتو، فسوف تُمنح لنا تدريجياً. إننا نعتمد على قوة الله ونعمته للوصول إلى هذا المستوى من الكمال.

المسيح:

"من يريد إنقاذ حياته سيفقدها. ولكن من بذل حياته من أجل الحق وخلاص الضعفاء سيجدها. سوف يفرح في النهاية. لذلك أبارككم أنتم جميع الذين يقدمون لي حياتهم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".
٢٠ تموز ٢٠٠٤

صلاة:

يا رب يسوع المسيح، يا صديقي الأحلى، دعني أراك في كل شيء، وأحبك في أعدائي؛ أتعلم دروسك في إهاناتهم وإزعاجاتهم؛ عسى أن أمجدك في أصدقائي. وأشكرك على لطفهم. علمني أن أقبل كل الإهانات والازدراء من أجلك؛ وأن أقبل كل من تستخدمه كأداة لتكميلي، حتى يستخدموني بدورهم كسلم ليأتوا إليك. أخلق فيّ يا رب قلباً يسع الجميع من أجلك ومن أجل محبتك آمين.

الفصل الرابع عشر

عمر صلب الذات

درس:

"أصدقاء المسيح ، أنا أخوكم **بيو**. لقد جئت لأقدم لكم الدرس حسب الطلب. إعلموا أنكم مُباركون لأن تتلقوا من السماء كل ما تلقيته. المزيد من الأشياء الجيدة لا تزال قادمة. أبقوا مطيعين للرب. اتبعوا كلمته. أنمو مع دروس الكمال هذه واستمتعوا بسلام الخلاص. سعداء هم كل الذين يذلون أنفسهم ليتعلموا دروس المحبة بعقل طفولي؛ سيكونون عظماء في السماء.

لذلك جئت لأعطيكم المستوى الثالث عشر من الكمال الذي أسميه **عمر صلب الذات. صلب الذات يعني ببساطة إخضاع عواطف الذات، ورغبات الذات، وكبرياء الذات، والغضب في الجسد البشري، والكراهية في الإنسان، وقبل كل شيء، المجد الباطل للذات. هنا الإنسان القديم الذي يجعلك شريرًا سيُصلب مع المسيح على صليب الكمال المقدس، لكي يأتي الإنسان الجديد المولود من المسيح ليعيش مثل المسيح.**

يا أصدقاء المسيح، كيف يمكن للمرء أن يصل إلى هذا المستوى من الكمال؟ **يمكن للمرء أن يفعل ذلك ببساطة من خلال تسليم إرادته للمسيح. أقصد تكريس إرادتك لله، حتى يتولى روح الله السيطرة المطلقة على الإنسان. في هذا المستوى، سترتفع النفس لتقود الذات وتوجّه عقل الجسد.**

مثل الإنسان الذي بسط يده لتُسمر على الصليب وكشف كل شيء للنور، أولئك الذين هم في هذا المستوى، سيسلمون إنسانهم القديم ليُسمر مع المسيح على الصليب. يجب أن يكونوا على يقين من أن حياتهم كلها ستتعرض للنور ليراه العالم. سوف يستهزئ بهم العالم كما كانوا يستهزئون بالمسيح. سوف يجربهم العالم كما جربوا المسيح، قائلين: "إنْ كنت أنت المسيح، انزل من على الصليب وسنرى ونؤمن"، سيقولون لهم: "أنت ضعيف لذلك أنت صامت، لا يمكنك أن تفعل أي شيء لهذا السبب لم تتصرف"، "إنه خائف، ولهذا السبب لا يستطيع التصرف". وسيقولون لهم العديد من الكلمات مثل هذه. أولئك الذين سيفشلون في هذا المستوى سوف يتفاعلون مع كلمات الإتهام هذه وسيفشلون بالتأكيد. لكن الشهداء العمالقة سيصمتون مثل المسيح ويهزموهم بقوة المحبة.

يا أصدقاء المسيح، إلبسوا مئزر التواضع. استسلموا لكل صليب في حياتكم. لا تسعوا للدفاع عن اسمكم من فم الشرير. لا تسعوا لأن يتم تبريركم كقديسين. بل ظلوا مُحبين مُختبئين للمسيح وارغبوا فقط في إرضائه. كل من يسعى لمديح العالم سيفشل في هذا المستوى. كل من يُغطي ضعفه ويطالب بالبر سيفشل في هذا المستوى. كل من لا يحب الصليب لن يجد سهولة في أن يصلب على الصليب. لذلك أقول لكم أن تتركوا كل شيء وتتبعوا المسيح. ليكن هو كل شيء بالنسبة لكم.

تَذَكَّروا أنه يجب عليكم المرور من المستوى الأول إلى المستوى الثاني عشر قبل أن تتمكنوا من الوصول إلى هذا المستوى من الكمال. كل من لم يتابع جيدًا في المستويات السابقة سيجد دائمًا المستوى الجديد ثقيلًا للغاية. وسيتوقف الكثير منهم في الطريق. إعلموا أن كل من يتوقف في الطريق سيرجع بالتأكيد إلى المستوى الأول. رغم أنه يمكنهم بسهولة الصعود إذا عرفوا محبتهم واكتسبوا حماسًا جديدًا. ستعلمكم والدة المسيح المزيد من هذا في الأيام القادمة.

يا أصدقاء المسيح، هذا المستوى حلو جدًا لأولئك الذين يحبون كثيرًا، لكن طعمه مرّ لمن يكرهون. لذا، ليباركم يسوع الذي أرسلني أنتم الذين أتيتم لتُحبوا. وداعا".
٢١ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

هذا المستوى الأعلى التالي من الكمال، عمر صلب الذات، هو العمر الذي نجحنا فيه في وضع الطبيعة القديمة على الصليب؛ حتى ترتفع الطبيعة الجديدة مع المسيح إلى مستوى آخر من الكمال. هنا يصل الاضطهاد والشتائم والتعذيب من قبل جلادينا ذروته. لقد أفرغ العالم أخيرًا عليّ كل نواياه السيئة والشر. لم يبق لهم شر في فكرهم لم يظهروه علي. لقد حملت صليبي إلى الجلجثة. تمت مشاركة ملابسي مع الذين صلبوني. الآن، لم يبقَ عذاب آخر سوى صلبي على الصليب.

هذا هو الحال للإنسان في هذا المستوى. هو بالفعل حامل صليب. بدأ العالم في التعامل بقساوة معه. كل ما حوله هو أداة عذاب يتحملها بصبر لأنه يعلم أن معاناته لن تذهب سدى. في هذا المستوى عندما يتعرض الذهب للحرارة الكافية، يكون الصائغ جاهزًا بالإزميل والمطرقة للطرق على الحديد بالشكل المطلوب. نعم!

لا رحمة! باستخدام هذه المطرقة، سيتم تشكيل الحديد على أشكال مختلفة لاستخدامات مختلفة. فقط بعد تسخين الفرن الكافي والضرب الكافي للمطرقة سيكون من المفيد معالجة الحديد. سيخرج الجمال في مِلئه بحيث يتأثّر الإنسان ليقول: "ما أجمل هذا الذهب؟ الحديد مقاوم للصدأ".

هذا يعني أنك في هذا المستوى ستوضع على الصليب لتُصلب. سيحرمك العالم من كل ما هو خاص به ويُسمرك على الصليب حتى تموت طبيعتك القديمة. كتب القديس بولس إلى أهل كورنثوس في رسالته الثانية: "أينما نذهب نحمل في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع، لكي تُظهَر حياة يسوع أيضا في جسدنا، لأننا نحن الأحياء نُسلَّم دائما للموت من أجل يسوع، لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا المائت". (٢ كور ٤: ١٠-١٢).
بعد أن تبعناه في أيامه البهيجة والمضيئة؛ نحن الآن نتبعه في أيام الجلجثة والحزينة. سنموت معه على الصليب لنقوم معه في المجد.

في هذا المستوى، ليس لدينا إرادة خاصة بنا. إرادتنا دائمًا هي إرادة أبينا، إرادة الله. من الشائع أن نرى أولئك الذين في هذا المستوى يكرسون إرادتهم لله. يجب عليهم أن يتنهدوا من الألم في أيام هجرهم مثل المسيح: "أبتاه، خذ هذه الكأس بعيدًا عني". لكن تسليمهم سيكون دائمًا: "أبي ليس كمشيئتي، بل مشيئتك!" سيكون فرحهم وطعامهم دائمًا هو عمل إرادة الله. إن حكم إرادة الله في حياتنا هو بالضبط ما قصده القديس عندما قال: "إن عمر صلب الذات يعني ببساطة إخضاع عواطف الذات، ورغبات الذات، وكبرياء الذات، والغضب في الجسد البشري، والكراهية في الإنسان، وقبل كل شيء، المجد الباطل للذات".

أولئك الذين يصلون إلى هذا المستوى ويتحكمون في عواطفهم يكونون ملوكًا. سيكون لديهم السيطرة على مملكة قدراتهم. وإلى أن يتحقق ذلك، سنفهم ما قصده القديس بقوله: "في هذا المستوى، سترتفع النفس لتقود الذات وتوجه عقل الجسد".

أحد المظاهر البارزة لهذا المستوى هو أنه لن يتم إخفاء أي شيء تحت الشمس. كما قال القديس بيو بحق: "مثل الإنسان الذي بسط يده لتُسمَّر على الصليب وكشف كل شيء للنور، أولئك الذين هم في هذا المستوى، سيسلمون إنسانهم القديم ليُسمَّر ...". سيرى العالم من أنت حقًا. ستكون حياتك الماضية والحاضرة مرئية للعالم ليراها. سوف يناديك الناس بالمنافق عندما يرون نقاط ضعفك السابقة. سيجربك العالم بطرق عديدة لاختبار تواضعك؛ أو ليسحبوك من النعمة.

للبقاء في هذا المستوى والانتقال إلى مستوى أعلى، فإن النصيحة الأولى هي: الاستسلام لكل صليب في حياتك. إلبس مئزر التواضع. تعلم أن تتقبل الإهانات والازدراء والاضطهاد بقلب سعيد. اغفر لجميع الذين يصلبونك وباركهم. ستكون كلمتك الأخيرة دائمًا هي: "يا أبتاه، اغفر لهم لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون". إذا متنا معه (المسيح) على الصليب، فسنقوم معه في المجد.

المسيح:

"أيها الأبناء، لقد سمعتم الدرس: كل من يريد إنقاذ حياته سيخسرها، لكن كل من يقدم لي حياته سيجدها. أنا الطريق والحق والحياة. كل من صلب معي سيقام معي ويملك معي في المجد. سأمنحه حياة جديدة. لذلك أباركم يا جميع الذين بذلوا حياتهم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".

٢١ تموز ٢٠٠٤

صلاة:

أيها الآب الأزلي، بالاتحاد مع الآلام المقدسة لابنك الوحيد، يسوع المسيح، وصلبه وموته، أقدم لك كل كياني، عقلي وإرادتي، كتضحية محبة، من أجل انتصار مملكتك على أرض. هنا، أسلم طبيعتي القديمة لأُسمّر مع المسيح على الصليب، لأقوم معه في المجد. أعطني النعمة لأحيا حياة يسوع المصلوب وأثابر في الإيمان الحقيقي والمحبة الكاملة حتى النهاية. عسى أن يكسبني صليبي تاج النصر عندما يكتمل آمين.

الفصل الخامس عشر
مستوى الإهتداء الكامل

الدرس:

يا أبناء النور الأعزاء، كيف حالكم، وكيف تستمتعون بدروس الكمال هذه؟ أتمنى أن تكونوا على استعداد لتلقي هذه الدروس والنمو. آه، ما أجمل أن تعرفوا أنكم محبوبون. كم هو مُعزي أن تعرفوا أن الله يهتم بكم. حقًا، يسوع يحبكم كثيرًا. يريد أن يُشكلكم بدروس الكمال. يريد أن يجعل منكم قديسين عظماء. أنتم مباركون إذا سمحتم له أن يفعل ذلك. انا اختكم وخادمة الله **جيرترود**.

لقد جئت لأقدم لكم درسًا صغيرًا عن المستوى الرابع عشر من الكمال. هذا ما أسميه **مستوى الإهتداء الكامل. إن الإهتداء الكامل في ضوء هذا الدرس هو تحوّل العقل والجسد عن فساد هذا العالم إلى قداسة ملكوت الله. إنها قيامة الإنسان مع المسيح من الكائن القديم إلى الكائن الجديد في المسيح. مرة أخرى، إنها هزيمة الطبيعة الخاطئة للإنسان بنعمة ربنا يسوع المسيح وبقوة دمه.**

في هذا المستوى، كل الذين صلبوا طبيعتهم القديمة مع المسيح على صليب الخلاص سيقومون معه في حالة القداسة والمجد.

تعالوا يا جميع الذين تتسابقون في هذا الشوط. استمعوا إلى كلمة السلام هذه. أنتم مدعوون للوصول إلى هذا المستوى والتمتع بسلام دعوة الله. لكن لاحظوا أنه يجب أن تعبروا بنجاح في جميع المستويات بدءًا من المستوى الأول إلى المستوى الثاني عشر قبل أن تصلوا إلى هذا المستوى من السلام. إذا لم تتبع تلك المستويات جيدًا، أعني أنك إذا قفزتم فوق مستوى ما، أو حملتم أحد المستويات إلى مستوى آخر، فقد لا تتجاوزون هذه النقطة. لكن، حتى لو تجاوزتم ذلك، فلن تدخلوا هذا المستوى من السلام. لذلك تعلموا وانمو بشكل طبيعي بغذاء الحياة. عيشوا الحياة المليئة بالروح لكل مستوى واستمتعوا بحلاوة هذا المستوى. حقًا، كل مستوى له حلاوته الخاصة إذا كنتم تستطيعون فقط احتضانه بمحبة.

جاهدوا لدخول هذا المستوى من السلام. إنه مستوى سلام لأن النفس قد نجحت في حكم الجسد والعالم. الجسد في هذا المستوى لا يعاني من مرارة الإماتة؛ بل إنه يسعد بالإماتة. العقل في راحة. يمكن رؤية حركة العالم ووجوده في نور السلام الحقيقي. يجد الوقت معناه الحقيقي في الأبدية؛ الصليب يستمد سعادته بالنعمة، والقداسة تمنح الإنسان السلام الحقيقي وراحة القلب. طوبى للقلوب التي تطهرت وصلبت من أجل المحبة الحقيقية. سوف ينعمون بسلام المحبة الحقيقية. هذه هي كلمة المسيح الذي أرسلني. بركته دائمًا مع شعبه.

إعلموا يا أصدقاء المسيح، إنكم أحرار في هذا المستوى. لا شيء يشغل قلبكم سوى كيف تحبون المسيح إلهكم.

اوه! حرروا نفوسكم من كل سلاسل التعلق وكونوا مُحبين أحرار. ابسطوا يدكم واحتضنوا البساطة والفقر. عندما أقول الفقر، أعني فقر القلب والتحرر الحقيقي من التعلق بالثروة. سيجد كل المتواضعين أنه من السهل متابعته والنمو. كل الذين يحبون سيتبعون بشكل جيد.

ليُساعدكم يسوعي على الارتقاء فوق ضعفكم. ليُباركم. لذا أترككم. وداعا"
٢٢ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

هل لي أن أبدأ هذا التأمل بكلمة القديسة جيرترود في هذا الدرس. قالت: "الإهتداء الكامل في ضوء هذا الدرس هو تحول العقل والجسد عن فساد هذا العالم إلى قداسة ملكوت الله. إنها قيامة الإنسان مع المسيح من القديم إلى الكائن الجديد في المسيح. مرة أخرى إنها هزيمة الطبيعة الخاطئة للإنسان بنعمة ربنا يسوع المسيح وبقوة دمه". يفتح هذا الاقتباس أذهاننا لفهم هذا المستوى من الكمال بوضوح. من مات معي يقوم معي يوم قيامتي، يقول الرب. شكرا لله أن يسوع مات وقام؛ وإلا لكان رجاؤنا عبثا. مات وقام من بين الأموات. من رتبة قراءات الكنيسة الكاثوليكية، القراءة الثانية ليوم خميس الفصح، نقرأ: "يا له من موقف غريب ومدهش! لم نمت حقًا، ولم ندفن حقًا، ولم نُعلق على صليب وقمنا مرة أخرى، كان تقليدنا رمزيًا، لكن الخلاص حقيقة".

لقد عُلق المسيح حقًا على الصليب، ودُفن حقًا، وقام حقًا. لقد فعل كل هذا مجانًا من أجلنا، حتى نتمكن من مشاركة آلامه من خلال الاقتداء بها، ونيل الخلاص في الحقيقة.

يا لها من محبة لا حدود لها! ثُقِبت أيادي وأقدام المسيح البريئة بالمسامير: عانى الآلام. أنا لا أعاني من الألم ولا الكرب: ولكن بالسماح لي بالمشاركة في ألمه يمنحني هدية الخلاص مجانًا.

نعم، من خلال المشاركة في آلامه، تبعته إلى الصليب حيث سمّر كياني القديم على الصليب. "الآن هو قائم في المجد. يجب أن أقوم معه ". صرخ القديس بولس في هذا المستوى: "لقد جاهدتُ الجهاد الحسن! ما أنتظره هو إكليل المجد". في هذا المستوى يتم تطهير العقل من كل ظلم وفساد هذا العالم. يصل المرء إلى مستوى نقاوة الضمير والنية في هذا العمر. إنه يختبر راحة البال التي هي أول هدية من المسيح لرسله بعد قيامته، عندما قال: "السلام معكم". **(يوحنا ٢٠: ١٩ - ٢٠)**. قالت القديسة أعلاه: "جاهدوا لدخول هذا المستوى من السلام. إنه مستوى من السلام لأن النفس قد نجحت في حكم الجسد والعالم".

أحد المظاهر البارزة في هذا المستوى هو أن المرء يبلغ ملء النضج في الحياة الروحية. يرى ويفهم معنى الزمن والأبدية. يقرأ المعنى في كل شيء ويرى كل شيء في ضوء النعمة. لا عجب لماذا قالت القديسة: "إن الجسد في هذا المستوى لا يُعاني من مرارة الإماتة. بل إنه يسعد بالإماتة. العقل في راحة. يمكن رؤية حركة العالم ووجوده في نور السلام الحقيقي. يجد الوقت معناه الحقيقي في الأبدية، الصليب يستمد سعادته بالنعمة، والقداسة تمنح الإنسان السلام الحقيقي وراحة القلب. طوبى للقلوب التي تطهرت وصُلبت من أجل المحبة الحقيقية. سوف ينعمون بسلام المحبة".

من الجيد أن نلاحظ هنا أن نجاحك في المستوى السابق سيحدد كيف ستستمتع بسلام هذا المستوى. أولئك الذين يولون اهتمامًا وثيقًا لنموهم الروحي سيلاحظون أنه مع نمّوك، تصبح صغيرًا في عينيك .. مثل الرجل الذي يتجه نحو جبل كبير حيث تحترق شعلة كبيرة، عندما يكون على مسافة بعيدة، يرى اللهب مثل لسان اللهب والجبل مثل تل ضحل. مع استمراره في الاقتراب، يزداد حجم اللهب ويزداد الجبل ارتفاعًا وحجمًا. عندما يكون بعيدا، يكون في ظلام. ولكن كلما اقترب، أشرق طريقه. سيأتي وقت يرى فيه نفسه كنملة عندما يقارن نفسه بحجم الجبل وحجم اللهب.

هذا ما يحدث عندما نقترب من الكمال في جبله المقدس. كلما اقتربنا أكثر من نور حضوره، كلما رأينا ضعفنا وعيوبنا. ونرى أيضًا أننا لسنا شيئًا إذا تُركنا وشأننا. التواضع يملك قلبنا دائمًا.

موجة كل هذه المستويات، بدءًا من المستوى الأول إلى الأخير، تؤثر على كل نفسٍ في الحياة. هذه الموجة إما أنْ تسبب لهم النمو، أو تعمل كريح حارقة للأرض. إنها تتسبب في نمو الإنسان، عندما نفهم نداء الوقت ونطيع إرادة الله؛ ونتعرض للتعذيب عندما نعمل ضد إرادة الله. عندما يهمل إنسان ما تدريب نفسه وتأديبه وهو صغير، يجب أن يكون مستعدًا لتحمل عواقب عادته السيئة في شيخوخته. إذا كان كسولًا ولم يستعد لشيخوخته، فمن المؤكد أنه سيعاني كثيرًا عندما يؤثر ضعف الشيخوخة على عظامه.

سيحدث نفس الشيء بالتأكيد لكل من يرفض العمل الجاد من أجل الكمال بينما يوجد وقت على الأرض للقيام بذلك. مثل الناس الكسالى في العالم، سوف يعانون من هنا إلى العالم الآخر.

المسيح:

"كل من ذاق محبتي وعرف جودتي، الذين تبعوني في أيام حزني وصلبوا معي على الصليب؛ الذين ماتوا معي؛ كلهم سيقومون معي في المجد. سأحول كيانهم القديم إلى كائن القداسة الجديد. أباركهم دائما. لذلك، أباركككم جميعًا باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".
٢٢ تموز ٢٠٠٤

صلاة:

يا رب، إهدي عواطف جوهر قلبي. إسحب كل قوى محبتي. دع عاطفتي تستسلم لشعلة محبتك. لتحرق شعلة محبتك كل الصعاب بداخلي حتى أستنفذ بها تمامًا، يا يسوع، كما مُتُ معك، أذكرني في ملكوتك. عسى أن أقوم معك في المجد. آمين.

الفصل السادس عشر
مستوى القداسـة

الدرس:

"سعيدة لرؤيتكم مُجددا! أنا **تيريزا الطفل يسوع**. جئت لأعطيكم درسًا عن المستوى الأخير من الكمال. هذا هو **مستوى القداسة**.

كل الناس مدعوون ليكونوا قديسين. القداسة هي دعوتكم. القداسة هي التي تسود وستستمر في السيادة. لا اقول شيئا سوى القداسة. دع الصغير يحتضن القداسة، وليحضن العظيم القداسة. القداسة هي الأمل في رؤية الله، لأنه بدون قداسة، لا عين ترى الله.

يا أصدقاء المسيح، المستوى الذي جئت لأخبركم عنه هو مستوى القداسة. أسألكم من هم القديسون؟ هل انت من بينهم؟ هل يمكنك أن تكون واحد منهم؟ ما الذي سيكلفك أن تكون واحدًا من أعظم قديسي الله؟ تأمل في هذه الأسئلة وأجب عليها.

الآن إسمعوا، القديسون هم **شعب الله المقدس الذين حرموا أنفسهم من كل ملذات الخطيئة والذين يُجاهدون من خلال الطريق الضيق وصعوبات هذا العالم. الكثير منهم ما زالوا في طريقهم إلى بيت السلام. البعض وصل إلى البيت.**

كل الذين غسلوا ثيابهم أو ما زالوا يغسلون ثيابهم بدم يسوع هم شعب الله المقدس. لديهم علامة واحدة، علامة الصليب. الصليب هو صليب النعمة. بالنعمة سوف ينتصرون.

أصدقاء المسيح، أريد أن أتحدث بشكل رئيسي عن القديسين الذين ما زالوا يُجاهدون في السباق. هؤلاء هم الناس الذين يشرقون مثل الذهب في هذا العصر المظلم. مثل الذهب في الفرن، هم في أتون الإذلال الذي من خلاله سيستمرون في التألق. في الواقع، هم نور العالم. هم ملح الأرض. هم الخطوات التي من خلالها سيأتي الآخرون إلى الله. سيسير الناس فوقهم ولا يدعونهم شيئًا؛ وسوف يظلون صامتين.

إنهم ملعونون في عيون العالم، لأنهم يبدون كأناس تخلى عنهم الله. سوف يراهم الناس ويديرون أعينهم بعيدًا عنهم لأنه لا يوجد شيء يثير اهتمامهم.

أقول، إنهم عديمي الفائدة فيما يتعلق بالعالم. لا شيء يزعج نفوسهم إلا كيف يحبون يسوع. حقًا، المخلوقات لا تمثل شيئًا لهم وهم لا يُمثلون شيئًا للمخلوقات، يسوع هو كل شيء.

أصدقاء المسيح، إن شعب الله الذين في هذا المستوى من الكمال هم ناس سلام. يوجد سلام في صمت قلوبهم. هذا هو السلام الذي ينتج الصبر والمحبة. لهذا السبب يمكنهم بسهولة أن يغفروا وينسوا. لهذا السبب يمكنهم أن يحبوا عدوهم. لهذا السبب هم أدوات سلام الله.

أصدقاء المسيح، يمكنكم الوصول إلى هذا المستوى فقط إذا أردتم ذلك. لكي تكونوا قادرين، يجب أن تنسوا الذات، إنسوا ثروات العالم الخاطئ، نددوا بالشيطان، واحملوا صليب النعمة الخاص بكم واتبعوا المسيح. يجب أن تعبروا بنجاح من المستوى الأول إلى المستوى الرابع عشر قبل أن تتمكنوا من الوصول إلى هذا المستوى. قبل كل شيء، سوف تطلبون نعمة المحبة الحقيقية وتعملون بجد للتمسك بها. هذا هو السلم إلى قلب المسيح، حيث يُجعَل كل شيء كاملا.

إعتبر نفسك محظوظًا لكونك من بين شعب الله الذين لديهم النعمة لسماع صوت المحبة في هذا العصر المظلم. يريد الكثيرون أن يسمعوا لكنهم لا يستطيعون. يريد الكثيرون أن يروا لكنهم لا يستطيعون. لكنكم سمعتم ورأيتم. هذا دليل حقيقي على أنكم أولاد الله المميزون. يجب أن تكون القداسة هدفكم. لذا، يجب أن تبدأوا الآن في العمل الجاد. جاهدوا، اخترقوا، وادخلوا هذا المستوى من السلام.

يمكنكم تجنب الخطيئة إذا كنتم على استعداد لذلك. أتوسل إليكم أن تفعلوا ذلك، سيساعدكم المسيح. وسأواصل الدعاء من أجلكم. ليباركم المسيح الذي أرسلني.
٢٣ تموز ٢٠٠٤

تأمل:

من هو إذن قديس؟ اسمحوا لي أن أكرر ما أجابته القديسة تيريزا في الدرس أعلاه: "القديسون هم شعب الله المقدس الذين حرموا أنفسهم من كل ملذات الخطيئة والذين يجاهدون من خلال الطريق الضيق وصعوبات هذا العالم. الكثير منهم ما زالوا في طريقهم إلى بيت السلام، البعض وصل إلى البيت. كل الذين غسلوا ثيابهم أو ما زالوا يغسلون ثيابهم بدم يسوع هم شعب الله المُقدس. لديهم علامة واحدة، علامة الصليب. الصليب هو صليب النعمة. بالنعمة سوف ينتصرون". نعم، لا أحد يستطيع أن يدعي الكمال أثناء العيش؛ والكنيسة لا تستطيع أن تصنع قديسًا واحدًا بينما الشخص لا يزال على قيد الحياة. لكن هناك شيء واحد واضح، قداسة المرء تبدأ هنا على الأرض، فنحن نعيش الحياة التي تجعلنا قديسين هنا وبعد هذه الحياة الحالية، ستقودنا أعمالنا الصالحة وتعيش بعدنا.

عندما نقول **مستوى القداسة**، فإننا نعني ببساطة ذلك المستوى الذي ينجح فيه الإنسان في توحيد إرادته مع إرادة الله وإنشاء علاقة كاملة مع الله. هذا هو رجل المعاناة في عيون العالم. لأنه يحمل العبء واللوم من كثيرين. ولكن في قلبه سلام وفرح. يراه العالم رجلاً ضعيفًا وأحمق. رجل لا يعرف حقه. الذي يسمح للآخرين بالدوس عليه. لكنه رجل عظيم يكتشف **الحكمة في صمت، والقوة في الضعف، والجلالة في الإذلال**.

بالنسبة للعالم، الإنسان في هذا المستوى يحرم نفسه من اللذة والمتعة، ولكن هذا الإنسان هو إنسان حرّ. إنه إنسان سعيد. أسعد من العالم. لا شيء يزعجه إلا كيف يحب الله ويفعل مشيئته.

في هذا المستوى، نكتشف أننا فقط ما يريدنا الله أن نكون عليه. هكذا، فإن المنافسة تكون عند أدنى حد لها. نرتاح في الرب ونسبح في محيط رحمته ومحبته. هذه هي رحلة كل الناس، دعوة لكل الناس. يقول الرب: كونوا كاملين كما أن أبوكم السماوي كامل. دعونا نتحرك نحو نداء المحبة هذا وترتاح قلوبنا. نحن نعتمد على معونة الله للوصول إلى هذا الهدف الأسمى للإنسان على الأرض.

المسيح:
جميعكم مدعوون لتكونوا قديسيَّ. لقد افتديتكم جميعًا بدمي الثمين. أنتم لي. أنتم قدّيسي. لا تبيعوا حقكم هذا للعالم الشرير. كونوا ما خلقتكم عليه حتى تكونوا في النهاية بين جيل قديسِّي. إستلموا بركتي، أباركم باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".
٢٣ تموز ٢٠٠٤

صلاة:
ليشرق عليَّ مجدك يا رب وانقذني من الموت. خلصني من إنسان نفسي وأعطني النصر على العالم والشيطان. مجّد ذاتك من خلالي في كل الأشياء وفي جميع الأوقات. ليأتي ملكوتك إلى قلبي يا يسوع وينتشر من هناك إلى أقاصي الأرض. آمين.

"سأرى أنهم يحصلون على جميع النعم الضرورية التي يحتاجونها للبقاء على قيد الحياة"

نصيحة أمومية:
" أيها الأبناء، أتمنى أن تكونوا سعداء بكل هذه الدروس الجميلة من السماء. حقا لقد أعطي الكثير لكم. كل الراغبين في النمو، سيرون سلم حياة الكمال ويصعدون إلى المستوى الأعلى. أنا أعلم أن أبنائي على استعداد للنمو. أيها الأبناء ألستم مُستعدون؟" أجبت، "يا أمي نحن على استعداد، ساعدينا بنعمة من السماء"

"نعم! سيكبر أبنائي ليكونوا قديسين. سيكونون نور العالم. من خلالهم يجدد الله وجه الأرض ويؤسس ملكوته في قلوب جميع الناس وفي العالم. أنا، ملكة السماء والأرض، مريم والدة يسوع المسيح المُتألم، سأتشفع دائمًا من أجلهم. سأحرص على حصولهم على كل النعم الضرورية التي يحتاجونها للبقاء على قيد الحياة.

استمعوا الآن إلى تعليماتي الأمومية، كلكم الراغبين في النمو. هذه المستويات هي مستويات محددة يجب أن تختبروها في الحياة الواقعية. كل مستوى له حلاوته ومرارته. جميع الذين ينمون بشكل إيجابي سيواجهون صعوباتها في البداية ويجدون حلاوتها وهم يتغلبون على صعوباتها. لكن الذين لا ينمون أو الذين يتراجعون، فإنهم دائمًا ما يتحملون عبء الصعوبات في المستوى الذي ينظرون إليه أو حتى المستوى الذي يزعمون أنهم يمرون به. لذا فإنهم دائمًا ما يواجهون المرارة والاكتئاب.

في كل مستوى، يُعلّم يسوع مُحبيه عن ملكوته بالأشياء الصغيرة التي يختبرونها. بعد هذا الدرس المحبوب الذي يختبرونه، سيسمح لهم بالاختبار لترقية أولئك الذين انتقلوا إلى مستوى آخر من الكمال. هذه هي ساعة الجفاف الصغيرة التي يختبرها المُحبّون في كل مستوى. قد نرى أن بعض الناس لن يجتازوا اختبار المحبة هذا وقد يزعمون أنهم في مستوى آخر. هذا أسوأ ما يمكن أن يحدث للذي يحب المسيح. هذا لأن الكبرياء سيدخل قلب مثل هذا الشخص ويختفي النمو الروحي نحو النور. الحق أقول، لا يمكنك أن تنمو بعد ذلك إذا حدث هذا لك.

جاهدوا بالمحبة وانتصروا بالمحبة. عسى أن تظللكم قوة التواضع وتعطيكم فرحة القلب وسط الصعوبات. سلام من السماء معكم. إنني أتطلع برجاء أكيد أن ينمو أبنائي. أترككم وأصلي من أجلكم".

الفصل السابع عشر
أفكار وكمالات القديسين

(هذا الفصل هو نسخة طبق الأصل من تأملات شهر كانون الثاني من كتاب **عام مع القديسين** – دار تان للكتب والنشر، روكفورد إلينوي، ٦١١٠٥، الولايات المتحدة الأمريكية).
كونوا كاملين لأن أباكم السماوي كامل. - متى ٥:٤٨

١. اعتبر كل الماضي لا شيء، وقل مثل داود: الآن بدأت أحب إلهي. - القديس فرنسيس دي سال

هكذا تصرف الرسول بولس. على الرغم من أنه بعد اهتدائه، أصبح وعاء مُختارًا ممتلئًا بروح يسوع المسيح، ولكن، من أجل المثابرة والتقدم في الطريق السماوي، استخدم هذه الوسيلة، حيث قال في رسالته إلى أهل فيليبي: "أيها الإخوة، أنا لا أحسِبُ نفسي أني قد أدركتُ. ولكني أفعل شيئًا واحدًا: إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قادم، أسعى نحو الغرض لأجل جعالة الله العليا في المسيح يسوع". (فيل.. ٣: ١٣- ١٤).

هكذا كان القديس أنطونيوس المجيد يتنقل من يوم لآخر ويحفز نفسه على الفضيلة. قال عنه القديس أناستاسيوس إنه دائمًا ما كان ينظر إلى نفسه على أنه مبتدئ، كما لو كان كل يوم هو أول يوم يخدم فيه الله، وكأنه في الماضي لم يفعل شيئًا جيدًا وأنه مجرد وضع قدمه في طريق الرب واتخذ الخطوات الأولى على طريق الجنة. وكان هذا آخر تحذير تركه لرهبانه عند وفاته: قال لهم: "أبنائي، إذا كنتم ترغبون في التقدم في الفضيلة والكمال، فلا تتخلوا أبدًا عن اعتبار كل يوم هو يوم بداية لكم، وإدارة أنفسكم دائمًا كما فعلتم في اليوم الذي بدأتم فيه".

كذلك نجد أيضًا أن القديس غريغوريوس والقديس برنارد والقديس تشارلز تصرفوا ونصحوا الآخرين بالتصرف. لتوضيح كل أهمية وفائدة هذه الطريقة، استخدَموا مقارنتين جميلتين، قائلين إننا يجب أن نتصرف في هذا مثل المسافرين الذين لا ينظرون إلى الطريق الذي سلكوه، بل بدلاً من ذلك، ما تبقى لهم حتى نهاية رحلة الاجتياز؛ أو، مثل التجار المتحمسين للثروات الذين لا يضعون في اعتبارهم ما اكتسبوه حتى الآن، ولا للإرهاق الذي تحملوه، بل يضعون كل تفكيرهم وعنايتهم على المكتسبات الجديدة، وعلى مضاعفة ممتلكاتهم يوميًا، كما لو لم يحققوا في الماضي أي ربح على الإطلاق.

٢. "يجب أن نبدأ بقرار قوي وثابت هو أن نمنح أنفسنا بالكامل لله، ونعلن له، بطريقة لطيفة ومحبوبة، من أعماق قلوبنا، أننا نعتزم أن نكون ملكه دون أي تحفظ، وبعد ذلك يجب أن نعود ونجدد هذا القرار نفسه". القديس فرانسيس دي سال

كانت إحدى وسائل اكتساب الكمال، والتي نمّاها بشكل رئيسي ومارسها كثيرًا القديس فيليب نيري، هي التجديد المتكرر للقرارات الجيدة.

كان القديس فرنسيس دي سال من وقت لآخر يقوم بتجديد روحي، وكان دائمًا يتصور فيه رغبات جديدة لخدمة الله بشكل أفضل.

زرع القديس جون بيركمانز في قلبه، عند دخوله إلى الدين، قرارًا قويًا بأن يصبح قديسًا، وبعد ذلك لم يظل ثابتًا في الممارسات والقرارات التي اتخذها من أجل هذه الغاية فحسب، بل استمر في تحقيق مكاسب يومية نشطة وجديدة لمصلحته الروحية.

عندما كان أحد المتدينين المقدسين يقدم التدريبات في توري دي سبيشي في روما، لم ترغب راهبة تدعى الأب ماري بونافينتورا، التي كانت تعيش حياة مريحة للغاية، في أن تكون حاضرة. لكن مع الكثير من التوسلات، تم حثها أخيرًا على الحضور. لقد أشعل التأمل الأول، عن نهاية الإنسان، حماسة في قلبها لدرجة أنه ما كاد أن ينتهي الأب حتى اتصلت به، وقالت: "أبتي، أقصد أن أكون قديسة، وبسرعة". ثم انسحبت إلى قلايتها، وكتبت الكلمات نفسها على قصاصة من الورق، وربطتها في أسفل صليبها. منذ هذه اللحظة، كرست نفسها بجدية كبيرة لممارسة الكمال لدرجة أنه تم كتابة مذكرات عنها عند وفاتها، والتي حدثت بعد أحد عشر شهرًا.

٣. يريد الرب منا بشكل رئيسي أن نكون كاملين تمامًا. حتى نكون معه كليا. لذلك دعونا نستهدف كل ما نحتاجه للوصول إلى هذا. - القديسة تريزا

غالبًا ما كان الأب بيتر فابر، رفيقًا للقديس أغناطيوس ويحظى بتقدير كبير من قبل القديس فرنسيس دي سال، يفكر كثيرًا في فكرة أن الله يرغب بشدة في تقدمنا. ولذلك سعى إلى أن ينمو باستمرار، ولا يترك يومًا يمر دون بعض التقدم في الفضيلة، حتى يرتقي تدريجياً إلى الكمال العظيم والسمعة العالية بالقداسة. حفز القديس باخوميوس والقديس أنطونيوس، بدراستهما فضائل الآخرين، نفسيهما لتحقيق امتياز مماثل.

رأت الراهبة المُبجلة ماري فيلاني الرؤية التالية:
في عيد القديس فرنسيس، الذي كانت تمتلك تكريم خاص له، ظهر لها وقادها إلى مكان مرتفع؛ أجمل من أي شيء رأته على الإطلاق. للوصول إليه، كان على المرء أن يصعد إلى أربعة مصاطب عالية جدًا، مما يدل، كما كشف لها القديس، على درجات الكمال الأربع. بصعوبة بالغة، صعدت بمساعدته المصطبة الأولى؛ وأوضح لها أن هذه كانت أول حالة من الكمال، تسمى طهارة الضمير، والتي تشتمل على نقاء الملائكة. فيها تصبح النفس مثل نفس الطفل، وتتمتع بهدوء نقي ومقدس، ولا تفكر أبدًا في شر الآخرين، ولا تهتم بما لا ينتمي إلى مكانتها. ومن هناك اصعدها إلى المصطبة الثانية، وقال لها إن مَنْ وصل إلى طهارة ضميره يصبح قادرًا على الصلاة والمحبة الحقيقية التي هي ثمرة الصلاة التي لا تنفصم. هنا عدَّد لها خصائص المحبة الحقيقية، التي تكون نقية، بسيطة، غير أنانية ومؤسَسة على حقيقة الله، الذي لا يستطيع أن يهب نفسه إلا للنفوس التي تمتلك بالفعل نقاوة. ثم رفعها إلى المصطبة الثالثة، مصطبة الصليب والإماتة، مضيفًا أنه من النقاء والمحبة تنتقل النفس إلى حمل الصليب بشجاعة وإلى أن تصلب هي ذاتها، وأنه للوصول إلى هذه الحالة يجب على المرء أن يكتسب أربعة فضائل أساسية.. وهي: إماتة حقيقية لكل الرذائل ولكل عاطفة دنيوية؛ فقر كامل في الروح، الذي يدوس تحت الأقدام كل الخيرات الزمنية؛ موت حي، تموت به النفس عن ذاتها وعن كل المشاعر الحسية، وتعيش في فناء كامل وتَحَوّل إلى ربها المصلوب، لكي تكون قادرة على أن تقول: "فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ". (غلاطية ٢: ٢٠) يبدو أن النفس التي اكتسبت هذه الحالة قد غلبت العالم، وتحمل المعاناة والصلبان وكأنها لم تعد تشعر بها. قال إن المصطبة الرابعة تجسد حالة الاتحاد الحقيقي والكامل.

٤. لا أسمع شيئاً يتم الحديث عنه سوى الكمال؛ ومع ذلك فأنا لا أرى إلا القليل الذي يمارسه. كل شخص يشكل مفهومه الخاص به عنه.. يضعه البعض ببساطة في الملابس؛ البعض في التقشف؛ البعض في الصدقة؛ البعض في استلام الأسرار المقدسة بشكل متكرر؛ هذا في الصلاة؛ وذاك في التأمل السلبي؛ وآخر، في الهدايا التي تسمى مجانية. لكنهم، وهذا خطأ عام، يأخذون التأثيرات للسبب، والوسيلة للغاية. من جهتي، لا أعرف أي كمال آخر غير محبة الله من كل القلب، وقريبنا كنفسنا. مَنْ يتخيل أي نوع آخر من الكمال يخدع نفسه، لأن تراكم الفضائل كله بدون هذا ما هو إلا كومة من الحجارة. وإذا لم نستمتع بكنز المحبة المقدس هذا بشكل فوري وكامل، فإن الخطأ فينا. نحن بطيئون جدًا وغير كرماء مع الله، ولا نستسلم له تمامًا كما فعل القديسون. - القديس فرنسيس دي سال

مَنْ منا لا يرى أن كمال هذا القديس يجب أن يكون ذا طابع حقيقي وسامي للغاية، بينما كانت محبته لله وجاره عظيمة ونقية جدًا؟ ويمكن قول الشيء نفسه أيضًا عن القديس فنسنت دي بول وكثيرين غيره.

كانت القديسة مريم المجدلية دي بازي رائعة حقًا في كلتا النقطتين. كما سنرى فيما بعد، كانت ملتهبة بمحبة الله لدرجة أنها لم تستطع تحمل الحرارة المُلتهبة المفرطة لهذه النار الإلهية، واضطرت إلى تبريد صدرها المتوهج بقطعة قماش من الكتان مُبللة بالماء؛ وقد حملت محبة قريبها إلى حد الرغبة في الحصول على خير الآخرين وتفضيله على خيرها..

٥. كل كمال يقوم على مبدأين فقط، بواسطتهما، ومع إعطاء الإنتباه المطلوب للأعمال اليومية المناسبة لحالتنا، سنصل بالتأكيد إلى قمته وملئه. المبدأ الأول هو اعتبار منخفض جدًا لجميع المخلوقات، ولكن قبل كل شيء، لأنفسنا. يجب أن يظهر هذا الاعتبار المتدني ذاته في الممارسة عن طريق التخلي عن أنفسنا وعن جميع المخلوقات؛ وفي قلوبنا عن طريق قرار حازم؛ وفي حياتنا بطرق تكون مناسبة، لا سيما من خلال القناعة والبهجة الظاهرة عندما يأخذ الرب منا أي خير. المبدأ الثاني هو تقدير الله العالي جدًا، والذي يمكن الحصول عليه بسهولة بواسطة نور الإيمان، لأنه كلي القدرة، الإله الأسمى وغايتنا؛ وكذلك لأنه أحبنا كثيرًا، وهو حاضر معنا دائمًا، ويرشدنا في كل شيء، في كلٍ من الطبيعة والنعمة، وعلى وجه الخصوص، دعانا ويقودنا بموهبة خاصة إلى الكمال السامي. من هذا الاعتبار يجب أن ينشأ فينا بالتأكيد خضوع كبير للإرادة، ولكل قوة وكل قدرة، لمجده الأعظم، دون أي خلط بمصلحتنا مهما كانت مقدسة. في الوقت ذاته، سيكون هناك توافق كبير مع الإرادة الإلهية، والتي ستكون المقياس الفعلي لجميع تصميماتنا وعواطفنا وأعمالنا. بهذه الطريقة تصل النفس إلى الاتحاد حقيقة، ليس بالاتحاد الصوفي للانجذاب الصوفي والارتفاع بالروح والعواطف المُلتهبة؛ بل بالاتحاد الراسخ والحقيقي والعملي لإرادة مطابقة تمامًا للإرادة الإلهية من خلال المحبة الكاملة التي تعمل كل الأشياء في الله ومن أجل الله بدون أنوار خاصة. بهذا يكون الكل قادرا ويمكن للجميع، بكل تأكيد، الوصول إليه، رغم أنه لن يكن بدون صلبان. - القس المبجل أشيل غالياردي

لقد كانت دائمًا الدراسة الرئيسية للقديس فنسنت دي بول أن يثبت ويكمل نفسه في هذين المبدأين. لذلك، بما أن تواضعه العميق جعله يعتقد أنه غير قادر على القيام بأمور عظيمة، لم يفكر إلا في الوفاء بأمانة بالتزامات المسيحي الحقيقي الكامل تجاه الله. ولأنه كان يعلم، من خلال الإضاءات السماوية، أن كل الكمال المسيحي يعتمد على الاستخدام الجيد لهذين المبدأين، فقد استهدفهما وحدهما وسعى قبل كل شيء إلى اختراقهما جيدًا وتثبيتهما في نفسه، ليكونا بمثابة حكم لا يخطئ ودليل لأفعاله. ونجحت الخطة بشكل جيد. لأن الله، الذي يمجد المتواضعين، لم يظن أنه يكفي أن يرشده بهذه الطريقة إلى الكمال المسيحي الذي وصفه له، ولكنه أراد أن يرفعه إلى قدسية متساوية في الصلابة والسمو، والتي يمكن أن يطلق عليها حقًا أنها فريدة، لأنه بالتأكيد يوجد

عدد قليل من الأشخاص الذين وصلوا إلى قدسية رفيعة جدًا مثل خادم الله هذا تحت إرشاد أنوار النعمة العادية فقط، بدون مساعدة من الأنوار الصوفية غير العادية.

٦. الكمال هو شيء واحد فقط، وهو عمل إرادة الله. لأنه بحسب كلام ربنا يكفي الكمال إنكار الذات وحمل الصليب واتباعه. مَنْ أفضل من الذي ينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبع المسيح، غير الذي لا يسعى إلى عمل إرادته، بل إرادة الله دائمًا؟ الآن، كم هو قليل المطلوب حتى تصبح قديسًا! لا شيء أكثر من اكتساب عادة الرغبة في إرادة الله في كل مناسبة. - القديس فنسنت دي بول

أظهر القديس أكثر من أي شيء آخر نقاء وصلابة فضيلته، في السعي دائمًا لاتباع إرادة الله وطاعتها. كان هذا هو المبدأ العظيم الذي استندت عليه جميع قراراته، والذي بموجبه قام بتنفيذها بأمانة وحزم، وداس بالأقدام على مصلحته، مفضلاً إرادة الله ومجده وخدمته على أي شيء آخر دون استثناء.

قال الرب عن داود أنه كان رجلاً حسب قلبه، والأساس لمثل هذا الثناء الكبير مُبين في هذه الكلمات: "لأنه في كل شيء يفعل مشيئتي".

كانت القديسة مريم المجدلية دي بازي مرتبطة كثيرًا بهذه الممارسة لدرجة أنها غالبًا ما كانت تقول إنها لن تقرر أبدًا أي شيء، مهما كان تافهًا، مثل الانتقال من غرفة إلى أخرى، إذا اعتقدت أنه لا يتوافق مع الإرادة الإلهية، ولا تلغي فِعل أي شيء تعتقد أنه يتوافق معه. وأضافت أنه إذا خطر في ذهنها وهي في خضم عمل ما، أنه يتعارض مع إرادة الله، فإنها ستتخلى عنه في الحال، على الرغم من أن القيام بذلك قد يكلفها حياتها.

يتحدث توليروس عن رجل مقدس ومتعلم أنه عندما توسل إليه أصدقاؤه، وهو على فراش موته، أن يترك لهم وصية جيدة، قال: "إن مجموع كل التعليمات وجوهرها هو أخذ كل ما يأتي من يد الله، وألا تتمنى شيئًا مختلفًا، بل أن تفعل مشيئته الإلهية في كل شيء".

كان لدى المُبجلة (سيرافينا الله) حبًا كبيرًا للإرادة الإلهية لدرجة أنها كثيرًا ما ناشدت مرشدها أن يظهرها لها، قائلة: "إنصحني، أيها الأب، فيما أفعله، ولا تدعني أفعل أي شيء من نفسي، لكي أتمكن من إرضاء الجلالة الإلهية. لأن رؤية الله حزينا ولو قليلا جدا سيكون أسوأ من خسارة ألف عالَم". ذات يوم جاءت لها رغبة كبيرة في ألا تفعل شيئًا وفقًا لإرادتها، ولكن فقط وفقًا لإرادة الله، التي تعهدت بذلك بموافقة مرشدها.

٧. خادم الله هو الشخص الذي لديه محبة كبيرة تجاه قريبه، وقرارًا لا ينتهك في اتباع الإرادة الإلهية في كل شيء؛ الذي يتحمل عيوبه، ويدعم بصبر عيوب الآخرين. - القديس فرنسيس دي سال

لم تكن حياة هذا القديس كلها، وكذلك حياة القديس فنسنت دي بول، سوى ممارسة أمينة ومستمرة لهذه الفضائل، في المناسبات التي تقدم نفسها كل يوم. وبهذه الطريقة أصبح كلاهما خادما عظيما لله.

في حياة آباء الغرب، يُحكى عن القديس فينتان أن ملاكًا كان يزوره يوميًا، ولكن توقفت الزيارة لعدة أيام. عندما فرح القديس برؤيته ثانية، سأل الملاك عن سبب حرمانه لفترة طويلة من رفقته اللطيفة. أجاب الملاك: "لأنه كان عليّ أن أكون حاضرًا عند موت (موتوا)، الذي كان خادمًا عظيمًا لله، وأفضل منك، لأنه فَعَلَ ما لم تفعله. لم يتكلم هذا الرجل بكلمة قاسية عن أي شخص حاضر ولا أي كلمة غير لطيفة عن أي شخص غائب.

لم يشتك أبدًا من الحر أو البرد، ولا من أي شيء آخر، مهما كان، أو كيفما كان يحدث؛ بل كان مُتوافقا دائمًا مع إرادة الله، الذي في يديه كل الأشياء".

عندما كانت القديسة جيرترود ذات يوم في حزنٍ بسبب خطأ صغير اعتادت أن تقع فيه أحيانًا، ناشدت الرب بجدية لتحريرها منه. فقال لها بحلاوة عظيمة: "هل تتمنين أن تحرميني من تكريم عظيم، وتحرمين نفسك من أجر عظيم؟ إعلمي أنه في كل مرة يدرك فيها المرء خطأ خاص به ويقرر تجنبه في المستقبل، فإنه يكسب مكافأة كبيرة؛ وبقدر ما يمنع نفسه من الوقوع فيه مرة أخرى من أجلي، فإنه يمنحني نفس القدر من التكريم كما يفعل الجندي الشجاع لملكه، عندما يقاتل بذكاء ضد أعدائه وينتصر عليهم".

٨. أن يكون المرء كاملاً في دعوته ليس سوى أداء الواجبات والوظائف الملزم بها، من أجل إكرام الله ومحبته فقط، مشيرًا الكل إلى مجده. كل من يعمل بهذه الطريقة يُدعى كاملاً في حالته، وإنسانًا حسب قلب الله ومشيئته. - القديس فرنسيس دي سال

في حياة الآباء القديسين، يُروى عن الأب بافنوتيوس، الذي اشتهر بقداسته، أنه في يوم من الأيام أعرب عن رغبته في أن يعرف من الرب ما إذا كان لديه أي ميزة في عينيه. وتلقى الرد وهو أنه حصل على مزايا متساوية مع نبيل معين أُعطِي له إسمه. زار القديس هذا الرجل (النبيل) المحترم على الفور، حيث كان يعامله بلطف ويستمتع بضيافته. عندما انتهى من تناول الطعام، توسل الأب من مُضيفه ليخبره ما هي طريقة حياته. استأذن البارون (النبيل) بقوله إنه لا يملك أية فضيلة، ولكن بعد العديد من المناشدات قال إنه كان حريصًا جدًا على ترفيه الحجاج وتزويدهم بكل ما قد يكون ضروريًا لرحلتهم؛ أنه لم يحتقر الفقراء أبدًا، بل ساعدهم في حاجتهم قدر استطاعته؛ أنه كان يقيم العدل بشكل مُنصف، وكان دائمًا يتخذ قرارات صادقة، ولم يضطهد رعاياه أبدًا؛ أنه سمح لأي شخص بأن يصبح أجيرًا عنده، ولم يتوقع من أحد أكثر مما كان مُستحقًا منه؛ أنه لا يمكن لأحد أن يشتكي من تعرضه لأذى أو ضرر من عائلته أو ماشيته؛ أنه لم يسيء إلى أحد أبدًا أو سبّه، بل عامل الجميع باحترام، وساعد الجميع قدر استطاعته وسعى للحفاظ على الجميع في سلام ووئام. عند سماع ذلك، تعلم الأب القديس كثيرا، وفهم أن الكمال الحقيقي لا يكون في الأعمال العظيمة، بل في إكمال واجباتنا.

في سان سيزاريو بمقاطعة ليتشي، عاشت في زمن القديس يوسف من كوبرتينو، راهبة اشتهرت بالقداسة. ذات يوم، عندما زار القديس منزل الماركيز في ذلك المكان، سُئل عن رأيه في التقرير المتعلق بالراهبة. أجاب: "بينكم هنا قديس حقيقي غير معروف". فسمّى أرملة فقيرة لم يُسمع عنها كلمة قط. استفسر الماركيز عن صفاتها الحميدة، ووجد أنها بقيت دائمًا منغلقة في منزلها الصغير الفقير، مع بعض بناتها، وأنهن يعملن باستمرار لإعالة أنفسهن ولم يكُنّ في الخارج إلا مرة واحدة في اليوم، وهو ما كان في وقت مبكر جدًا من الصباح عندما كُنّ يذهبن إلى الكنيسة لسماع القداس.

٩. على الرغم من أننا عند دخولنا في التعبد والحرص على عدم الإساءة إلى الله، يبدو لنا أننا فعلنا كل شيء! لكن كم يبقى فينا من الديدان التي لا يُشعَر بها حتى تقضم فضائلنا! من هذه الديدان: محبة الذات، وتقدير الذات، والأحكام القاسية على الآخرين، رغم أنها تفاهات، ونقص كبير في المحبة تجاه القريب. ولكن لو بالمقاومة أوفينا بالتزاماتنا، فإننا لا نفعل ذلك بالكمال الذي يتوقعه الله منا. - القديسة تريزا

واحدة من هذه الديدان وهي احترام الذات التي عزا إليها المونسنيور دي بالافوكس رخاوته بعد اهتدائه وهروبه بأعجوبة من الخراب الأبدي. قال: "على الرغم من أنني كنت متواضعًا، هل كان لي الحق في الاعتقاد بأنني كنت متواضعًا حقًا؟ وعلى الرغم من أنني كنت أرغب وأنوي في أن أكون صالحًا، هل كان لي الحق في أن

أفترض أنني كنت صالحا حقًا؟ لقد ألزم هذا الكبرياء الخفي الخير الإلهي بأن يغمرني، حتى أرى أنني لست جيدًا، بل سيئًا، ضعيفًا، بائسًا مليئًا بالفخر، والشهوانية، والخيانة، ومستهزئًا ضالًا بمواهب النعمة".

يُحكى في (حياة الآباء) أن اثنين منهم قد نالوا موهبة التبصر المتبادل للنعمة التي كانت في قلب كل منهما للآخر. خرج أحدهما من قلايته في وقت مبكر من صباح أحد أيام الجمعة، ووجد راهبًا يأكل في وقت غير موافق لعاداتهم؛ فحكم عليه بأنه مخطئ ووبّخه. عندما عاد إلى المنزل، لم يرَ رفيقه علامة النعمة المعتادة، وسأله عما فعله. ولكن عندما لم يتذكر الآخر شيئًا، قال له: "فكر فيما لو كنتَ قد قلتَ كلمة عاطلة". ثم تذكر حكمه المتسرع وروى ما حدث. بسبب هذا الخطأ صام كلاهما أسبوعين كاملين وفي النهاية ظهرت الموهبة المعتادة في الأخ الذي كان مذنبًا.

١٠. لاحظ أن الكمال لا يكتسب بالجلوس وأذرعنا مطوية، بل من الضروري العمل بجدية، من أجل التغلب على أنفسنا، ولكي نعيش، ليس وفقًا لميولنا وعواطفنا، بل وفقًا للعقل، الذي هو حكمنا، والطاعة. هذا الشيء أصعب، لا يمكن إنكاره، لكنه ضروري. ومع ذلك، مع الممارسة، يصبح الأمر سهلاً وممتعًا. - القديس فرنسيس دي سال

يروي بلوتارك عن لايكوركس أنه أخذ ذات مرة جَروين من نفس المزبلة ودرب أحدهما في المطبخ والآخر للصيد. عندما كبرا (ذات يوم عندما كان يخاطب الناس)، أخذهما إلى المنبر، وألقى بعض عظام السمك وفي نفس الوقت أطلق أرنباً. بدأ الأول على الفور يقضم العظام، بينما انطلق الآخر في مطاردة الأرنب. ثم أمر لايكوركس بالصمت، والتفت إلى الناس، فقال: "هل ترون هذا؟ هذان الكلبان من نفس السلالة، لكنهما لا يميلان إلى الشيء نفسه، بل يميل كل منهما إلى ما اعتاد عليه. صحيح إذن أن العادة تنتهي بالتغلب حتى على أكثر ميول الطبيعة عنفًا.

لقد كُتب عن القديس أغناطيوس لويولا أنه من خلال الجهاد المستمر الذي قام به لإماتة نفسه وتحمل التناقضات بصبر، وصل إلى نقطة يبدو أنه لم يعد لديه أي ميول. وقد لوحظ نفس الشيء أيضًا في العديد من الأشخاص الآخرين.

10. كل علم القديسين مشمول في هذين الأمرين: العمل والتألم. وكل من فعل هذين الأمرين فعل الأفضل الذي جعل نفسه أكثر قداسة - القديس فرنسيس دي سال.

أي شخص يقرأ حياة القديسين: أمبروسيوس، وباسيليوس، وجيروم، وكريسوستوم، ودومينيك، وفنسنت دي بول، وغيرهم من القديسين العظماء، لن يتفاجأ بأنهم أصبحوا قديسين بارزين، عندما يرى الأعمال الصالحة التي لا حصر لها، التي قاموا بها، والمعاناة العظيمة التي تحملوها.

يُحكى في (حياة الآباء) أن هذه كانت الطريقة التي استخدمها بشكل رئيسي القديس دوروثيوس، لتقديس تلميذه دوزيتوس. هذا القديس أبقى الآخر مشغولاً باستمرار، لا سيما في الأمور التي تتعارض مع رغباته الخاصة. إذا رأى في حوزته أي مادة مناسبة وجيدة الصنع، على الرغم من أنها قد تكون ضرورية لعمله، يأخذها منه؛ إذا كان دوزيتوس يلفت انتباه رؤسائه إلى أي شيء قام به جيدًا، كان القديس يرسله بعيدًا دون أي إجابة؛ وهكذا، في كل رغبة، سعى القديس إلى إماتة تلميذه، بينما كان الأخير، في هذه الأثناء، يطيع بسرعة في كل شيء وفوق كل شيء كان لا يرد. وهكذا، في غضون خمس سنوات فقط، وصل إلى درجة عالية من الكمال والقداسة.

١٢. أتمنى أن أقنع الأشخاص الروحيين بأن طريق الكمال لا يكون في العديد من الأساليب، ولا في الكثير من التأمل، بل في إنكار الذات تمامًا والاستسلام لتحمل كل شيء من أجل محبة المسيح. وإذا كان هناك فشل في هذا التمرين، كل الطرق الأخرى للسير في الطريق الروحي هي مجرد ضرب في شجرة، وعبث غير مربح، على الرغم من أن الشخص يمكن أن يكون لديه تفكير وتواصل عاليان مع الله. - القديس يوحنا الصليب

كتب كاسيان عن الأب بافنوتيوس أن الطريق الذي وصل به إلى هذه القداسة العظيمة كان طريق الإماتة الدائمة؛ وبهذه الطريقة أطفأ في نفسه كل الرذائل وأكمل في نفسه جميع الفضائل..

مارس الأب بالتسار ألفاريز الإماتة الدائمة وإنكار الذات في كل ما تشتهيه الطبيعة، ليس في الأمور العظيمة فقط، بل في الصغيرة؛ وبهذا وصل إلى درجة الكمال.

رأت الطوباوية أنجيلا دي فوليوغنو، وهي في حالة إنجذاب صوفي، أن الرب يمنح علامات المحبة لبعض خُدامه، ولكن على واحد أكثر؛ وعلى آخر أقل. أرادت أن تفهم سبب هذا الاختلاف، فتقدمت لتستفسر من ربنا، الذي أجاب على هذا النحو: "أنا أدعو الجميع إلي، لكن ليس الجميع على استعداد للمجيء، لأن الطريق متشابك مع الأشواك. أقدم خبزي لكل الذين يأتون ليأكلوه وكأسي ليشربوا. لكن طعامي لا يسرّ الإحساس، وكأسي مليئة بالمرارة، لدرجة أن كل الذين يرغبون في إشباع أنفسهم بتلك الأتعاب كانوا جسدي عندما كنت في العالم. لكن أولئك الذين هم أكثر ثباتًا في تحمل رفقتي، فهم بالتأكيد أعز الناس لي وأكثرهم تفضيلًا". عندما سمعت القديسة هذا، إمتلأت برغبة كبيرة في المعاناة وإنكار ذاتها في كل الصعوبات التي جاءت في طريقها بعد ذلك من قبل المُتدينين وعائلتها، وقد شعَرتْ فيها براحة كبيرة واعتبرتها تافهة يمكن أن توجد في أي خطة معمولة من أجل سعادتها ومصلحتها.

١٣. أكبر خطأ بين أولئك الذين لديهم نيات حسنة هو أنهم يرغبون في أن يكونوا شيئًا لا يمكنهم أن يكونوا عليه، ولا يرغبون في أن يكونوا ما يجب أن يكونوا عليه بالضرورة. إنهم يحملون رغبات للقيام بأشياء عظيمة قد لا تتاح لهم أي فرصة لعملها، وفي هذه الأثناء يتجاهلون الأشياء الصغيرة التي يضعها الرب في أيديهم. هناك آلاف من أعمال الفضيلة الصغيرة، مثل تحمل إزعاجات وعيوب قريبنا، وعدم الاستياء من كلمة مزعجة أو إصابة طفيفة، وكبح مشاعر الغضب، وإماتة بعض العواطف الصغيرة، وبعض الرغبة غير المنتظمة في الكلام، أو للاستماع، أو تبرير الطيش، أو الاستسلام للآخر في تفاهاته. هذه الأشياء من المقرر أن يقوم بها الجميع، فلماذا لا يمارسونها؟ إن مناسبات المكاسب العظيمة تأتي، ولكنها نادرة، وبمكاسب قليلة، ويمكن تحقيق الكثير منها كل يوم؛ ومن خلال إدارة هذه المكاسب الصغيرة باجتهاد، يزداد البعض ثراءً. أوه، كم يجب أن نجعل أنفسنا مُقدسين وأغنياء بالمزايا، إذا كنا نعرف كيف نستفيد من الفرص التي توفرها لنا دعوتنا! نعم، نعم، دعونا نكرس أنفسنا لاتباع الطريق الذي هو قريب منا جيدًا، وللقيام بعمل جيد في أول فرصة، دون أن نشغل أنفسنا بأفكار الماضي، وبالتالي سنحرز تقدمًا جيدًا - القديس فرانسيس دي سال.

كان القديس فيليب نيري، مدفوعًا برغبة الاستشهاد، قد عقد العزم على الذهاب للتبشير بالإيمان في الهند. ولكن عندما أخبره الله، عن طريق الوحي، أن الهند يجب أن تكون في روما، اشغل نفسه هناك، ومن خلال عيش حياة مليئة بالأعمال الفاضلة، أصبح قديساً عظيماً. لقد وصل القديس جون بيركمانز، خلال خمس سنوات فقط من حياته الدينية، إلى كمال سامي بالتأكيد. كيف أنجز ذلك؟ لا شيء سوى السعي إلى أن يكون مخلصًا

تماما لفعل كل تلك الأشياء التي عرف أنها صحيحة وممكنة بالنسبة له، بطريقة لا تهمل أي جزء من الكمال، الذي، بمساعدة النعمة، يمكن أن يكون قادرًا على اكتسابه.

شعرت القديسة جيرترود بضعف شديد في يوم من الأيام، وقررت أن تبذل جهدًا لتلاوة صلاة الصبح. عندما انتهت من القسم الأول، جاءت أخت أخرى مريضة لتطلب منها أن تقول الصلاة معها؛ فرجعت على الفور إلى بداية الصلاة. في ذلك الصباح، رأت في رؤية نفسها مزينة بجواهر ذات قيمة كبيرة، وقال لها الرب إنها من خلال فعل المحبة الذي أدته من أجل محبته، استحقت هذه الزينة التي تساوت فيها الجواهر مع عدد الكلمات التي قالتها.

قرأنا عن تلميذ يسوعي شاب أنه في صباح أحد الأيام وهو في إجازة، عندما كان قد بدأ للتو في نزهة مع بعض رفاقه، طلب منه أحد الآباء الانتظار نصف ساعة وخدمة القداس، وهو ما فعله. عندما أصبح أكثر تقدمًا في المعرفة والعمر، ذهب ليكرز بالإيمان بين الكفار، وهناك وُجِد مستحقا الحصول على مجد الشهادة. ثم كُشف له أن الله قد منحه نعمة عظيمة كمكافأة على الإماتة القليلة التي قبلها في خدمة القداس.

١٤. إن ذنبنا الأكبر هو أننا نرغب في خدمة الله بطريقتنا، وليس بطريقته - حسب إرادتنا، وليس وفقًا لإرادته. عندما يريد منا أن نمرض، نتمنى أن نكون بصحة جيدة؛ عندما يريدنا أن نخدمه بالآلام، نرغب في خدمته بالأعمال؛ عندما يريدنا أن نمارس المحبة، نود أن نمارس التواضع؛ عندما يطلب منا الاستسلام، نرغب بالعبادة، أو روح الصلاة، أو بعض الفضائل الأخرى. وهذا ليس لأن الأشياء التي نرغب فيها قد تكون أكثر إرضاء له، ولكن لأنها تناسبنا أكثر. هذا بالتأكيد هو أكبر عقبة يمكننا أن نجعلها في طريق الكمال، لأنه لا شك في أننا إذا أردنا أن نكون قديسين وفقًا لإرادتنا، فلن نكون كذلك على الإطلاق. لكي تكون قديسًا حقًا، من الضروري أن تكون وفق إرادة الله. – القديس فرنسيس دي سال.

عرفت القديسة مريم المجدلية دي بازي هذه الحقيقة الأهم. وبإرشاد من نور واضح جدًا، عرفت كيف تخضع إرادتها لإرادة الله تمامًا لدرجة أنها كانت دائمًا راضية عما يأتي إليها يومًا بعد يوم، ولم ترغب أبدًا في أي شيء غير عادي. حتى أنها اعتادت أن تقول إنه من العيب الواضح أن تطلب من الرب أي نعمة لنفسها أو للآخرين، مع إلحاح أكبر من الصلاة البسيطة، وأنه كان من دواعي سرورها وبهجتها أن تفعل مشيئته، وليس أن يُحقق هو مشيئتها. حتى فيما يتعلق بقداسة نفسها وكمالها، كانت تتمنى ألا يكون ذلك وفقًا لرغبتها الخاصة، ولكن وفقًا لإرادة الله. وهكذا، نجد من بين كتاباتها هذا القرار: أقدم نفسي لله، وأسعى إلى كل هذا الكمال، فقط الكمال الذي يسرّ (الله) أن أحصل عليه، وفي الوقت والطريقة اللذين يرغب فيهما، وليس غير ذلك. في حديث مع صديق حميم، قالت ذات مرة: إن الخير الذي لا يأتي إليّ بهذه الطريقة من الإرادة الإلهية، لا يبدو لي جيدًا. أفضّل عدم وجود أي موهبة غير أن أترك إرادتي وكل رغباتي في الله، على أن أحصل على أي موهبة من خلال الرغبة والإرادة. نعم، نعم - لتكن إرادتك، وليس إرادتي. النعمة التي كانت تطلبها بشكل مُتكرر وبجدية من الرب هي: أن يجعلها تبقى حتى الموت خاضعة تمامًا لإرادته الإلهية ورضاه؛ لذلك لا عجب أنها أصبحت مقدسة للغاية.

حتى بين الوثنيين، يوجد مَنْ فهم هذه الحقيقة بوضوح على ضوء العقل وحده. لم يوافق بلوتارك على صلاة الناس المشتركة التي تقول: عسى أن يعطيك الله كل الخير الذي تريده. كلا، بل يقول، ما يرغب به هو أن نقول: عسى أن يمنحك الله رغبتك حسب رغبته. وما هو أكثر من ذلك، مارسه أبكتيتوس لأنه قال: "أنا دائمًا راضٍ عن كل ما يحدث، كل هذا يحدث بتصرف الله، وأنا متأكد من أن ما يشاءه الله أفضل مما يمكنني فعله".

١٥. خطأين أجدهما شائعين بين الأشخاص الروحيين. الأول هو أنهم عادةً ما يقيسون عبادتهم من خلال التعزيات والرضا الذي يختبرونه في طريق الله، فلو حدث أنها كانت مفقودة، يعتقدون أنهم فقدوا كل العبادة.. كلا، هذا لا يتعدى كونه عبادة حسية. لا تتمثل العبادة الحقيقية والجوهرية في هذه الأشياء، بل في امتلاك إرادة حازمة وفاعلة ومستعدة وثابتة في أن لا تسيء إلى الله، والقيام بكل ما يخص خدمته. الخطأ الآخر هو أنه إذا حدث وأن عملوا أي شيء باشمئزاز وتعب، يعتقدون أنه ليس لهم أي استحقاق في ذلك. لكن، هناك استحقاق أكبر بكثير؛ لأن أوقية واحدة من الخير المعمول بجهد روحي خالص، وسط الظلام والضجر وبدون رغبة، تساوي أكثر من مئة جنيه يتم عملها بسهولة كبيرة وحلاوة، لأن الأول يتطلب محبة أقوى وأنقى. ومع كل مقدار الجفاف والنفور في الجزء المحسوس من نفوسنا، يجب ألا نفقد الشجاعة أبدًا، بل نتابع طريقنا مثلما يتعامل المسافرون مع نباح الكلاب. - القديس فرنسيس دي سال.

أرادت سيدة تقية أن تعرف صنف النفوس الأكثر قبولًا لدى الرب، فأسعدها بالرؤية التالية. ذات صباح كانت تسمع القداس فرأت يسوع بصورة طفلٍ فائق الجمال، بدأ يمشي حول المذبح. ومن هناك نزل إلى مكان كانت فيه ثلاث راهبات متدينات راكعات عند قدمه. فأخذ بيد واحدة منهن ولاطفها كثيرًا. ثم اقترب من الثانية، ورفع حجابها وضربها برفق على خدها، وتركها كما لو كان غاضبًا؛ ولكن سرعان ما عاد، ووجدها في حزن وغم، فكرّس نفسه ليعزيها بألف محبة. أخيرًا، جاء إلى الثالثة، بمظهر غضب شديد، أخذها من ذراعها ودفعها بعيدًا عن المذبح، وحملها بالضربات، بل ومزق شعر رأسها، بينما كانت تتحمل كل شيء بهدوء كبير وتواضع وتُبارك الله. ثم التفت يسوع إلى السيدة وقال: "يجب أن تعلمي أن الأولى ضعيفة في الفضيلة وتتغير كثيرا؛ لذلك، لكي أثبتها في طريق الصلاح، أظهرتُ نفسي وديًا ولطيفًا تمامًا؛ وإلا فإنها ستترك. والثانية هي أكثر كمالا، لكنها تحتاج، من وقت لآخر، لتجربة بعض الحلاوة الروحية. لكن الثالثة ثابتة للغاية وثابتة في خدمتي، بحيث أنه مهما كانت الشدائد التي قد تواجهها، فإنها لن تسمح لنفسها بالانسحاب منها، وهي حبيبتي الأفضل".

كان القديس فيليب نيري، من أجل إنقاذ التائبين من أول هذه الأخطاء، يخبرهم أن هناك ثلاث درجات في الحياة الروحية. الأولى تُدعى حيوانية، تشمل أولئك الذين يتبعون العبادة المحسوسة التي يعطيها الله عادةً للمبتدئين، لكي يتمكنوا من منح أنفسهم للحياة الروحية، وهم منجذبون بالبهجة مثل الحيوانات التي تفرح بالأشياء المحسوسة. الثانية، التي تسمى حياة إنسانية، يقودها أولئك الذين يقاتلون بدون عزاء محسوس من أجل الفضيلة ضد أهوائهم، وهي السمة الحقيقية للإنسان. والثالثة تُسمى الحياة الملائكية. أولئك الذين يصلون إليها الذين، بعد جهاد طويل في إخضاع عواطفهم، ينالون من الله حياة هادئة وسكينة، كما لو أنها، ملائكية حتى في هذا العالم. وإنْ ثابر أحد في الدرجة الثانية، فإن الله لن يفشل، بموجب توقيته، في رفعه إلى الدرجة الثالثة.

١٦. لا يجب أن نعتبر إحسانات الله العظيمة فضائلًا، بل أن نعتبر الذي يخدم الرب بأكبر قدر من الإماتة والتواضع ونقاوة الضمير؛ فالأخير بدون الأول سيكون الأقدس - القديسة تريزا.

إذا كانت البراهين على هذه الحقيقة قاصرة، فإن مثال القديس فنسنت دي بول سيكون كافياً لتأكيدها. تم تسجيل عدد قليل جدًا من الفضائل غير العادية له، ومع ذلك فقد كان وما زال يعتبره الجميع رجلًا نادر القداسة.

يخبر روفينوس الأكويلي عن القديس مكاريوس في وقت ما أنه يعتقد أنه قد أحرز تقدمًا كبيرًا في الفضيلة. ولكن في يوم من الأيام، أثناء الصلاة، سمع صوتًا قال له: "مكاريوس، إعلم أنك لم تبلغ فضيلة امرأتين تعيشان في مثل هذا المكان". ذهب مكاريوس على الفور ليجدهما، وأدرك، عند الفحص، أنهما يتمتعان بمزايا عظيمة، لأنهما عاشا معًا لمدة خمسة عشر عامًا في نفس المنزل في اتحاد كامل ومحبة، دون أدنى اختلاف في الكلام

أو الفعل بينهما. اندهش القديس من هذا، واعترف أنهما، في الحقيقة، كانا أفضل وأكثر كمالًا منه، على الرغم من أنه كان موهوبًا من قبل الخير الإلهي بالعديد من النعم غير العادية.

١٧. يا رب، ماذا تريدني أن أفعل؟ هذه هي الشهادة الحقيقية للنفس الكاملة تمامًا: عندما ينجح المرء في أن يترك وراءه ما لديه إلى درجة أنه لم يعد يسعى، أو يهدف، أو يرغب في فعل ما يشاء، بل فقط ما يريده الله. - القديس برنارد.

كانت هذه أولى كلمات الرسول بولس عندما عرف الرب: "يا رب، ماذا تريدني أن أفعل؟" وقد نطق بها بكل صدق من العاطفة، وبخضوع للإرادة، حتى أنه منذ ذلك اليوم فصاعدًا لم تكن لديه رغبة أخرى ولا هدف آخر سوى تحقيق الإرادة الإلهية في الكل ومن خلال الكل. لم يكن في كل المحن والجهد والمعاناة والعذاب التي واجهها ما يكفي لتقليص أو حتى على الأقل زعزعة ثباته وإخلاصه.

كانت لدى القديسة جين فرانسيس دي شانتال رغبة كبيرة في معرفة واتباع الإرادة الإلهية لدرجة أنها بمجرد سماع هذه الكلمات، "الإرادة الإلهية"، كانت تشعر كلها بالنار، كما لو تم وضع شعلة على قلبها، وبقيت في نوع من العذاب حتى عرفت كيف تفهمها.

تشهد الأم الموقرة سيرافينا دي ديو عن نفسها أن الرب أظهر لها بوضوح، من خلال نور داخلي، كم هو جيد أن يعيش المرء بدون إرادة خاصة به وأن يلتزم المرء تمامًا بإرادته المقدسة. تقول: "بقيت مقتنعة تمامًا أنه بسبب عظمته وكماله، كان أنسب شيء لجميع مخلوقاته ألا يكون لديهم إرادة أخرى غير إرادة إلههم المحبوب؛ وأنه عندما يصل المرء إلى هذه النقطة، فإنه ينتمي كليًا إلى الله ويتمتع بالجنة على الأرض.

١٨. إذا كنت ترغب حقًا في تحقيق فائدة روحية، فعليك أن تتوجه عن كثب إلى مشورة الرسول: إنتبه لنفسك. وهذا يعني أمرين: الأول هو عدم التورط في شؤون الآخرين أو مراقبة عيوبهم؛ لأن الذي يرغب بإدارة أموره الخاصة بشكل جيد وتصحيح إخفاقاته ليس كثيرا عليه أن يفعل ذلك. والثاني هو أن نأخذ كمالنا على محمل الجد ونستمر في الاهتمام به، دون اعتبار ما إذا كان الآخرون يهتمون بما لهم أم لا. فالكمال مسألة فردية بحتة، على الرغم من أن الناس الذين ينتمون إلى نفس النظام، أو الشركة، أو العائلة، أو البلد يُقال إنهم يشكلون جسدًا واحدًا؛ ومع ذلك، في العالم أعلاه، من المؤكد أن كل واحد سيكون منفصلاً بذاته، وسيحمل مكاسبه وخسائره لحسابه الخاص. كاهن - رئيس دير

كان أحد الأنماط النادرة لما ذُكر أعلاه هو القديس جون بيركمانز. منذ دخوله الرهبنة لأول مرة، كانت نيته الثابتة أن يصبح قديسًا؛ ومنذ ذلك الوقت، جعل هدفه وعمله الوحيد المهم مراقبة نفسه؛ وفي الواقع أعطى اهتمامه لهذا طوال حياته. لقد فعل ذلك بانكباب وجدية دون تعب لدرجة أنه لم يكن لديه حتى الوقت للتفكير في أشغال أخرى أو ملاحظة عيوبها. وبالتالي لم يتوقف أبدًا للتفكير في سبب قول الآخرين أو فعلهم لهذا وذاك وما إذا كانوا قد فعلوا ذلك جيدًا أم سيئًا. كما أنه لم ينشغل أبدًا في الدفاع عن أحد خوفا من خطر الإساءة للآخر، بل ليسير كل شخص في طريقه ويدير شؤونه بنفسه. أما فيما يتعلق بأخطاء الآخرين، فلم يفكر فيها إلا قليلاً لدرجة أنه حتى عندما ارتكبت في حضوره لم يلاحظها؛ وقيل عنه أنه لا يستطيع معرفة الأخطاء التي ارتكبها الآخرون. كان كل اهتمامه هو تصحيح عيوبه الذاتية والقيام بأعماله بشكل جيد؛ وهكذا، كانت الآلام التي تحمّلها لإبقاء روحه خالية من الأخطاء شيئًا غير عادي. إلى جانب إجراءه الاختبارات والرياضات الروحية القاسية ليوم واحد كل شهر، وغالبا ما طلب وبشكل عاجل من رؤسائه ورفاقه أنْ يبقوا أعينهم عليه، ويبلغوه بأي شيء قد يرونه خطأ. وعندما كانت تُعطى له مشورة من هذا النوع، كان يقبلها كفضل خاص

ويقدم صلوات خاصة لمن يعطيها. لكنه لم يكتف بهذا، حيث كانت لديه رغبة قوية في جعل نفسه مُرضيًا قدر الإمكان في نظر الله، وقد بذل كل جهد لتحقيق هذه الغاية. لذلك كرس نفسه باجتهاد مثير للإعجاب لمراقبة دقيقة لقواعده؛ وللتنفيذ الفوري والصادق لكل ما فُرض عليه بالطاعة؛ ولإداء التمارين الروحية بشكل جيد وبتفاني خاص كأنها أشياء تتعلق مباشرة بتكريم الله ولفائدة المرء، وأعطى أكبر قدر من الاهتمام بالقربان المقدس، الذي كان يخصص له ساعتين دائمًا؛ وأخيراً ممارسة جميع الفضائل، ولا سيما المحبة تجاه المرضى. على الرغم من ولعه الشديد بالدراسة، إلا أنه لم يسمح لها أبدًا بالوقوف في طريق تمارينه الروحية، ولا في طريق المحبة أو الطاعة؛ لأن قلبه لم يبحث عما يمنحه بهجة أكبر، بل عما هو الأكثر استحقاقًا. وقد فعل كل هذه الأشياء دون أن يلاحظ على الإطلاق ما إذا كان الآخرون قد فعلوا الشيء نفسه أو فشلوا فيه، لأن هذه القاعدة: *إنتبه لنفسك*، ظلت دائمًا مغروسة بعمق في قلبه.

أي ضرر لحق بالرسل الاخرين بعد ان ظل يهوذا البائس يعاني في الجحيم؟ كل الخسارة تقع على يهوذا وحده. وإذا كان بيركمانز أعلى في الجنة من كثيرين آخرين ممن كانوا رفاقه في المكان، أليس كل المكسب له؟

١٩. لا تدع أي فرصة لكسب الاستحقاق تمر دون الحرص على جني بعض الفوائد الروحية منها؛ على سبيل المثال، من كلمة حادة قد يقولها لك شخص ما؛ من فعل الطاعة المفروضة ضد إرادتك؛ من فرصة قد تحدث لكي تتضع، أو ممارسة المحبة والعذوبة والصبر. كل هذه المناسبات هي مكسب لك، ويجب أن تسعى للحصول عليها؛ وفي نهاية اليوم، عندما يأتي إليك أكبر عدد منها، يجب أن تذهب للراحة بالبهجة والسرور، كما يفعل التاجر في اليوم الذي كانت لديه فيه أكبر فرصة لكسب المال؛ فقد ازدهر العمل معه في ذلك اليوم. - القديس اغناطيوس لويولا

كانت إحدى القواعد الرئيسية التي أبقاها القديس جون بيركمانز ثابتة في ذهنه، كما قرأناها في حياته، هي أن يسعى إلى اكتساب الاستحقاق في كل شيء، وعدم ترك أي مناسبة، مهما كانت صغيرة، أن تفلت، إذا كان من الممكن أن تكون مربحة له. لهذا السبب كان يبحث باستمرار عن مثل هذه المناسبة، وعندما كانت تأتي إليه من الآخرين، كان يحتضنها كلها بشجاعة وبهجة صادقة، دون أن يلاحظ أبدًا الحاجة إلى التفكير والفضيلة التي يتخلى عنها الآخرون، مُهتمًا بتطوره الشخصي بتواضع. وهكذا، مهما كان ما يسمعه أو يراه، كان دائمًا ما يستمد بعض الثمار الجيدة لنفسه؛ وبهذه الطريقة وصل إلى حالة قديس، وهو بالضبط ما أراده.

عندما زار الرب القديسة ماتيلدا، برفقة العديد من القديسين، قال لها أحدهم: "آه، كم أنتِ مباركة، أنتِ التي لا تزالين تعيشين على الأرض بسبب الاستحقاق العظيم الذي يمكنك الحصول عليه". لو كان الإنسان يعرف مقدار ما يمكن أن يستحقه في يوم واحد، في اللحظة التي يقوم فيها في الصباح، لكان قلبه ممتلئًا بالفرح، لأن يوم قد جاء ويمكنه فيه أن يعيش لربه، وبنعمته، ويزيد تكريمه وتمجيده، كما يُكثر استحقاق ذاته. هذا من شأنه أن يمنحه ثقة كبيرة وقوة لفعل ومعاناة كل شيء برضا شديد.

نقرأ عن القديس فرانسيس كزافييه أنه أصيب بالخجل والتوبيخ الذاتي عندما وجد أن التجار قد ذهبوا إلى اليابان ببضائعهم في وقت أقرب مما هو مع كنوز الإنجيل، لنشر الإيمان وتوسيع مملكة السماء.

٢٠. إعطي ذاتك بجدية لاكتساب الفضيلة؛ وإلا ستبقى صغيرا فيها دائمًا. لا تصدق أبدًا أنك اكتسبت فضيلة، إذا لم تُثبت ذلك من خلال مقاومة الرذيلة المعاكسة لها، وما لم تمارسها بإيمان في مناسبات مناسبة، لهذا السبب، لا ينبغي أبدًا تجنبها، بل بالأحرى الرغبة فيها والسعي ورائها واحتضانها بشغف .. - القديسة تريزا

لم يكن القديس فنسنت دي بول راضيًا، كما هو الحال بالنسبة للكثيرين، بمعرفة الفضائل ومحبتها، بل كرّس نفسه باستمرار لممارستها. كانت مقولاته أن العمل والصبر هما أفضل وسيلة لاقتنائها وترسيخها في قلوبنا، وأن الفضائل المكتسبة دون جهد أو صعوبة يمكن أن تضيع بسهولة، بينما تلك التي ضربتها عواصف التجارب وتم ممارستها وسط الصعوبات والنفور الطبيعي، تغوص جذورها في أعماق القلب. وهكذا، في مثل هذه المناسبات، وبدلاً من أن يكون حزينًا، كان يبدو مبتهجًا بشكل غير عادي. عندما أراد شخص ما أن يندب فرصة ضائعة منه حدثت مؤخرًا وأراد أن يعطي رأيًا سيئًا عن مجتمعه فاتحا المجال لتعليقات مؤذية لنفسه، أجابه: "هذا جيد، لأنه سيمنحنا فرصة أفضل لممارسة الفضيلة".

وبنفس هذه المشاعر، شجع القديس فيليب نيري التائبين على عدم الحزن عندما يعانون من التجارب والمحن، قائلاً لهم أنه عندما ينوي الرب أن يمنح أي شخص فضيلة معينة، فإنه مُعتاد أن يسمح له أن يُهاجَم أولاً برذيلة مُعاكسة.

أوضح القديس فرانسيس دي سال ثبات الفضيلة بهذه الطريقة: "إذا جاء العالم ليهاجمني، فسأعامله كما لو كان أفعى: سأدوسها تحت أقدامي، ولن أطع اقتراحاتها أبدًا.. إذا سلّح الشيطان قواه فلن أخاف منها إطلاقا. أنا أقوى منه. الله أبي، وسيترأف عليّ، وسيحارب من أجلي". هذا مثال رائع للفضيلة وطريقة ممارستها.

٢١. التواضع والمحبة هما الحبلان الأساسيان: الأول في الأسفل؛ الآخر في الأعلى؛ كل الآخرين يعتمدون عليهما. لذلك من الضروري قبل كل شيء أن نحافظ على أنفسنا في هاتين الفضيلتين. نلاحظ جيداً أن الحفاظ على الصرح بأكمله يعتمد على الأساس والسقف. - القديس فرنسيس دي سال.

على الرغم من أنه لم يكن هناك مطلقًا أو يمكن أن يكون أي قديس محرومًا من هاتين الفضيلتين الضروريتين، إلا أنه كان هناك البعض، في نظرنا على الأقل، يبدو أنهم يتفوقون في إشراقهم. كان أحد هؤلاء بالتأكيد القديس فرانسيس دي باولا. من خلال تواضعه الكبير، لم يكتفِ باعتبار نفسه الأقل بين جميع البشر، لكنه أراد أيضًا أن تكون هذه هي العلامة التي تميز أخويته عن كل الآخرين؛ أما بالنسبة لأعمال المحبة، فقد كان ملتهبًا بالمحبة لدرجة أنه أشعل الشموع أحيانًا بلمسها بإصبعه، تمامًا كما لو كان قد وضع عليها مصباحًا مشتعلًا.

٢٢. القدمان اللتان يمشي المرء بهما إلى الكمال هما الإماتة ومحبّة الله. الأخيرة هي قدم اليمين، الأولى هي القدم اليسرى.

وبمساعدتهما صعد القديس فرنسيس الأسيزي إلى أعلى درجات الكمال. لقد عاش حياة قاسية وصلبة لدرجة أنه شعر في لحظة وفاته أنه يجب أن يطلب العفو من جسده لأنه عامله بسوء شديد؛ وكانت محبته لله رائعة لدرجة أنه نال ليس فقط لنفسه، بل أيضًا لأخويته، اللقب النبيل سيرافيم.

عندما كان القديس فرنسيس دي سال يريد أن يقود أي شخص ليعيش بطريقة مسيحية ويتخلى عن حياة العالم، لم يكن يتحدث عن المظهر الخارجي - عن زينة الشعر واللباس الفاخر وما شابه ذلك – بل كان يتحدث فقط إلى القلب ومن القلب، لأنه كان يعلم أنه إذا تم الاستيلاء على هذه القلعة، فإن كل شيء آخر يستسلم وأنه عندما تتملك المحبة الحقيقية لله قلبًا، فإن كل ما ليس لله يبدو له بلا حساب.

تبنى القديس فيليب نيري نفس النهج مع تائبيه. لم يكن معتادًا على الإسهاب كثيرًا في الحديث عن أي غرور في اللباس. بل كان يتغاضى عنه قدر الإمكان لبعض الوقت حتى يتمكن من الوصول بسهولة إلى هدفه. عندما

سألته سيدة ذات مرة عما إذا كان ارتداء الكعب العالي خطيئة، كانت إجابته الوحيدة: "احرصي على عدم السقوط". كان رجلا يأتي بشكل مُتكرر ليراه وكان يرتدي ياقة ذات نقاط صلبة طويلة؛ وفي أحد الأيام، لمسه برفق على رقبته وقال له: "غالبًا ما كنت سأرسمك بعلامة الصليب لو لم تُؤذِ ياقتك يدي". بهذه التوبيخات وحدها صحح كلاهما عيوبهما. كان شخصا إكليريكيا من أصل نبيل، يرتدي ألوانًا زاهية وببروز كبير، يأتي إلى القديس كل يوم لمدة أسبوعين لاستشارته فيما يتعلق بشؤون روحه. طوال هذا الوقت، لم يقل له كلمة واحدة فيما يتعلق بملابسه، ولكنه كان يعطيه فقط فرض الندامة ليجعله يشعر بالندم على ذنوبه. أخيرًا، شعر بالخجل من أسلوبه في اللباس، وقام بتغييره من تلقاء نفسه، وقدم اعترافًا عامًا جيدًا، وسلم نفسه بالكامل الى يد القديس فيليب وأصبح بعد ذلك أحد أصدقائه الأكثر حميمية وألفة.

٢٣. عندما يسير المرء بشكل جيد، فإنه يشعر في نفسه برغبة مستمرة في التقدم؛ وكلما نما في الكمال، زادت هذه الرغبة. بما أن نوره يتزايد كل يوم، يبدو له دائمًا أنه ليس لديه أي فضيلة ولا يفعل أي خير؛ أو ربما يرى أن لديه بعض الخير وهو يفعل ذلك. ومع ذلك، يبدو له أنه غير كامل تمامًا، ولا يحسب له حسابا كبيرا. وهكذا يحدث أنه دائمًا ما يستمر في العمل من أجل اكتساب الفضيلة دون أن يتعب أبدًا. - القديس لورنس جستنيان.

كان القديس فولجينتيوس مغرمًا بالكمال لدرجة أن كل ما فعله تجاهها بدا له دائمًا ضئيلًا، وكان دائمًا يرغب بعمل أفضل. كان القديس فنسنت دي بول يرى كل يوم المزيد من أخطائه، ومع ذلك فقد جدّد باستمرار كل حماسه لإصلاح نفسه وكمالها.

كان القديس أغناطيوس يقارن يومًا بآخر باستمرار، والربح في يوم ما مع الربح في يوم آخر. وهكذا كان يتقدم كل يوم ويتمتع برغبة دائمة في التقدم أكثر حتى يصل إلى قمة الكمال التي دعاه الله إليها.

نال القديس يعقوب الرسول تمجيدا عظيمًا لأنه كان يتقدم يوميًا في الخدمة الإلهية.

٢٤. أن يسعد المرء بالتصويب والتوبيخ يُظهر أن المرء يحب الفضائل التي تتعارض مع الأخطاء التي من أجلها يُصحَّح ويُوبَّخ. وبالتالي، فهي علامة عظيمة للتقدم في الكمال.
القديس فرانسيس دي سال

عندما زار أحد الرهبان رئيس الدير الأب سيرابيون، اقترح عليه أولاً وقبل كل شيء الصلاة معًا. لكن الزائر رفض قائلاً إنه كان خاطئاً عظيماً ولا يستحق أن يلبس الرداء. بعد فترة وجيزة، خاطبه رئيس الدير على النحو التالي: "أخي، إذا كنت ترغب في أن تصبح كاملًا، إبقى عاملا في قلايتك ولا تتحدث كثيرًا، لأن التوجه نحو الأمور العظيمة غير مرغوب فيه بالنسبة لك". لم ينزعج الراهب بهذه الكلمات ولو قليلا. ولما رأى رئيس الدير هذا قال: "ما الأمر يا أخي؟ لقد قلتَ منذ لحظة إنك كنت خاطئًا عظيمًا لدرجة أنك لا تستحق أن تعيش؛ والآن بعد أن أوضحتُ لك بمحبة ما تحتاجه، هل أنت غاضب؟ من هذا يبدو أن تواضعك ليس حقيقيًا. إذا كنت ترغب في أن تكون متواضعًا في الحقيقة، فتعلم أن تتلقى التوبيخات بتواضع". عند هذا التوبيخ، استجمع الراهب ذاته، واعترف بخطئه، ثم ذهب وقد حصل على تهذيب عظيم.

طلبت الإمبراطورة لينورا من كاهن اعترافها وسيدات بلاطها اللواتي كُنّ أكثر حميمية معها أنه عندما يُلاحظوا أي شيء فيها يحتاج إلى تعديل أو تحسين، أن يطلعوها على ذلك بكل حرية ممكنة، لأنهم سيخبرونها بأطيب الأخبار؛ وعندما فعلوا ذلك، شكرتهم بحرارة.

عندما وبخ القديس بولس القديس بطرس لم يكن غاضبًا؛ ولم ينتخِ لكرامته كرئيس، ولم ينظر بدناوة إلى الآخر لأنه كان مضطهدًا للكنيسة، بل تلقى النصيحة بارتياح كبير.

نقرأ عن القديس أمبروسيوس، أنه عندما كان أي شخص يبلغه بخطئه، كان يشكره على فضله الخاص؛ وكان يوجد راهبًا بيندكتيًا يفرح بتوبيخه بشكل خاص، وكان يُصلي مرة الأبانا لكل مَنْ كان يعطيها.

كان لدى القديس جون بيركمانز رغبة كبيرة دائمًا في إخباره بأخطائه علنًا وأن يتم توبيخه عليها، وإذا حدث هذا، كان يبدو سعيدًا جدًا.. بهذه النية، كان معتادا على أن يكتبها على قصاصات من الورق، ويعطيها للرؤساء ليقرؤوها ويوبخوه عليها. لم يرضَ بذلك، فسأل الرئيس أن يُراقبه أربعة من رفاقه وينذرونه. شهد أحد هؤلاء أنه لفت انتباهه مرة إلى إغفال طفيف وقع فيه بسبب انشغاله بعمل خيري آخر في ذلك الوقت، فشكره بحرارة على التحذير وصلى الوردية من أجله ثلاث مرات، ووعده أنه سيفعل الشيء نفسه دائمًا كلما أبلغه بأي عيب.

٢٥. أقوى تأكيد يمكن أن نحصل عليه في هذا العالم من كوننا في نعمة الله لا يتمثل أبدا في مشاعر المحبة تجاهه، بل في التخلي التام وغير القابل للنقض عن كياننا كله في يديه وبقرار راسخ أبدًا في أن لا نقبل بأي خطيئة سواء كانت كبيرة أو صغيرة. - القديس فرنسيس دي سال

نقرأ في سجلات قديمة عن سيدة شابة كانت تعاني بشدة لدرجة أنها بدت وكأنها تعاني من آلام الجحيم. بعد أن بقيت لفترة طويلة في هذه الحالة، وجهت ذات يوم قلبها بالكامل إلى الله في هذه الصلاة: "يا ربي الفائق الحلاوة، فقط تذكر أنني مخلوقة مسكينة لك! بعدها إفعل معي ما يرضيك، الآن وإلى الأبد! أترك نفسي بين يديك، وأنا مستعدة لتحمل هذه العذاب ما دام يرضيك". كان فعل الاستسلام هذا، الذي قامت به من قلبها بكل إخلاص، مُفرحًا جدًا لله لدرجة أنه ما كادت تنتهي حتى وحَدّها مع ذاته وغمرها بسعادة في محيط لاهوته الهائل.

قالت القديسة كاترين من جَنوة: "أنا لست مُلك نفسي بعد الآن. سواء كنت أعيش أو أموت، أنا مُلك مخلصي، ولم يعد لدي أي ملكية أو مصلحة خاصة بي. إلهي هو كل شيء؛ كياني يتكون عندما أكون له بالكامل. أيها العالم! أنت دائمًا نفس الشيء، وحتى الآن كنتُ دائمًا على نفس الحالة؛ ولكن من الآن فصاعدًا، لن أكون كذلك".

٢٦. دعونا نتعلم من يسوع في المذود، لنجعل أشياء العالم في مثل هذا التقدير الذي تستحقه. - القديس فرنسيس دي سال

رأت المُبجلة بياتريس الناصرية، في رؤيا، نظام الكون كله تحت قدميها والله وحده فوق رأسها، وتقف كما هي بين الله والعالم - العالم من أسفل، الله من فوق، وهي نفسها في المنتصف. وبهذا فهمت أن ذروة الكمال تُكتسب عندما يكون فوق رأس المرء الله فقط، وكل شيء آخر تحت قدميه، ولا يُحسب له شيئا غير أنه غير موجود، ويضع كل محبته واهتمامه بالله، ولا شيء غيره، حتى نفسه، الا بالله.

لم تكن القديسة هيدويك، ملكة بولندا، بعد أن أصبحت راهبة، تذكر أو تستمع إلى أي أخبار دنيوية إلا إذا كانت تتعلق بتكريم الله وخلاص النفوس.

٢٧. إذا كنت ترغب بطريقة مختصرة وقصيرة، تحتوي في ذاتها على كل الأساليب الأخرى والأكثر فاعلية في التغلب على كل التجارب والصعوبات واكتساب الكمال، فهي ممارسة حضور الله. - القديس باسيليوس

عانى الكاهن الذي كان صديقًا حميمًا للقديس باسيليوس من العديد من التجارب الشديدة والتهديدات الجسيمة من جوليان المرتد، لكنه تمسك دائمًا بموقفه بقوة ضدها. لقد حدد هو نفسه سبب انتصاره إذ يقول: "كان ذلك بسبب إني في كل ذلك الوقت، على حد ما أتذكر، لم يفلت من ذهني أبدًا الحضور الإلهي".

أجاب يوسف، عندما طُلب منه أن يفعل الشر: "كيف أفعل هذا تحت عين الله؟" وقالت سوسانا: "خير لي أن أقع في يديك بلا عيب من أن أخطئ أمام عيني الله".

عندما طُلب من القديس أفرام عمل الخطيئة من قبل امرأة شريرة، أعلن استعداده، بشرط أن يتم عمل خطيئتهم في الساحة العامة. ولكن عندما اعترضت المرأة على هذا الشرط بسبب ما في ذلك من خزي: أجاب القديس: "أنتِ تخافين من الخزي أمام أعين الناس، ولا تخافينه أمام ملائكة الله؟" بهذا الاعتبار، جلبها الى الاهتداء.

عندما علمت (تايس) أن الله قد نظر إليها وهي ترتكب الخطيئة، قاومت ألف تجربة وأصبحت قديسة.

٢٨. لكي نتمكن من التقدم كثيرًا في الكمال، من الضروري أن نُخصص أنفسنا لشيء واحد في حد ذاته - على كتاب عبادة واحد، على تمرين واحد، على طموح واحد، على فضيلة واحدة، وما إلى ذلك. في الواقع، أنه لا يجب رفض جميع الأشياء الأخرى تمامًا وعبورها، بل بطريقة تجعل هذا الشخص الذي يخصص نفسه عليها عادةً ما يستهدف بشكل أكثر تحديدًا هدفًا خاصًا للجهد الأكثر تكرارًا، بحيث لو ذهبت فرصة ما إلى الآخرين، فإنها تكون مثل ملحقات إضافية. القيام بخلاف ذلك، أي الانتقال من تمرين إلى آخر، يُشبه أولئك الذين يفسدون شهيتهم في مأدبة، من خلال تذوق القليل من كل طعام شهي. إنه بحث دائم عن علم القديسين ولا يتم تحقيقه أبدًا، وبالتالي فإنه يؤدي إلى فقدان هدوء الروح في الله، وهو "الشيء الوحيد المطلوب" الذي اختارته مريم. يجب علينا أن نحمي أنفسنا هنا من خطأ واحد يقع فيه كثيرون. إنه يتعلق بربط أنفسنا أكثر من اللازم بممارساتنا وتمارينا الروحية. هذا، بطبيعة الحال، يجعلنا نشعر بأننا لا نحب جميع الأساليب التي لا تتوافق مع أساليبنا؛ لأن كل شخص يعتقد أنه يستخدم الأسلوب المناسب الوحيد، ويعتبر أولئك الذين لا يعملون بالطريقة نفسها غير كاملين. من كان له روح صالحة يستقي بنياناً من كل شيء ولا يدين شيئاً. - القديس فرنسيس دي سال

على الرغم من أن القديسين استفادوا من كل شيء، إلا أن كل واحد منهم اختار بعض الممارسات الخاصة به والتي مارسها بنفسه بشكل خاص، على سبيل المثال، كان المؤلف المفضل للقديس فرنسيس دي سال هو سكوبولي؛ وللقديس دومينيك هو كاسيان؛ كانت الصلاة الأكثر شيوعًا للقديس فرنسيس هي: "إلهي هو كُلي!؛ وللقديس فنسنت دي بول: "بسم الرب!"؛ وللقديس برونو: " يا إلهي!". كان للبعض حضور الله من أجل ممارستهم الروحية؛ وللبعض صفاء النية؛ وللبعض الاستسلام للإرادة الإلهية؛ ولآخرين إنكار الذات. كذلك هو الحال فيما يتعلق بالفضائل. كان لأحدهم محبة أعظم لفضيلة واحدة؛ وآخر لأخرى. من أين يحدث أن جميعهم تقريبًا برعوا بشكل خاص في بعض الفضائل الخاصة.

فيما يتعلق بهذه التفضيلات المتنوعة للنفوس الصالحة، لم ترفض القديسة كاترين السيانية أيًا منها، بل فرحت بأن الرب يجب أن يُخدم بطرق عديدة ومُتنوعة.

٢٩. إذا كنت ترغب في الوصول بشكل خاص إلى قمة الكمال، شجّع نفسك على محبة حقيقية للخجل والشتائم والافتراء. - القديس اغناطيوس

عندما كان هذا القديس يتأمل يومًا ما في المزايا العظيمة التي تنبع من الخجل والشتائم، تملكته رغبة شديدة في المرور عبر الساحات العامة في روما محملا بالخرق وغيرها من القمامة؛ وقد مُنع من القيام بذلك فقط بسبب الخوف من أنه قد لا يكون قادرًا بعد ذلك على تعزيز مجد الرب.

نقرأ عن القديسة كاترين من بولونيا أنها عندما كانت تُقابَل بأي تجاهل أو إهانة، كانت تبتهج بها وتزيد من رغبتها في المزيد. وبهذا تقدمت كثيرًا في محبة الله لدرجة أنها كانت مستعدة، كما اعلنت هي نفسها، لتحمل ليس فقط كل محن هذا العالم، ولكن حتى آلام الجحيم لطاعة إرادته..

يروي القديس غريغوريوس عن الأباتي اسطفانوس أنه حمل محبة كبيرة للإهانات والافتراءات والمضايقات لدرجة أنه عندما كان يتلقى أيًا منها كان. يعتقد أنه حقق أرباحًا كبيرة ويردّ بالشكر الحار لمن أعطاه إياها؛ وبهذا اكتسب سمعة القداسة حتى أن كل من فعل له أي أذى كان متأكداً من أنه قد ضمن صداقته.

٣٠. ضع نفسك تحت تأديب رجل صارم ومُتشدد يعاملك بقسوة وصرامة. ثم اجتهد في الشرب من كل توبيخاته وسوء معاملته كأنك تشرب الحليب والعسل؛ وأنا أؤكد لك أنك في وقت قصير ستجد نفسك على قمة الكمال. - الأباتي موسى.

يُذكر في حياة الآباء أن الأباتي (رئيس الدير) يوحنا خدم بجد ومودة أحد الآباء القدامى، الذي كان مريضًا، لمدة اثني عشر عامًا. على الرغم من أن هذا الأب رأى مدى التعب الشديد والطويل الذي كان يتحمله رئيس الدير، إلا أنه لم يقل بحقه أبدًا كلمة واحدة لطيفة أو ودودة، بل كان يعامله دائمًا بقسوة. ولما كان يحتضر، دعا رئيس الدير، وأخذ بيده، وقال له ثلاث مرات: «اثبت في الله». ثم أوصى به الآباء قائلا هذا ليس رجلا، بل ملاك.

٣١. لأنه من المؤكد أن تعليم المسيح لا يمكن أن يَخدع، إذا كنا نسير بأمان، يجب أن نلتصق به بأكبر قدر من الثقة ونعلن صراحة أننا نعيش وفقًا له، وليس وفقًا لقواعد العالم، وكلها خادعة. هذا هو المبدأ الأساسي لكل الكمال المسيحي - القديس فنسنت دي بول.

كان هذا بالفعل هو الأساس العادي المختار الذي أسس عليه هذا القديس حياته ووجد فيه كل ثقته وسلامه. كلما شعر أنه مدعوم بمبدأ مقدس، استمر بشجاعة، متجاوزًا حُكمه الخاص وكل الاحترام الإنساني، أو يخشى من أن سلوكه قد يواجه اللوم أو المعارضة.

غالبًا ما كان أصدقاء القديس فرنسيس دي سال يلومونه، لأنهم لم يوافقوا على مساره في عدم الحفاظ على كرامته والدفاع عن نفسه بقوة أكبر ضد هجمات الأشرار. أجابهم أن الوداعة يجب أن تكون سمة الأساقفة. وهكذا، على الرغم من أن العالم وحب الذات قد أرسيا مبادئ من نوع آخر، إلا أنه لم يرغب في الاستفادة منها، لأنها كانت تتعارض مع أقوال يسوع المسيح، وفقًا لما كان يمجده دائمًا.

استنتاج

تهانينا! لقد سمعت ورأيت! اجعل الصلاة جزء من صلاتك اليومية. نحن نعتمد على قوة الله للبقاء على قيد الحياة. لا تتردد في إرسال أسئلتك أو تعليقك بالبريد على العنوان المذكور في صفحة البداية. نأمل، إن شاء الله، استيعاب المزيد من الأشياء، مثل آثار الارتداد، وكيفية اكتشاف مكانك، وكذلك بعض أسئلتك في الإصدار التالي. ليغطينا، والعالم أجمع، الدم الثمين الذي انسكب من الرأس الأقدس لحبيبنا يسوع المسيح، هيكل الحكمة الإلهية، ومذبح المعرفة الإلهية وإشراقة شمس السماء والأرض. آمين.